سلسلة

جمع تراث علماء الكويت

(١)

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان السند

المتوفى سنة (١٢٩٧هـ) رحمه الله

اعتنى به

د. تركي محمد حامد النصر — د. رياض منسي العيسى

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي

الجزء الأول

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله

ابن عبد الرحمن

ابن علي

ابن سليمان السند

المتوفى سنة (١٢٩٧هـ)

رحمه الله

١

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان السند

المتوفى سنة (١٣٩٧هـ) رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى
(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)

هاتف رقم: ٦٠٦٠٤٥٨٩ ٠٠٩٦٥
٢٢٤٤٠٦٥٢ ٠٠٩٦٥
البريد الإلكتروني: alsanadrealestate@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قصَّةُ هذا الكتاب

لهذا الكتاب قصَّةٌ جميلةٌ:

فقد شرَّفني الأخُ الفَاضلُ الأُستاذُ سُليمانُ عبدالرَّحمن عبدالله السَّند، -حَفيدُ فضيلةِ الشَّيخ عبدالله السَّند - بزيارتهِ الكريمةِ لي في مبرَّة الآلِ والأصحَابِ، مُصطحبًا أبناءَه الثَّلاثة عبدالرَّحمن وسعود وبدر - حفظهم الله الأربعة جميعًا -، وكم كانَ الهدفُ نبيلًا من اصطحابه لأبنائه الثَّلاثة، وهو تعريفُهم بي وتعريفِي بهم لما كانَ مِن حُسنِ ظَنِّـهِ بشخصِي المتواضعِ، ولما كانَ لي - بحسبِ تعبيرهِ - مِن حُضورٍ اجتماعِيٍّ وإسهام فعَّال في الجانبِ الخيريِّ والجانبِ الإنسانيِّ والجانبِ التَّوثيقيِّ في المجتمعِ الكويتيِّ، وهي مَنهجيةٌ جميلةٌ أن يُبادرَ الأبُ أبناءَهُ باختصارِ المسافاتِ واجتيازِ الرَّسمِيَّاتِ لكي يُعَرِّفهم بمَن يَراهُم مَظنَّة الاستفادةِ مِن قِبل أبنائهِ الكِرَام ، وهي مُبادرةٌ تربويَّةٌ والديَّةٌ قلَّ نظيرُها في المجتمع.

وعلى هَامِشِ هذهِ الزِّيارةِ أَهداني — مَشكورًا - نسخةً من كتابِ جَدِّهِ فضيلةِ الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله، وهو الكتاب الموسوم بـ «مجالس شهر رمضان.. فيها تذكرةٌ وبيانٌ» بعدَ طِباعتِهِ والاعتناءِ بهِ مِن قِبلِ مجلَّة الوعي الإسلاميِّ، فجاءَ الحديثُ على ذكرِ كتابٍ آخر لفضيلةِ الشَّيخ وهو «مِن مَائدةِ النُّبوَّة»، والذي تعتني بهِ إدارةُ مجلَّةِ الوعي الإسلاميِّ بوزارةِ الأوقافِ والشُّؤون الإسلاميَّةِ الموقَّرةِ بمُبادرةٍ كريمةٍ منَ الأخِ الفَاضلِ علي الحسينان «أبو عبدالرَّحمن»، وكخطوة إجرائيَّة - وهي عادةٌ أحسبها جميلةً أقومُ بها دائمًا ومِن غيرِ تزكيةٍ للنَّفس - قمتُ

بفتحِ سمَّاعة الهاتف على الأخِ الفاضِل فضيلةِ الشَّيخ د. تركي محمَّد النَّصر «أبو فراس» باحث الدِّراسات الإسلاميَّة بوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة لأسأله عن كتابٍ آخر للشَّيخ تقوم الإدارةُ بإصدارهِ فبشَّرني - والأخُ سُليمان السَّند يسمعُ - بأنَّ الكتابَ المعنون «مِن مَائدة النُّبوَّة» قد تمَّ الانتهاء من صفِّهِ وإخراجهِ ومُراجعتهِ، ولكنَّه مُتوقِّف على توفير ميزانيَّةِ الطِّباعة بانتظار الإجراءات الإداريَّة والماليَّة المُعتادةِ في وزارةِ الأوقافِ والشُّؤون الإسلاميَّة.

ولما كنتُ قد عَرفتُ خلالَ هذا اللقاء وجودَ كُتُبٍ عَديدةٍ لفضيلةِ الشَّيخ يمكنُ أن تتمَّ العِنايةُ بها وجَمعها؛ فاتحتُ فضيلةَ الشَّيخ تركي النَّصر حفظهُ الله بفكرةِ جَمعِهَا في إصدارٍ واحدٍ، فتفاعلَ مَشكورًا بإمكانيَّةِ ذلك بالإضافة إلى تحقيقِها وتخريجِ أحاديثِها، والعنايةِ بطباعةِ محتوياتها بشكلٍ أفضل وبحروفٍ أوضح، وسائر أوجه الاعتناء العلميِّ الحديثة، فضلًا عن توحيدِ إخراجها وقالِبها وجَمعِها في مجلَّدين فاخِرين يضمَّانِ شتاتَها بما يُظهرُ الجهدَ العلميَّ لفضيلةِ الشَّيخ السَّند رحمه الله، فطلبتُ منهُ إعدادَ تصوُّرِهِ لتنفيذِ الفِكرة، ومَا كانت إلَّا أيامٌ حتَّى تحوَّلتِ الفِكرةُ إلى عزمٍ، والعَزمُ إلى إجراءٍ للتَّنفيذِ المطلوبِ، مُضافًا إليهِ السِّيرة الذَّاتيَّة والتَّعريف العلمي بفضيلةِ الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله وجهودهِ العلميَّة بما يتعلَّق بهذه الإصدارات وغيرها.

ويأتي هذا الإصدار المُبارك كإسهام فعَّال لحفظِ تُراثِ الأجدادِ، وإثراءِ المكتبةِ الكويتيَّةِ العلميَّةِ التُّراثيَّة بموضوعاته المتنوِّعةِ المُفيدة التي خُطَّت بمِدادِ قلمِ الشَّيخ عبد الله السَّند رحمه الله، لتكون منارةً للقُرَّاء والدَّارسين على مَرِّ السِّنين.

فلا شكَّ في أنَّ الكتابَ باقٍ من قرن إلى قرن يعتني به الدَّارسون، فهو يتجدَّدُ في كلِّ زمان، ويَصلُحُ للدُّنيا والآخرة، فالدُّول تزول، والمباني تندثر، ويبقى الكتاب خالدًا بما يحتويه من نفائس العلم والمعرفة. ورحم اللهُ مَن قال:

ومَا مِن كَاتب إلَّا سَـــيَفنَى	ويُبْقِي الدَّهرُ مَا كَتبتْ يَداهُ
فَلا تَكتُب بَخطِّكَ غَيرَ شَيءٍ	يَسُرُّكَ في القِيَامَــةِ أن تَـرَاهُ

وها هو الكتابُ بينَ يديكَ عَزيزي القارئ بحمدِ الله وتوفيقِهِ.

ومِنَ المُستَحقِّ أن أتوجَّه بالشُّكرِ الجزيل لعَائلةِ المرحوم -بإذن الله- ووقفِ عبدالرَّحمن عبدالله السَّند على الدَّعم الكريم لطباعة هذا الكتاب، والذين لم يتردَّدوا لحظة في ذلك.

نحمدُ اللهَ تعالى على التَّوفيقِ والسَّدادِ

د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي

مقدِّمةُ التَّحقيق

الافتتاحية:

الحمدُ لله الذي جعلَ العِلمَ النَّافعَ طَريقًا مُوصِلًا لرضاه، وصِرَاطًا يتَّبعهُ مَن أرادَ هُداهُ، ويَحيدُ عنهُ مَن ضَلَّ واتَّبع هَواهُ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وأشهد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، رَفَعَ شَأنَ العِلم وأَهلِهِ حتَّى وَصَلوا مِنَ المَجدِ مُنتَهَاهُ، ومِنَ العِزِّ أَعلَى ذُرَاه، فَمَن سَلكَ طَريقًا يَبتَغِي فيهِ عِلمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَريقًا إلى جَنَّتهِ وعُلاه.

وأشهدُ أَنَّ محمَّدًا عبدهُ ورسُولهُ الرَّحمةُ المُهداةُ، والنِّعمةُ المُسدَاةُ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وأصحَابهِ الهُداة التُّقاة، ومَن سَارَ عَلى نَهجِهِ إلى يَومِ لقَاه.

أمَّا بعدُ، فإنَّ أوَّلَ ما نزلَ من كتابِ الله قوله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، حيثُ تُعتبرُ هذه الآيات أوَّل كلمات تَسمو بقدر العِلم، وتنوِّه بقيمته، وتعلنُ الحربَ على الأمِّيَّةِ الغَافلةِ، لما تجرُّهُ على الإنسانيَّة مِن شَرٍّ وفتنةٍ وبَلاءٍ، وتجعلُ اللَّبنَةَ الأولى في بناءِ كلِّ فردٍ وكيانِ كلِّ أمَّة أن تتعلَّمَ أمورَ دِينِها ودُنياها، وتأخذَ بالوسَائلِ الشَّرعيَّةِ المفيدة في هذا المجال.

وسما اللهُ عزَّ وجلَّ بدرجاتِ العُلماءِ حتَّى قَرَنَهم بنفسهِ ومَلائكتِهِ في الشَّهادةِ

بوحدانيَّتِه، والإقرار بعدالتِه، فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨]. وجعل سبحانهُ العلماءَ أهلَ خشيتِه وتقواه، فقال عزَّ مِن قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

لا غرو! فأنَّى للعقولِ الكليلةِ والمَعارفِ الضَّيِّقة والذَّوات الجاهلة أن تدركَ جلالَ الكبير المُتعال، وتعرفَ الحقَّ مِنَ الباطلِ، والحلالَ مِنَ الحَرامِ، والهُدى مِنَ الضَّلالِ، والصَّوابَ مِن ضِدِّه، والسُّنَّةَ مِنَ البِدعةِ؟!

لذلكَ أعزَّ اللهُ العُلماءَ وآثارهُم بكرامَتِه وفضلِه، وجاءتِ السُّنَّةُ المُطهَّرةُ بترغيب النَّاس في العلم وحَثِّهم عليه، قال نبيُّنا ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلاثٍ: مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(٢).

وإنَّ حضارات الأمم تُقاسُ بتُراثِها العلميِّ وما قدَّمَ أبناؤها وعلماؤها من عُلوم وابتكاراتٍ في شتَّى المجالات، فالعلمُ هو النُّور الذي يضيءُ لهذهِ الأمَّةِ طريقَها، ويُبدِّد الظلمةَ التي تمنعهَا مِن مُتابعةِ مَسيرَتِها، وعليه المعوَّل في بناءِ الحضارة، وبهِ تَبني الأمَّةُ مَجدَها، وتبلغُ غاياتِها، وتُرهِبُ أعداءَها، ويخلِّدُ التَّاريخُ ذِكرها.

---

(١) رواه الترِّمذيُّ، رقم (٢٦٤٦)، وقال: «هذا حديث حسن».

(٢) رواه النَّسائيُّ، رقم (٣٦٥١).

ومِن الرِّجالِ الفُضَلاءِ الَّذين تركوا بَصمةً في تَاريخِ أمَّتِهم وتُراثِها الإنسانيِّ والإسلاميِّ فضيلةُ الشَّيخ المُرَبِّي عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند، المتوفَّى سنة: (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) رحمه الله تعالى.

لقد تركَ لنا الشَّيخُ عبدالله السَّند رحمه الله تعالى سِلسِلةً منَ المؤلَّفاتِ العِلميَّةِ والوَعظيَّةِ والإرشَادِيَّة المتنوِّعة والخُطب المفيدة النَّافعة التي أثرَت المكتبةَ الكويتيَّةَ خاصَّةً، والمكتبةَ الإسلاميَّة عامَّة، كتبَها بمِدادِ الرَّجل الذي يحملُ همَّ أمَّتِه ويتأوَّه لجراحها، ويُجاهد بكلمتِه لإعادتِها - كما كانت - في مقدِّمة الأُمم.

وإحياءً لجهودِ هؤلاء الفُضلاء الأجلَّاء؛ كانت هذه الفكرة الطَّيبة الَّتي تهدف إلى جمع نِتاج فكر هؤلاء الأماجد ليكون في سلسلةٍ مُباركة تُضاف إلى المكتبةِ التُّراثيَّة لهذا البلد الطَّيِّب «الكويت».

وتولَّدت هذه الفِكرة المباركة من خلالِ طَرحٍ بنَّاءٍ للأخِ الكَبيرِ فَضيلة د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي سدَّده اللهُ، في ثنايا حِوارٍ عمليٍّ علميٍّ جمعني بفضيلتهِ في مَكتبِهِ العَامِرِ؛ فوَافَقَت الفِكرةُ ما في نفسِي مِنَ الرَّغبة المتجدِّدة في إحياء تراث الأمَّة الإسلاميَّة عُمومًا، والتُّراث الكويتيِّ خصوصًا، فوجدتُ فيها الضَّالة المنشودةَ التي أسألُ اللهَ أن أَرُدَّ مِن خِلالها جُزءًا يَسيرًا مِن الفَضائِل التي لهذا البلد المعطاء «الكويت» في عُنقي.

وبفضل الله ومَنِّه وكرمِه؛ وَجَدتْ هذه الفكرةُ طريقَها إلى حيِّز العمل، وتشرَّفتُ بتكليفي بها، فقمتُ بمُشاركةِ أخي د. رياض منسي العيسى بجمع التُّراث العلميِّ لفضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرَّحمن السَّند وخدمته بالتَّحقيقِ

والتَّدقيق والتَّخريج والعَزو، وإخراجه بالشَّكل اللائق؛ ليكون بين يدي طُلاب العلم الفُضلاء، سائلًا الله عزَّ وجلَّ أن يجعلَ فيه النَّفع الكبير للأمَّةً الإسلاميَّة، وأن يثقِّل به ميزانَ حَسَناتِ مُؤلِّفه.

هذا، وأحمدُ اللهَ سُبحانهُ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، كما يحبُّ ربِّي ويرضى، وأشكرهُ جلَّ وعلا على نِعمه الظَّاهرة والبَاطِنةِ، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ومنها إتمام هذا الكتاب المُبارك.

ثمَّ أُثنِّي بالشُّكر الجزيل، وبالثَّناء العاطر الجميلِ لأخي الكبير فضيلة د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي حفظه الله، الذي بذلَ من جهدهِ ووقتهِ الكثيرَ للإشرافِ على هذا العمل، فأكرَمَني بمَلحُوظاتهِ الدَّقيقةِ، وتوجيهاتهِ السَّديدةِ؛ فكانَ نِعمَ المُعين - بعد الله تعالى - وأفادني مِن خبرتهِ ولطيفِ خُلقهِ الشَّيءَ الكثير، وكانَ لتشجيعهِ وتوجيههِ عَظيم الأثر في إنجازِ هذا العمل، فَشَكَرَ اللهُ مَسعَاهُ، وأحسنَ إليه في دنياه وأُخراه، وجعلَ ما قدَّم في ميزانِ حَسناتهِ يومَ لقَاه.

والشُّكر مَوصُولٌ لأخي وزميلي الأستاذ هدايت الله نثَّار أحمد على مُتابعتهِ وتنسيقه فيما يختصُّ بجانب الصَّف والإخراج ومُتابعة الطِّباعة، فأسأل الله أن يجزيه خيرَ الجزاء، ويجزلَ لهُ المثوبةَ والعَطاء.

كما أتقدَّم بوافر الشُّكر والعِرفان لكلِّ مَن أعان على إنجازِ هذا العمل، بدعوةٍ صَادقةٍ، أو كلمةٍ ناصحةٍ، أو دلالةٍ على فائدةٍ، وأخصُّ بالذِّكر منهم فضيلةَ شيخنا المحقِّق محمَّد بن ناصر العَجمي - حفظه الله -، حيث أفادني بمَعلومَاتٍ مُهمَّةٍ

أثرت ترجمة المُصنِّف رحمه الله، فلَهُ مِنِّي الدُّعاء والثَّناء، ومنَ الله خيرَ الجزاء.

كما لا يفوتُني أن أتقدَّم بالشُّكر الجزيل الوافر لعائلة السَّند الكرام من ذُرِّيَّة فضيلة الشَّيخ عبد الله السَّند «وقف عبد الرَّحمن عبد الله السَّند» على تبنِّيهم طباعة هذا الكتاب، فجزاهم اللهُ خيرَ الجزاء، وأجزلَ لهم المثوبةَ والعَطاء.

هذا، وأستغفرُ اللهَ تعالى ممَّا يقعُ لي من الخَللِ في بعض المسائلِ المسطورةِ، وأعوذُ بالله مِن شرِّ حَاسِدٍ يُريدُ أن يُطفِئ نورَ الله، ويأبى اللهُ إلَّا أن يُتمَّ نورَه، ومَن عَثرَ على شيءٍ ممَّا طغى بهِ القَلمُ، أو زلَّت بهِ القَدمُ؛ فليدرأ بالحسنةِ السَّيئةَ، ويُحضِر بقلبهِ أنَّ الإنسانَ محلُّ النِّسيان، وأنَّ الصَّفحَ عن عثراتِ الضِّعافِ مِن شِيم الأشراف، و ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. والحمدُ لله على الإتمام، وأسأله حسنَ الختام.

وكتبه فقير عفو ربِّه

د. تركي محمَّد حامد النَّصر

الكويت في: «١/ رمضان/ ١٤٤٢هـ»

الموافق: «١٣/ ٤/ ٢٠٢١م»

بَيانُ أهميَّةِ المجموعة وأسباب اختيارها

تَبرزُ أهميَّةُ العنايةِ بهذهِ المجموعةِ المُباركةِ لفضيلةِ الشَّيخ المُربِّي عبدالله عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله تعالى وأسباب اختيارها من خلالِ الآتي:

أوَّلًا: الإسهام - ولو بجهد المقلِّ - في إحياءِ ما خلَّفه أسلافُنا ومشايخُنا مِن تُراثٍ أودعوهُ ثَمَرات جهودِهم، معَ مَا أوتوا منَ التَّحقيقِ والتَّمحِيص.

ثانيًا: الرَّغبة في المشاركةِ بتحقيقِ التُّراثِ الإسلاميِّ والإنسانيِّ؛ فوقعَ الاختيارُ على مجموعةٍ مُهمَّةٍ متنوِّعة لعَلَمٍ من أعلامِ دولةِ الكويت.

ثالثًا: جَلالة قَدر المصنِّف، ومَكانتهِ العلميَّة؛ فهو ممَّن سَاهَم في النَّهضة الدَّعويَّة والعلميَّة في الكويت؛ فدرَّس وخَطَب ووَعَظ.

رابعًا: منهج المصنِّف، القائم على العناية بسردِ الأدلَّةِ من القُرآن والسُّنَّة، ومُحاربةِ البِدعةِ والخُرافة.

خامسًا: توفُّر جميع الإصدارات المطبوعة مُكتملة - بحمد الله - ممَّا يعني خروج الكتاب على أحسن صورةٍ - إن شاءَ اللهُ تعالى -.

وإنَّ ممَّا زادَني إصرارًا على تحقيقها والعناية بها؛ موضوعاتها التي تُعالج مَسائل كُثر السُّؤال عنها بين طلَّاب العلم، فضلًا عن عامَّة النَّاس.

مَنهجُ التَّحقيق والعناية

كان المسلك في تحقيق هذه المجموعةِ المُباركة - بعون الله تعالى وتوفيقه - حسب الآتي:

١- إعادة نسخ الكُتب، ومُراعاة القواعد الإملائيَّة الحديثة، مع خدمة النَّصوص بالتَّفقير وعلامات التَّرقيم.

٢- الاعتماد في إثبات النُّصوص على النُّسخ المطبوعة.

٣- اعتماد الصَّوابَ حيالَ ما وقع في النُّسخ من أخطاء إملائيَّة أو مطبعيَّة واضحة، أو تكرار.

٤- مطابقة ما تمَّت طباعته مع أصلِه المطبوع، بعد الفراغ من تحقيقه.

٥- إضافة ما يقيمُ المعنى في المتن، وذلك في حال وجود خلل أو نقص في عبارة المتن الأصليَّة، وجعل الإضافة بين معقوفتين [ ] والإشارة إليها في الهامش، بالقول: «كلمة أو عبارة، يقتضيها السِّياق»، وعزو الإضافة إلى مَصدرها، وخصوصًا إلى الكتب التي اعتمد عليها المصنِّف في جمع كتبه وإعدادها.

٦- الرجوع إلى المصادر الأصليَّة في حال مصادفة مَوضع مشكوك في صحَّة عبارته بسبب خطأ مطبعيٍّ أو غيره، فإذا تمَّ الوقوف على نصِّه بعينه من المصادر المحتملة من غير شكٍّ فيه يتمُّ إثباته في الأصل.

٧- إثبات الآيات القرآنيَّة الكريمة بالرَّسم العُثماني، وعزوتها إلى مواضعها في القرآن الكريم، باسم السُّورة، ورقم الآية، وجعلها في المتن.

٨- تخريج الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة من مصادرها الأصليَّة، وذلك بذكر:

«المصدر، ورقم الحديث»، باستخدام كلمة: «رواه» أو «أخرجه»، والتَّعديل في لفظ الحديث ليتوافق مع مصدره الذي أشار إليه المصنِّف.

٩ـ ضبط الأحاديث في «المتن والهامش» بالشَّكل الكامل، وجعلها بين قوسين صغيرين في البداية والنِّهاية، هكذا: «...».

١٠ـ توثيق الرِّوايات والنُّصوص والآثار والنُّقول والأشعار من مظانِّها وجعلها بين قوسين صغيرين في البداية والنِّهاية، هكذا: «...».

١١ـ شرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح، ولم يعرِّف بها المؤلف، من معاجم العربيَّة وقواميسها، وكتب الاختصاص، وإذا عرَّف بها المؤلِّف؛ فيتمُّ عزوها إلى مَصادِرها.

١٢ـ التَّعريف بالمصطلحات العلميَّة الواردة في الكتب من مظانِّها.

١٣ـ التَّرجمة لبعض الأعلام المذكورين ما أمكن، والاقتصار في التَّرجمة على اسم العلم وتاريخ وفاته وأبرز مصنَّفاته.

١٤ـ التَّعريف بالكتب التي يشير إليها المصنِّف «عند ذكرها أوَّل مرَّة».

١٥ـ إعداد دراسة تشتمل على: «مقدِّمة، بيان أهميَّة المجموعة وسبب اختيارها، خطَّة التَّحقيق والعناية بما تحتويه من فصول ومباحث ومطالب وفروع وترجمة مفصَّلة للمؤلِّف وملامحه في كُتبهِ».

١٦ـ إعداد فهرس لموضوعات الكتاب.

خُطَّة التَّحقيق والعِناية

وهي: «مقدِّمة، وقسمان»، على النَّحو الآتي:

أولًا: المقدِّمة، وتشتمل على:

١- الافتتاحيَّة «وتقدَّمت».

٢- بيان أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره «وتقدَّم».

٣- منهج التَّحقيق «وتقدَّم».

٤- خطَّة التَّحقيق والعناية.

ثانيًا: الأقسام، وهما:

القسم الأوَّل: قسم الدِّراسة، وفيه: «فصلان»، كالآتي:

الفصل الأوَّل
ترجمة فضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرَّحمن السَّند

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأوَّل: اسمه ونسبه.

المبحث الثَّاني: أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السَّند.

المبحث الثَّالث: ولادته ونشأته.

المبحث الرَّابع: شيوخه وإجازاته وأسانيده.

المبحث الخامس: أعماله الدَّعويَّة والعلميَّة.

المبحث السَّادس: مؤلَّفاته ومصنَّفاته.

المبحث السَّابع: أبرز صفاته العلميَّة.

المبحث الثَّامن: وفاته.

المبحث التَّاسع: ثناء العلماء عليه.

المبحث العاشر: الكتب التي ترجمت للشَّيخ رحمه الله تعالى.

الفَصلُ الثَّاني
مصنَّفات فضيلة الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: أسماء الكتب ونسبتها إلى مُؤلِّفها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أسماء الكتب.

المطلب الثَّاني: نسبتُها إلى مُصنِّفها.

المبحث الثاني: منهج المصنِّف في كتبِه «المعالم العامَّة».

القسم الثَّاني: الكتب المُحَقَّقة.

الفصل الأوَّل

ترجمة فضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرَّحمن السَّند

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأوَّل: اسمه ونسبه.

المبحث الثَّاني: أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السَّند.

المبحث الثَّالث: ولادته ونشأته.

المبحث الرَّابع: شيوخه وإجازاته وأسانيده.

المبحث الخامس: أعماله الدَّعويَّة والعلميَّة.

المبحث السَّادس: مؤلَّفاته ومصنَّفاته.

المبحث السَّابع: أبرز صفاته العلميَّة.

المبحث الثَّامن: وفاته.

المبحث التَّاسع: ثناء العلماء عليه.

المبحث العاشر: الكتب التي ترجمت للشَّيخ رحمه الله تعالى.

ترجمة فضيلة الشَّيخ
عبدالله عبد الرَّحمن السَّند

المبحث الأوَّل
اسمه ونسبه

هو الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن بن علي بن سليمان بن سند بن راشد بن عبد الله بن راشد بن علي بن سليمان بن عبدالله بن حمد بن يعقوب بن حمد الرّباعي الوائلي.

فأسرة السَّند من آل أبي رباع، وجدُّهم «يعقوب الرباعي» هو أوَّل من نزل من

(١) انظر ترجمته في: مربُّون من بلدي، د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي: (ص/ ٢٠٤-٢٠٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشَّيخ آل بسام: (٤/ ٢٥٨-٢٥٩)، جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلَّة الوعي الإسلامي، د. صالح سالم النَّهَّام: (ص/ ٢٦٩-٢٧٤)، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، للأستاذ عدنان بن سالم الرُّومي: (ص/ ٥٢٥-٥٣٠)، إتمام الأعلام للزركلي، د. نزار أباظة والأستاذ محمَّد رياض المالح: (ص/ ١٦٩)، تتمَّة الأعلام للزركلي، للأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف: (٢/ ٩-١٠)، تكملة معجم المؤلفين، للأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف: (ص/ ٣٣٤)، معجم مصنَّفات الحنابلة، للأستاذ د. عبدالله بن محمَّد الطريقي: (٧/ ١٣٨-١٣٩)، نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرَّابع عشر، د. يوسف المرعشلي: (ص/ ٥٩١)، مجلَّة المجتمع، الصَّادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، العدد: (٣٧٣)، (ص/ ٦)، علماء وأعلام كتبوا في مجلَّة الوعي الإسلامي الكويتية: (٢/ ٥٨٣).

بني وائل ببلدة «أشيقر»[١]، فلمَّا كثرت ذريَّتُه انتقل إلى بلدة: «التُّوَيم»[٢][٣].

فالشَّيخ رحمه الله ينتمي إلى عائلة عريقة استوطنت نجدًا منذ القرن السَّابع الهجري، ثمَّ تنقَّلت بطونُها في البلاد واستقرَّت بها.

---

(١) أُشَيْقِر: بالضَّم ثمَّ الفتح، وياء ساكنة، وكسر القاف، وراء: واد بالحجاز، قال الحفصي: الأشيقر جبل باليمامة، وقرية لبني عُكل. انظر: معجم البلدان (١/ ٢٠٣)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١/ ٥٨). وتقع مدينة أشيقر اليوم في منطقة الوشم وسط المملكة العربيَّة السُّعوديَّة تقريبًا، في الشَّمال الغربيِّ من مدينة الرِّياض، وهي من بلدان إقليم الوشم التَّاريخي التَّابعة لمحافظة شقراء، وتسمى قديمًا (عُكل)، وتعدُّ أشيقر من ضمن أقدم بلدان نجد حيث يعود تاريخها لما قبل هجرة النَّبيِّ ﷺ. انظر: تاريخ أشيقر ماضٍ مجيد وحاضر مشرق، لأبي محمد عبد الرحمن بن منصور بن سليمان (ص/ ٦٣-٦٦).

(٢) التُّوَيم: بالتَّاء المشدَّدة المضمومة، والواو المفتوحة، والياء السَّاكنة، هي مدينة من أقدم المدن في منطقة (سدير) شمال غرب مدينة الرِّياض، ولذلك لم يرد لفظ التُّوَيم بصيغته المعروفة حاليًّا في المعاجم اللغويَّة العربيَّة القديمة خلال القرون الثَّمانية الأولى للهجرة، ويعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام لوجود بعض الآثار الدَّالة على ذلك. انظر: التُّوَيم بين الحاضر والماضي، للحزيمي (ص/ ٢٦). قال المهمندار: يوسف بن زماخ بن بركة بن ثمامة الحمداني التغلبي، المتوفَّى سنة (٧٠٠هـ) – كما نقل عنه القلقشندي في نهاية الأرب -: «عائذ بني سعد دارهم من حرمة إلى جلاجل والتويب (التويم) ووادي القرى».

ويقول المؤرِّخ ابن لعبون في تاريخه (ص/ ٩٦): «ثم رحل بنو وائل من أشيقر مدلج بن حسين وبنوه وعشيرته، وآل أبي رباع حريملاء، فاستوطنوا التويم، وكانت قبل ذلك قد استوطنها ناس من عائذ بني سعيد بادية وحاضرة، ثم جلوا عنها ودُمرت، ثم عمرها مدلج وبنوه وعشيرته من عنزة، وذلك سنة (٧٠٠هـ) تقريبًا». مما يدل على قِدم بناء التويم، ولا سيما في قوله: (وحاضرة).

(٣) انظر: علماء نجد (٦/ ٤٦)، ترجمة: الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّند.

وقد ذكرَ الشَّيخُ نفسه نَسَبَهُ كاملًا في نهاية كتابه: (من مائدة النُّبوَّة) حيث قال:

«حدَّثني أخي الشَّيخ: محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّند، قال: المحفوظُ من سُلالة نَسَبِ أجدادِنا نقلًا عن حفظ والدِنا عبد الرَّحمن بن علي بن سليمان رحمه الله تعالى:

أنا عبدالله بن عبد الرَّحمن بن علي بن سليمان بن سند بن راشد بن عبد الله بن راشد بن علي بن سليمان بن عبدالله بن حمد بن يعقوب بن حمد الرّباع الوائلي.

وهذا الجدُّ أوَّل مَن سكن في الحاضرة في قرية: «التُّوَيم» من «سدير»[1]، مُنتقِّلًا من البادية، وله إخوة، تفرَّع منهم بيوتٌ عديدةٌ، وسُمُّوا بأسماء مختلفة ترجع إلى أشخاص من أجدادهم، ومعظمهم انتقل من «التُّوَيم» إلى «حريملاء»[2]، وعُرف

(١) سدير: هي إحدى أقاليم نجد تقع إلى الشَّمال من مدينة الرِّياض في المملكة العربية السُّعوديَّة، وسُميت بهذا الاسم نسبةً إلى سدير بن عبد الرَّحمن بن عبد الوهاب بن صقير، الذي أرسلهُ والدُه للسَّيطرة على المنطقة؛ فاستقر في وادي الفقي، ومن ثم سُمِّي الوادي باسمه، ويقول الأكلبي: سُمِّي بسدير لأنَّ العربَ إذا أقبلوا ونظروا إلى سواد النَّخل سَدَرَتْ أعيُنُهم بسواده، وقالوا: ما هذا إلَّا سدير. انظر: روضة سدير عبر التاريخ من نشأتها إلى حاضرها المشرق، لأحمد عبدالله الدَّامغ (ص/ ٣٥).

(٢) حريملاء: هي مدينة سعودية قديمة، ومحافظة تتبع لإمارة منطقة الرياض، محاذية للدرعية، ومن الآثار التاريخية فيها منزل الإمام محمد بن عبد الوهاب، وجامع القراشة، وجبل القطار، وتقع على ضفتي وادي الشعيب، المعروف قديمًا بوادي قران، وتشكل بلدة حريملاء حاليًّا مقر المحافظة، وتتبعها عدة بلدات، وتشكل بلدة حريملاء حاضرة المنطقة، والآراء متضاربة حول سبب التسمية، ولكنَّ أهلها يرجعون تسميتها لوجود نبات (الحرمل) بكثرة فيها. انظر: حريملاء بين الماضي المجيد والحاضر المشرق، للشدي (ص/ ١٩).

أهلُها بالشَّجاعة والإقدام حتَّى إنَّهم لا يخضعون لضيم، ولهم ذِكرٌ في تاريخ نجد.

وقد كانَ لأجدادِنا وعشيرتِهم أسفار لطلب الرِّزق في أنحاء الأرض: نجد والعراق والكويت والشَّام، وكانت لهم إقامة في «هيت» على ضفة نهر الفرات، ولهم موالي وأملاك إلى يومنا»[1].

---

(١) انظر: من مائدة النبوة (ص/ ١٩٢).

المبحث الثَّاني
أشهرُ المشايخ وطلاب العلم في عائلة السَّند

اشتهرَ أجدادُ الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند وأقرباؤه بطلب العلم والنُّبوغ في كثير من العلوم، وألَّفوا المصنَّفات والمؤلَّفات النَّافعة والمفيدة، وبرز عددٌ منهم علمًا وفضلًا، **ومن أشهر أجداده من المشايخ:**

* «**أخو جدِّه الثَّاني: سليمان**»: الشَّيخ الهُمام عثمان بن سند بن راشد بن عبد الله بن راشد.

* **وجدُّه الشَّيخ علي بن سليمان السَّند.**

يقول عنه الشَّيخ عبدالله: «وكان علي ابن سليمان بن سند رحمه الله -والد والدنا عبد الرَّحمن- يتولَّى التَّدريس في جامع: «المسجد الأموي» في دمشق، خمسة عشر سنة، من سنة: (١٢٢٩هـ) إلى سنة: (١٢٤٤هـ)»[1].

* **وأخوه الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّند.**

ولد سنة: (١٣٠٨هـ)، ونشأ في بلده الذي وُلد فيه، وكُفَّ بصرُهُ وله من العمر ثلاث سنوات، وتلقَّى علومَه الأولى على يدي مشايخ بلده، **منهم:**

١- الشَّيخ محمَّد بن عوجان رحمه الله، المتوفَّى سنة: (١٣٤٢هـ) رحمه الله.

٢- الشَّيخ محمَّد بن غنيم رحمه الله.

---

(١) انظر: من مائدة النبوة (ص/ ١٩٢).

٣- الشَّيخ محمَّد الأمين الشَّنقيطي، المتوفَّى سنة: (١٣٩٣هـ) رحمه الله.

حفظ الشيخُ محمَّد بن عبد الرَّحمن المعلقات السَّبع على يد الشَّيخ الشَّنقيطيِّ، وكان يحفظ القصيدةَ من سماعها مرَّتين، وحفظ أيضًا «صحيحَ البخاري» وكثيرًا من المتون العلميَّة في الحديث والفقه والفرائض والنَّحو والأدب.

ولمَّا بلغ في التَّحصيل العلميِّ مَبلغًا كبيرًا، وصارَ مُحدِّثًا فقيهًا أصوليًّا فرائضيًّا نحويًّا لغويًّا، صارَ مَقصدَ الطُّلَّاب، وتولَّى الإمامةَ والخطابة والتَّدريسَ في جامع: «النَّجادة»، وهو من أهم جوامع بلد الزُّبير، وكان توليه بعد وفاة إمامه الشَّيخ عبد الرَّزَّاق بن جامع.

وصار الشَّيخُ محمَّد هو الإمام في صلاة العيدين والكسوف والاستسقاء، كما كان مرجع البلد في الفتوى، وعمل المناسخات في الفرائض والاستشارات فيما يهمُّ من الأمور.

وكان نشاطه العلميُّ مُتعدِّدَ الجوانب، فكان يجلس في بيته يدرِّس الطُّلَّاب، وساعات يجعلها للإفتاء، وأخرى يلتقي بالأدباء والشُّعراء، ويطارحهم الأدبيَّات من الشِّعر والنَّثر، ويجدون المخزون الكثير من نصوص العرب من نثره ونظمه.

كما أنَّه رحمه الله كان طيِّب الخُلق، سمح النَّفس، أنيس الجليس، وكان يكتب في الصُّحف والمجلَّات: المقالات والحوارات المفيدة.

وكان رحمه الله صاحب كلمة مَسموعة، وإشارة نافذة عند الخاصَّة والعامَّة، فعندما حدثت التَّعدِّياتُ على مكتبة الزُّبير الأهليَّة، والصَّيدليَّة التَّابعة لجمعيَّة الإصلاح الاجتماعيِّ من عناصر مُعادية وافدة، يريدون سُكنى البلدة من عهد

بعيد، عند ذلك ذهب إليهم الشَّيخ محمَّد، يقودُ وفدًا من أهل الزُّبير، وقابلوا قائد الجيش، إلَّا أنَّه تجاهل الوفدَ وأغلظَ لهم الجواب، فما كان من الشَّيخ محمَّد بن سند إلَّا أن قابل رئيسَ الوزراء، وشرح لهُ الوضعَ في لقاء جادٍّ؛ فلبَّى طلبه، وطردَ محاولي الاعتداء.

وكانت إقامة الشَّيخ دائمًا في بلدة «الزُّبير»، ولكنَّه في أشهر الصَّيف يُقيمُ في نخلٍ له في البَصرة، فإذا انتهى الصَّيفُ عادَ إلى «الزُّبير».

ومن أبرز مُصنَّفاتِه ومُؤلَّفاته:

١- الأجوبة المحمَّديَّة.

٢- البراهين الإسلاميَّة.

٣- تاريخ البصرة.

توفي رحمه الله في «الزُّبير» سنة: (١٣٩٨هـ)، وقد خلف من الأبناء: يحيى وإبراهيم، ولا تزال مكتبتُه عند ابنه يحيى، رحمه الله تعالى(١).

وكان أخوهُ الشَّيخ عبدالله يلازمه ويستفيدُ من علومِه وتجاربه، كما مرَّ معنا من استفادة الشَّيخ عبدالله منه في نسبِهِ وذكر أجدادِهِ.

ثمَّ قال(٢): «انتهى ما حدَّثني به أخي الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن بن علي

---

(١) انظر: علماء نجد (٦/ ٤٦-٤٩)، ترجمة: الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّند.

(٢) أي: الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السند.

السَّند، والحمد لله ربِّ العالمين»[١].

*** والشَّيخ عبد الرحمن بن علي بن سليمان (سليمان أخو الشيخ عثمان) بن سند الرباعي الوائلي.**

عالمٌ جليلٌ، وُلد في الزُّبير، وطلب العلم على يد والده، وغيره من شيوخ البلدة، وكان – رحمه الله – مشاركًا في الحياة السِّياسيَّة، بل من أهل الحل والعقد في الزُّبير، وكان مسموع الكلمة لدى أبناء عمِّه شيوخ بلد الزبير، وأقرأ الكثير، واستفاد منه الطَّلبة، توفِّي عام (١٣٣٠هـ) رحمه الله، وهو والد الشَّيخين الفاضلين محمَّد وعبد الله السَّند، رحمهم الله جميعًا.

---

(١) انظر: من مائدة النبوة (ص/ ١٩٢).

المبحث الثَّالث
ولادته ونشأته

ولد الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله في بلدة: «الزُّبير» بالعراق، عام: (١٣١٨هـ) الموافق: (١٩٠٠م) من عائلة اشتهرت بالعلم والتَّقوى والالتزام بشرائع الإسلام.

فالمُربِّي الفاضل إذًا -كما قاله د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي حفظه الله- سليلُ أسرة أحبَّت العلمَ وأهلَه، وسَعَت إلى الأخذ بالتَّعلُّم والتَّعلِيم[١].

ونشأ الشَّيخ عبدالله وترعرعَ في الزُّبير وتلقى علومه الأولى من مبادئ القراءة والكتابة والحساب في الكتاتيب كما جرت عادة أهل بلده[٢].

---

(١) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٤).

(٢) انظر: إمارة الزبير (٣/ ١٥٦) وعلماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٦).

المبحث الرَّابع
شيوخه وإجازاته وأسانيده

المطلب الأوَّل: شيوخه:

تلقَّى الشَّيخُ عبدالله مَبادئ القراءةِ والكِتابة في الكتاتيب – كما مرَّ آنفًا –، ثمَّ رافقَ أخاه الشَّيخ محمَّد بن عبد الرَّحمن في تلقِّي العلم على مشايخ الزُّبير المعروفين وقتها، **وممَّن أخذَ عنهم:**

١- الشَّيخ محمَّد بن عوجان، المتوفَّى سنة: (١٣٤٢هـ) رحمه الله.

٢- الشَّيخ محمَّد بن العبد الجبَّار، المتوفَّى سنة: (١٣٤٥هـ) رحمه الله.

٣- الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن بن حمود، المتوفَّى سنة: (١٣٥٩هـ) رحمه الله.

٤- الشَّيخ محمَّد الأمين الشَّنقيطي، المتوفَّى سنة: (١٣٩٣هـ) رحمه الله.

٥- الشَّيخ محمَّد بن حمد بن محمَّد التَّميمي العسَّافي الحنبلي المتوفَّى سنة: (١٣٩٤هـ) رحمه الله.

وكان تلقَّي العلمَ في الزُّبير وحفظَ أطرافًا منَ الفِقه وفنونًا من العَربيَّةِ، ودرسَ التَّفسيرَ.

المطلب الثَّاني: إجازاته وأسانيده[١]:

أولًا: إجازتُه وسنده بالقرآن الكريم:

فقد قرأ الشَّيخُ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند القرآنَ الكريمَ مِن أولهِ إلى آخرهِ على الشَّيخ محمَّد بن حمد العسَّافي رحمه الله تعالى[٢].

أخبرَ الشَّيَخَ العَسَّافيَّ به الشَّيَخُ أبو إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد سنة: (١٣٢٥هـ)، أخبرهُ به الشَّيخ محمَّد نذير حُسين الدَّهلوي، أخبره به الشَّيخ محمَّد إسحاق الدَّهلوي، أخبرهُ به الشَّيخ عبد العزيز الدَّهلوي، أخبرهُ به والدهُ الشَّيخ الشَّاه وليُّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم العمري الدَّهلوي، وهو قرأهُ على الشَّيخ حاجي محمَّد فاضل السَّنديِّ سنة: (١١٥٤هـ)، وهو قرأه على الشَّيخ عبد الخالق، وهو قرأه على الشَّيخ البقري، وهو قرأه على الشَّيخ عبد الرَّحمن اليمني، وهو قرأهُ على والدِهِ الشَّيخ سجَّادة اليمنى وعلى الشَّهاب أحمد بن عبد الحق السُّنباطي، واليمنى قرأهُ على الشَّيخ أبي النَّصر الطَّبلاويِّ،

---

(١) كتبَ الشَّيخُ محمَّد بن حمد العسَّافيُّ الإجازةَ لـمَّا طلبها منه تلميذُه الشَّيخُ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند مع ذكرِ الأسانيد في القرآن الكريم وبعض أُمَّهات الكُتب الحديثيَّة كما أفادني بذلك فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي من خلال إجازات مكتوبة بخط الشيخ المجيز.

(٢) هو الشَّيخ محمَّد بن حمد بن محمَّد التَّميميُّ العسَّافيُّ الحنبليُّ المتوفى سنة: (١٣٩٤هـ)، أصله من مدينة بريدة في نجد، واستقرَّ أجداده في بغداد، ولد سنة: (١٣١١هـ)، من أبرز شيوخه: الشَّيخ علي الألوسي، والشَّيخ غلام رسول الهندي، والشَّيخ يوسف الخانفوري البنجابي وغيرهم، عُيِّن مدرسًا في المدرسة العادليَّة في جامع (عادلة خاتون)، من مصنَّفاته: (الإصابة في استحباب تعليم النِّساء الكتابة)، و(تاريخ الزُّبير)، و(شرح ألفيَّة العراقي في السِّيرة النَّبويَّة). انظر: تتمَّة الأعلام للأستاذ محمَّد خير رمضان (٣/ ٢٤٢).

وهو قرأهُ على شيخ الإسلام زكريا الأنصاريِّ، وهو قرأهُ على برهان القِلْقِيلي والرُّضوان أبي النَّعيم العقبي، وقرأ كلٌّ منهما على الشَّيخ أبي الخير محمَّد بن علي بن يوسف الجزريِّ.

ثانيًا: إجازتُه وسنده بصحيح الإمام البُخاري:

قرأ الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله صحيح الإمام البخاري من أوله إلى آخره على الشَّيخ محمَّد بن حمد العسَّافي، والشَّيخُ العسَّافي قرأه على الشَّيخ أبي إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد، وهو قرأه على الشَّيخ محمد نذير حسين الدَّهلوي، عن الشَّيخ محمد إسحاق الدَّهلوي، عن الشَّيخ عبد العزيز الدَّهلوي، عن والده الشَّيخ الشَّاه وليِّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم العمري الدَّهلوي، عن الشَّيخ أبي طاهر محمَّد المدنيِّ، عن أبيه الشَّيخ إبراهيم الكردي المدنيِّ، عن الشَّيخ أحمد بن محمد بن يونس القُشَّاشي المدنيِّ، عن الشَّيخ أبي المواهب أحمد بن عبد القدُّوس الشِّنَّاوي، عن الشَّيخ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد الرَّمليِّ، عن شيخ الإسلام الشَّيخ أبي يحيى زكريا الأنصاريِّ، عن الحافظ ابن حجر العسقلانيِّ، عن إبراهيم بن أحمد التَّنوخيِّ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، عن السَّراج الحسين بن المبارك الحنبلي الزَّبيديِّ، عن الشَّيخ أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السَّجزي الهرويِّ، عن الشَّيخ أبي الحسن عبد الرَّحمن بن محمَّد الدَّاونيِّ، عن أبي محمَّد عبدالله بن أحمد السَّرخسيِّ، عن أبي عبدالله محمَّد بن يوسف الفِرَبْري، عن الإمام أبي عبدالله البخاري.

ثالثًا: إجازتُه وسنده بصحيح الإمام مسلم:

قرأ الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله صحيح الإمام مسلم من أوله إلى آخره على الشَّيخ محمَّد بن حمد العسَّافي، وهو قرأه على الشَّيخ أبي إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد، وهو قرأه على الشَّيخ محمَّد نذير حسين الدَّهلوي، عن الشَّيخ محمَّد إسحاق الدَّهلوي، عن الشَّيخ عبد العزيز الدَّهلوي، عن والده الشَّيخ الشَّاه وليِّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم العمري الدَّهلوي، عن الشَّيخ أبي طاهر محمَّد المدنيِّ، عن أبيه الشَّيخ إبراهيم الكردي المدنيِّ، عن الشَّيخ سلطان بن أحمد المزاحي، عن الشَّيخ شهاب الدِّين أحمد بن خليل السُّبكي، عن الشَّيخ النَّجم محمَّد الغيطي، عن شيخ الإسلام الشَّيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الصَّلاح أبي عمرو المقدسي، عن الشَّيخ فخر الدِّين ابن البخاري، عن أبي الحسن المؤيَّد بن محمَّد الطُّوسي عن الشَّيخ أبي عبدالله محمَّد بن فضل الفراوي، عن الشَّيخ أبي الحسن عبد الغافر بن محمَّد الفارسيِّ، عن أبي محمَّد بن عيسى الجلودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن سفيان الفقيه، عن الإمام مسلم بن الحجَّاج النَّيسابوري.

رابعًا: إجازتُه وسنده بالسُّنن الصُّغرى للإمام النَّسائي:

قرأ الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله السُّنن الصغرى للإمام النَّسائي من أوله إلى باب: (الصَّلاة على المنبر) مع إجازةٍ للباقي على الشَّيخ محمَّد بن حمد العسَّافي، وهو يرويه عن الشَّيخ أبي إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد سنة: (١٣٢٧هـ)، وهو يرويه عن الشَّيخ محمَّد نذير حسين الدَّهلوي، وهو يرويه عن الشَّيخ محمَّد إسحاق الدَّهلوي، عن الشَّيخ عبد العزيز الدَّهلوي، عن والده الشَّيخ الشَّاه وليِّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم العمري الدَّهلوي، عن الشَّيخ أبي طاهر محمَّد المدنيِّ، عن أبيه الشَّيخ إبراهيم الكردي المدنيِّ، عن الشَّيخ أحمد بن محمَّد بن يونس القُشَّاشي المدنيِّ، عن الشَّيخ أبي المواهب أحمد بن عبد القدُّوس الشِّنَّاوي، عن الشَّيخ شمس الدَّين محمَّد بن أحمد الرَّملي، عن شيخ الإسلام الشَّيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري، عن العزِّ عبد الرَّحيم بن فرات، عن عمر المراغي، عن الفخر ابن البخاري، عن الشَّيخ أبي المكارم أحمد بن محمَّد اللَّبان، عن الشَّيخ أبي علي حسن بن أحمد الحدَّاد، عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسن الكسَّار، عن أبي بكر أحمد بن محمَّد الدَّينوري المعروف بابن السُّنِّيِّ، عن الإمام أبي عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب النَّسائيِّ.

المبحث الخامس
أعماله الدَّعويَّة والعِلميَّة

بعد أن ترقَّى الشَّيخُ عبدالله في مَراتب العلم عند المشايخ؛

* أُسنِدت إليه وظيفة التَّدريس في مَدرسة: «النَّجاةِ»[1] أيامَ الشَّيخ الشَّنقيطيِّ، فتبرَّعَ في التَّدريس راضيًا بالرَّاتب الرَّمزيِّ في أوَّل نشأتها، فدرَّسَ الفِقه والقرآن والتَّفسيرَ كما أُسندت إليه إمامة أحدِ المَساجد.

* ثمَّ سافرَ - رحمه الله - إلى الكويت، فالتقى بعلمائها، وفتحت له المجلاتُ الدِّينيَّة في الكويت والعراق رحابَها لنشر المقالات، وكان له نشاطٌ واهتمامٌ في التَّفسير وعلوم القرآن وبالحديث ومصطلحه.

* تولَّى إمامة مسجد: «العثمان الكبير» بالنُّقرة في دولة الكويت، فقام بإمامتِهِ، وأقام به مجالس الحديث فيه أيَّام رمضان، وذلك لعدَّة سنوات.

* ثمَّ تولَّى إمامة وخطابة مسجد: «الصَّانع».

* ثمَّ تولَّى إمامة وخطابة مسجد: «القطَّان».

---

(١) مدرسةُ النَّجاة: تُعدُّ هذه المدرسة المباركة إحدى الثِّمار الطَّيِّبة لجمعيَّة النَّجاة الأهليَّة في الزُّبير، والتي أسَّسها الشَّيخُ محمَّد الأمين الشَّنقيطيُّ رحمه الله، وكان الشَّيخ قد زارَ الكويتَ قبل ذلك وطرح فكرة إنشاء هذه المدرسة، إلَّا أنَّ بعض الظُّروف حالت دون إنشائها على أرض الكويت، فيسَّر اللهُ الطَّريقَ بعد ذلك لإنشائها في بلدة الزُّبير، فكانت منارةً لنشر العلم والمعرفة.

* وفي السَّنوات الأخيرة من حياته تولَّى إمامة مسجد: «جمعيَّة الإصلاح الاجتماعي» مع خطابة جامع: «الرَّوضة».

* ومن الجدير بالذكر بأن الشيخ عبد الله السَّند رحمه الله كان خطه جميلاً، وكان لديه عدَّةُ دفاتر يكتب فيها ملاحظاته ومراسلاته بخط فائق الجمال، ويعتني بترتيبه وتلوينه وتنسيقه، وخصوصًا عند كتابة الأشعار.

المبحث السَّادس
مُؤلَّفاته ومُصنَّفاته

لقد أسهم الشَّيخُ عبدالله بالتَّأليف، وكان قلمُه سيَّالًا، كما أسهم رحمه الله في نشر العلم في مختلف المحافل، وكان رحمه الله حريصًا على التَّمسُّكِ بالكتاب والسُّنَّة ويحثُّ على اتِّباعهما.

«ولم يكتفِ بما قامَ بهِ من تعليم أو خطابة أو إمامة، بل كان إلى جانب ذلك يجمعُ ويصنِّفُ ويؤلِّف الكتبَ النَّافعةَ المفيدةَ التي يجعلُها بين أيدي النَّاس، وكثيرًا ما كان يطبعُ كتبَهُ على نفقتِهِ، ثمَّ يوزِّعُهَا على النَّاس وطلبةِ العِلم»[1].

وله مؤلَّفات عديدة، طُبع بعضُها عدَّة مرَّات، **فمِن آثارِه ومُؤلَّفاتِه التي ألَّفها رحمه الله:**

١ - **الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة**[2]. وفيه جملةٌ من الآيات القُرآنيَّة، وعددٌ من الأحاديث النَّبويَّة ممَّا اتَّفقَ عليه البُخاريُّ ومُسلمٌ، أو انفردَ بهِ أحدُهما رحمهما الله تعالى، وقد رتَّب ذلكَ كلَّه على أبوابِ كُتبِ الفِقه، وأضافَ إليهِ دعاءَ خَتمِ القُرآن.

---

(١) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) طبع عدَّة مرات، ومنها طبعة مكتب الشُّؤون الفنيَّة بوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة بدولة الكويت، سنة: (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).

وقد أثنى على الكتابِ المذكور فضيلةُ الشَّيخ محمَّد سُليمان الأشقر، وأثنى عليه أيضًا - أثناء زيارته للكويت - فضيلةُ الشَّيخ القاضي يحيى الغسيل -من عُلماء اليمن- ورئيس مكتب الإرشاد والتَّوجيه في صنعاء، وقال: «إنَّه مُناسبٌ ليُقرَّر على طُلَّاب المعاهِد الدِّينيَّة في اليمن»[1].

٢- **ذكرى، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ديوان خطب منبريَّة عصريَّة**[2]. وتضمَّن مجموعةً من الخُطب المنبريَّة المتميِّزة في الجمعةِ والعِيدين، وهي مجموعة خُطب كان الشَّيخُ قد ألقاها في مسجد «العثمان».

٣- **منسكٌ مختصرٌ في أحكامِ الحجِّ والعُمرة وزيارةِ المَسجد النَّبويِّ**[3]. وهو مَنسكٌ مختصرٌ مفيدٌ مُستَمدٌّ من الكتاب والسُّنَّةِ، يُوضِّحُ أحكامَ الحجِّ والعُمرةِ وزيارة المسجدِ النَّبويِّ.

٤- **مجالس شهر رمضان فيها تذكرة وبيان**[4]. وهو كتابٌ فريدٌ في بابه، مُفيدٌ لأئمَّة المساجد والواعظين، وخصوصًا في شهر رمضان المبارك.

٥- **المرأة المسلمة والحجاب**[5]. رسالةٌ صغيرةُ الحجم، عظيمةُ المحتوى، تناولت أهمَّ الموضوعات المتعلِّقة بحجاب المرأة وعِفَّتها وكرامتها، وبيَّن فيها

---

(١) انظر: علماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٨).

(٢) طُبع عدَّة طبعات، منها الطَّبعة الثَّانية سنة: (١٣٩١هـ، ١٩٧١م).

(٣) طُبع عدَّة مرَّات.

(٤) طُبع عدَّة مرَّات، ومنها طبعة مجلَّة الوعي الإسلامي، بوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة بدولة الكويت، سنة: (١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م).

(٥) طُبع عدَّة طبعات، منها طبعة سنة: (١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م).

الشَّيخُ أهميَّة الحجاب للمرأة المسلمة، وقد كتب الشَّيخ على طُرَّتها كتابه: «أُقدِّمها إلى الذين لم يزالوا يحوطون نساءهم وبناتهم بهالةٍ منَ الشَّرف والعَفاف، فلم تسفر حلائلهم، ولم تتبرَّج كرائمهم»[١]، ووجَّه الشَّيخُ من خلال هذه الرِّسالة النِّداء إلى رجال الأمَّة ليحافظوا على نسائهم من التَّبرُّج والسُّفور، كما وجَّه نداءً لنساء المسلمين أن يحافظن على اللباس الشَّرعي الذي يصون المرأة المسلمة في ظلِّ الهجمة الغربيَّة الشَّرسة عليها.

٦- **مِن مَائدة النُّبوَّة أقدِّمها لخير أمَّة**[٢]. ضَمَّ هذا الكتاب طائفةً مُختارةً من أحاديث المصطفى ﷺ، جمعَهَا من أمَّهات كتب الحديث النَّبويِّ الشَّريف، ويسَّر تناولها ليَقتدِي المسلمون برسول اللهِ ﷺ.

٧- **نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان**[٣]. قدَّم الشَّيخُ رحمه الله في كتابه هذا مجموعةً من النَّصائح لجمهور المسلمين تتعلَّق بتركِ الدُّخَّان، وبيَّن رحمه الله حُكمَه الشَّرعيَّ بالأدلَّة من القرآن والسُّنة، ثمَّ دعَّمه بأقوال أهل العلم، والقصائد الشِّعريَّة التي تذمُّ الدخان وتحثُّ على تركه، ثمَّ أتى بالأدلة الطِّبِّيَّة التي أيَّد بها نصائحه، وهي رسالة صغيرة الحجم، غزيرة الفوائد.

٨- **جهود فضيلة الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند في مجلَّة الوعي**

(١) انظر: طُرَّة الطَّبعة الثَّانية، سنة: (١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م).

(٢) طُبع عدَّة طبعات، منها طبعة سنة: (١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).

(٣) طُبِعَ عدَّة طبعات، منها الطَّبعة الأولى سنة: (١٣٦٤هـ، ١٩٥٥م)، وطبعة مكتب الشُّؤون الفنيَّة بوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة في الكويت، سنة: (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

الإسلامي: وهي مجموعةُ مَقالات وعظيَّة وتوعويَّة عامَّة، يخاطب بها الأمَّة الإسلاميَّة عبر منبر مجلَّة الوعي الإسلامي الكويتيَّة[1].[2]

(١) مجلَّة الوعي الإسلامي: مجلَّة دينيَّة ثقافيَّة حكوميَّة كويتيَّة، أسِّست عام (١٩٦٥م)، لتكون منبرًا حُرًّا لنشر الثَّقافة الإسلاميَّة بمنهج وسطيٍّ مُعتدل، وفي عام (١٩٧٥م) أصدرت المجلَّة العددَ الأوَّل من رافدها العريق (مجلة براعم الإيمان) التي تهدف إلى إنشاء جيلٍ مسلم يحمل همَّ أمته وقضاياها. انظر: مجلَّة الوعي الإسلامي خمسون عامًا من العطاء (ص/ ١٣).

(٢) تمَّ نشرها في مجلَّة الوعي الإسلامي بين عامي: (١٣٩١هـ، ١٩٧١م) و (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، في الأعداد: (٧٥، ٨٠، ٨٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٢)، في كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها، د. صالح سالم النَّهام.

المبحث السَّابع
أبرز صفاته العلميَّة

لقد اتَّصفَ الشَّيخُ رحمهُ الله بالالتزام بالكتاب والسُّنَّة، وتحرِّي الدَّليل في كلِّ حُكم، والبُعد عن البِدع والتَّحذير منها، وكانَ حريصًا على تعلُّم العلم وتعليمه للنَّاس بالكلمةِ المسموعة والمقروءة، فأصدرَ الكثيرَ من الكتب، ونشرَ العديدَ من المقالات، وألقى الدُّروسَ، وأسدى النَّصائحَ، وخطبَ الخُطبَ في مساجد الزُّبير والكويت، ونفعَ اللهُ بها العِباد[١].

«فيتَّضِحُ من سيرةِ المربِّي الفاضل ومُؤلفاتِه أنَّه كانَ حريصًا على التَّعلُّم، فسَعَى في سَبيلِ ذلكَ ما وَسِعَه، كما كانَ حريصًا على التَّعليم، فطرقَ أبوابَ التَّدريس والخطابة والتَّأليف، ويبدو أيضًا التزامه بالكتاب والسُّنَّةِ، وحرصه على الأدلَّة والبراهين على الأحكام، وبعده عن البِدع والتَّحذير منها»[٢].

ولذلك يقول عنه ابن بسام: «كما أنَّهُ وجَّه طلابَ العِلم إلى الانطلاق من التَّقيُّد بكتب الفقه إلى تطبيق النُّصوصِ الشَّرعيَّة عليها من الكِتابِ والسُّنَّةِ، ليكونَ الحُكمُ الشَّرعيُّ مَقرونًا بدليله، وحرصَ على تَنشِئة أبنائِه وتلاميذِه على هذا المُسلَّم، فوُفِّق لذلك»[٣].[٤]

---

(١) انظر: مقدمة الأستاذ عبدالله العقيل لكتابه: من مائد النبوة، وعلماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٩).

(٢) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٥).

(٣) انظر: علماء نجد (٤/ ٢٥٩).

(٤) وهذا ليس رفضًا منه رحمه الله تعالى لكتب الفقه والمتون الفقهيَّة، إنَّما لتعليم الطُّلاب على ربط

المبحث الثَّامن
وفاته

بقي الشَّيخُ عبدالله على هذا النَّهج القَويم حتَّى آخر أيَّامِهِ، وبعد حياة حافلة بالعطاء المتدفِّق، وبالعمل الذي لا يعرف التَّوقُّف، وبعد أن صلَّى الشَّيخُ عبدالله صلاةَ الفَجر، شَكَى بعدَها إرهاقًا قليلًا، وكان ذلك يوم الأحد الحادي عشر من شهر ذي القعدة من عام: (١٣٩٧هـ)[١] الموافق للرَّابع والعشرين من شهر أكتوبر عام (١٩٧٧م). وفي مساء اليوم ذاته توفَّاه الله عزَّ وجلَّ ليلة الاثنين.

فحزنَ النَّاسُ لفَقدِهم شيخًا جَليلًا فاضِلًا، ومُربِّيًا بارعًا، نذرَ نفسَهُ لخدمةِ أُمَّته ووطنِه، لا سيَّما أنَّه – مع هذا كلِّه – كان محبوبًا من الخاصَّة والعامَّة، وذلك لطلاقةِ وجهِهِ، ودَمَاثةِ خُلُقِهِ، وحُسنِ تأدُّبِه.

رَحِمَ اللهُ الشَّيخ عبدالله السَّند، وأحسنَ إليه، وأدخله الفردوس في أعالي جَنَّاتِه.

الأحكام الشَّرعيَّة بأدلَّتها من القرآن والسُّنَّة، فما هذه المتون الفقهيَّة إلا ثمرة يانعة للأدلَّة الشَّرعيَّة.

(١) انفرد ابن بسام بذكر وفاته سنة: (١٣٩٨هـ) انظر: علماء نجد (٤/ ٢٥٩).

المبحث التَّاسع
ثناء العُلماء عليه

* **قالَ عنه ابنُ بسَّام في علماء نجد:** «ثمَّ اتَّجه إلى التَّفسير وعلوم القرآن وإلى الحديث ومصطلحه، فجمع من الأحاديث ما اتَّفقَ عليه البخاريُّ ومسلمٌ، وأصدرَ من ذلك عدَّة مجاميع[(١)]»[(٢)].

* **قالَ عنه د. عبد المحسن الخرافي:** «كانَ مَحبوبًا ومُقَدَّرًا، ويتَّصفُ بأخلاقٍ كريمةٍ حميدةٍ طيِّبةٍ»[(٣)].

* **وقالَ عنه الأستاذ عدنان بن سالم الرُّومي** - الباحث في التراث الكويتي-: «كانَ رحمه اللهُ منَ المتمسِّكين بالكتاب والسُّنَّة، ويحثُّ على اتِّباعِهمَا وترك البدع والخرافات، وكان يصدع بذلك»[(٤)].

* **ووصفهُ الأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف بقوله:** «العالم، الفقيه»[(٥)].

وقالَ أيضًا: «ظلَّ مُثابِرًا على أداء واجب النَّصيحةِ ونشر العِلم والأمر

---

(١) من هذه المجاميع: (الأحكام المفيدة من الأقوال السديدة)، و(من مائدة النبوة).

(٢) انظر: علماء نجد (٤/ ٢٥٨) ونقل قوله الطريقي في معجم المصنفات الحنابلة (٧/ ١٣٨).

(٣) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٥).

(٤) انظر: علماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٨).

(٥) انظر: تكملة معجم المؤلفين (ص/ ٣٣٤) وتتمة الأعلام (٢/ ٩).

بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر، وكان حريصًا على أداءِ الشَّعائر الدِّينيَّة، والصَّلاة جماعة في المسجد، وصلاة القيام في رمضان حوالي خمسين عامًا، وحجَّ بيت الله، واعتمر مرَّات كثيرة»(١).

* **وقالَ عنه شيخُنا د. نزار أباظة والأستاذ محمَّد رياض المالح**: «عالمٌ خطيبٌ، ساهمَ بنشرِ العِلم النَّافع، وحثَّ على نبذِ البِدع والخرافات»(٢).

* **وقال عنه د. يوسف المرعشلي**: «ظلَّ مُثابرًا على أداءِ واجب النَّصيحةِ، ونشر العلم، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وكان حريصًا على أداء الشَّعائر الدِّينيَّة، والصَّلاة جماعة في المسجد، وصلاة القيام في رمضان حوالي خمسين عامًا، وحجَّ بيت الله، واعتمر مرَّات كثيرة، وساهمَ في نشر العلم، ونشر كُتُبًا كان يوزِّعها مجانًا»(٣).

* **ووصفه الشَّيخ إبراهيم بن محمَّد المبيِّض**(٤)، إمام مسجد: «الرَّواف» في بلد: «الزَّبير» بقوله: «...يتَّصف بالصَّراحة في القول، فأمَّا الصَّراحة فإنَّه يدافعُ عن عقيدتِهِ ومَبدئِه الَّذي يَرتَئيه بكلِّ جُرأةٍ واندفاعٍ دون أن يلتفتَ إلى أقوال المعوِّقين أو يأبه بثرثرة المهرِّجين... هذا وبالختام أرجو لأخي عبدالله السَّند التَّوفيقَ بكلِّ

---

(١) انظر: تتمة الأعلام (٢/ ٩).

(٢) انظر: إتمام الأعلام (ص/ ١٦٩).

(٣) انظر: نثر الجواهر والدرر (ص: ٥٩١).

(٤) هو الشَّيخ إبراهيم بن محمَّد المبيض المتوفى سنة: (١٤١٠هـ)، علم من الزبير، من أبرز مصنفاته: (جدول زمني في معرفة الأوقات)، و(مجموعة فتاوى). انظر: معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف (ص/ ٤١).

سبيلٍ يسلكه، وأن ينفعَ بنصيحتِهِ بحسب نيّته الصَّادقة، إنَّه سميعٌ مجيبٌ»[١].

* **وقال عنه الشيخ العلَّامة د. علي عبد المنعم عبد الحميد** – أحد علماء الأزهر – والمستشار الثَّقافي في وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة في الكويت: «... وإنَّ للشَّيخ لخبرةً طويلةً بالمنابر، وما يلقى مِن فوقها من جيِّدِ القولِ وبديعِ الكَلِمِ ينمُّ عن ذلك ديوانه المفيد الَّذي أحسنَ اختيار موضوعاتِهِ، وأبدع في تنسيقها، فجاء سبكةً ممتازةً وافيًا بما يرادُ منه لتذكيرِ المؤمنين وهدايةِ النَّادين عن طريقِ الله تعالى، ولو كلُّ داعٍ مخلِّصٍ إلى رحاب الله فعَلَ مثلَ ما أبدعه الشَّيخُ الفاضلُ، لكانت لنا ثروة عظيمةً مِن الكتبِ النَّافعة الَّتي لا يستغني عنها مَن يتصدَّى لتفقيه النَّاس في دينهم»[٢].

* **وقال عنه فضيلة الشَّيخ أحمد بن خميس الخلف**[٣] – القاضي في المحكمة الشَّرعيَّة في الكويت – رحمه الله تعالى: «... وإنَّه مِن دعاة الخير، ومِن الأمَّة الَّتي ذكرَ الله بقوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ومِن الطَّائفةِ الَّتي ذكرَ

(١) انظر: تقريظ الشيخ المبيِّض لكتاب الشَّيخ السَّند (نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان).

(٢) انظر: تقريظ الشَّيخ علي عبد المنعم رحمه الله لكتاب الشَّيخ السَّند (ذكرى.. ديوان خطب منبريَّة عصريَّة).

(٣) أحمد بن خميس الخلف: هو الشَّيخ أحمد الخميس الجبران، وقد سمِّي بـ (الخلف) نسبة إلى عائلة خاله الشَّيخ عبدالله الخلف الدحيَّان الذي يُعتبر المربي الأوَّل له، ولد الشيخ أحمد في مدينة الكويت سنة (١٣١١هـ)، ولازم الشيخَ عبدالله الخلف الدحيَّان ونهل من علمه، توفِّي رحمه الله في الرَّابع والعشرين من جمادى الثَّانية سنة (١٣٩٤هـ). انظر: علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي (١/ ٦٨).

النَّبيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طائفةٌ من أُمَّتي عَلَى الحقِّ لَا يَضُرُّهُم مَنْ خالفهم ولا من خَذَلَهُم حتَّى تَقُومَ السَّاعةُ»[1].

ومَدحه رحمه الله بقصيدة قال فيها:

لـك عبـد الله شـكر	مـن إمـام وخطيـب
خطـب فاقـت وراقـت	فـي معـن مـن أديـب
قد حوت في كل شـيء	عظـة مـن مسـتجيب
يـا لـه ديـوان فضـل	مـن خطيـب كالطبيـب
عالـج الامـراض فيـه	لعلـوم مـن أريـب
أنـت عبـد الله فـرد	صغت ديـوان الخطيب
مـن عـلا منبـر بيـت	مـن بيـوت الله طيـب
لـك شـكر لـك أجـر	لك ذكر هو عمر من منيب

(١) انظر: تقريظ الشَّيخ الخميس رحمه الله لكتاب الشَّيخ السَّند (ذكرى.. ديوان خطب منبريَّة عصريَّة).

المبحث العاشر
الكتب التي ترجمت للشَّيخ رحمه الله تعالى

١- مربُّون من بلدي، لـ: د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي: (ص/ ٢٠٤-٢٠٥).

٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشَّيخ آل بسام: (٤/ ٢٥٨-٢٥٩).

٣- جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلَّة الوعي الإسلامي، لـ: د. صالح سالم النَّهَّام: (ص/ ٢٦٩-٢٧٤).

٤- علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، للأستاذ عدنان بن سالم الرُّومي: (ص/ ٥٢٥-٥٣٠).

٥- إتمام الأعلام للزركلي، لـ: د. نزار أباظة والأستاذ محمَّد رياض المالح: (ص/ ١٦٩).

٦- تتمَّة الأعلام للزركلي، للأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف: (٢/ ٩-١٠).

٧- تكملة معجم المؤلفين، للأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف: (ص/ ٣٣٤).

٨- معجم مصنَّفات الحنابلة، للأستاذ د. عبدالله بن محمَّد الطريقي: (٧/ ١٣٨-١٣٩).

٩- نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرَّابع عشر، لـ: د. يوسف المرعشلي: (ص/ ٥٩١).

١٠- مجلَّة المجتمع، الصَّادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، العدد: (٣٧٣)، (ص/ ٦).

١١- علماء وأعلام كتبوا في مجلَّة الوعي الإسلامي الكويتية: (٢/ ٥٨٣).

الفَصلُ الثَّاني

مصنَّفات فضيلة الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: أسماء الكتب ونسبتها إلى مُؤلِّفها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أسماء الكتب.

المطلب الثَّاني: نسبتُها إلى مُصنِّفها.

المبحث الثَّاني: منهج المصنِّف في كتبِه «المعالم العامَّة».

المبحث الأوَّل
أسماء الكتب ونسبتها إلى مُؤلِّفها

المطلب الأوَّل: أسماء الكتب:

تقدَّم الحديثُ - مُفصَّلًا - عن مُؤلَّفاتِ فضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله تعالى في: «الفصل الأوَّل - المبحث السَّادس» من هذه الدِّراسة، وإنِّي أكتفي في هذا المطلب بذكر عناوينها تمهيدًا للمَطلب الثَّاني، وهي:

١- الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة.

٢- ذكرى، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ديوان خطب منبريَّة عصريَّة.

٣- منسكٌ مختصرٌ في أحكامِ الحجِّ والعُمرة وزيارةِ المَسجد النَّبوي.

٤- مجالس شهر رمضان فيها تذكرة وبيان.

٥- المرأة المسلمة والحجاب.

٦- مِن مَائدة النُّبوَّة أقدِّمها لخير أمَّة.

٧- نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان.

٨- جهود فضيلة الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند في مجلَّة الوعي الإسلامي (المقالات).

المطلب الثَّاني: نسبتها إلى مؤلِّفها:

لا شكَّ في نسبةِ هذه الكتب الجليلة لفضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرَّحمن السَّند، وذلك لعدَّة أمور، منها:

أوَّلًا- اتِّفاق جميع عناوين النَّسخ المطبوعة على نسبةِ هذه الكتب للشَّيخ رحمه الله كما هو مُبيَّن على أغلفةِ الكتبِ المطبوعةِ، وفي عناوين المقالات المنشورة، علمًا بأنَّ أغلبَ الكتب المطبوعة وجميع المقالات قد طُبعت لدى جهات حكوميَّة مَوثوقة ممَّا يزيد التَّأكيد على أنَّها تعودُ للشَّيخ السَّند رحمه الله.

ثانيًا- جميعُ مَصادر التَّرجمة نَسَبَت هذه الكتب للشَّيخ السَّند رحمه الله.

ثالثًا- لم يَدَّعِ أحدٌ نسبتَها إلى نفسِهِ، أو إلى غير الشَّيخ السَّند رحمه الله.

رابعًا- جميعُ التَّقاريظ الموجودة في خاتمة الكتب تؤكِّد نسبتها بالاسم للشَّيخ السَّند رحمه الله.

خامسًا- الفترة الزَّمنيَّة التي أُلِّفت فيها جميع هذه الكتب ليست بعيدة، بل هي مُعاصرة، أي قبل حوالي (٦٠) سنة تقريبًا، ولا يوجد أي مجال للعبث في نسبتها إلى مصنِّفها رحمه الله تعالى.

المبحث الثَّاني
منهجُ المصنِّف في كتبِه «المعالم العامَّة»

إنَّ طرائقَ المؤلِّفين تختلفُ في ضُروبِ التَّأليف التي يُعالجونَها، فمنهم مَن يوضِّح المنهجَ الذي سَيسيرُ عليهِ في أثناءِ تأليفهِ، ومِنهم مَن لا يذكرُ مَنهجهُ ولا طريقَتَهُ، بل يدخلُ مباشرة في مَوضوعِ المؤَلَّف، ممَّا يستوجبُ على المحقِّق أو الباحث أن يقرأَ المؤلَّفَ كاملًا، ثمَّ يستنتج من خلالِ تلكَ القراءة الملامحَ العامَّة التي سارَ عليها المؤلفُ في كتابه؛ فيكون هناك مجالٌ للاجتهاد والاستنتاج، لأنَّ الأمرَ كلَّه بحثٌ واستنتاجٌ واجتهاد تركه صاحبُ الكتاب مَفتوحًا.

ثمَّ إنَّه في الطَّريقتين كلتيهما - التي ينصُّ فيها على منهجه والتي لا ينصُّ فيها - قد يخالفُ ما ذكره في المقدِّمة من التزامات أو شروط.

أمَّا الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله تعالى فإنَّه قد جمعَ بين الطَّريقتين، ففي بعض كتُبه ينصُّ على طريقتهِ ومَنهجهِ في مُقدِّمة كتابه، وفي بعضها الآخر يدخلُ مُباشرة في صُلب الموضوع بعد مُقَدِّمة لطيفةٍ كما سنبيِّنُه تفصيلًا إن شاء الله.

ومن خلالِ تحقيقي لهذه المجموعةِ المباركةِ اتَّضحت لي بعضُ ملامحِ الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله وأسلوبه في كتابه أو ما يُعرفُ أكاديميًّا بـ: «المعالم العامَّة»، وأختَصِرُها بالآتي:

المَعْلَم الأوَّل: يبدأُ المصنِّف الشَّيخُ عبدالله السَّند رحمه الله تعالى مصنَّفاته - غالبًا - بمقدِّماتٍ سَجعيَّة لطيفة يُثني من خلالها على الله جلَّ جلاله، ثمَّ

يصلِّي على النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ، ومن أمثلةِ ذلك ما فعله في كتابه «المرأة المسلمة والحجاب» **حيثُ قال:** «الحمدُ لله الذي أمرَ بعمل الصَّالحات ونهى عن المعاصي والمضرَّات، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ له ربُّ الأرضين والسَّماوات، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين، اللهمَّ صَلِّ وسلِّم على محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين».

وكذا فعل في كتابه «منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعمرة»، **حيث قال:** «الحمدُ لله الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، وسُبحان الله بُكرة وأصيلًا، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسولهُ الَّذي اصطفاه الله للخلقِ هاديًا ودليلًا، اللهمَّ صلِّ على محمَّد وآلهِ وأصحابهِ وأتباعه الَّذين فضَّلهم اللهُ تفضيلًا».

وكذلك فعلَ أيضًا في جميع خُطَبِهِ، ومنها على سبيل المثال **قوله في خطبة عن الحجِّ:** «الحمدُ لله الَّذي خلقَ الإنسانَ في أحسنِ تقويم، فهدى مَن شاءَ برحمتهِ إلى الصَّراطِ المستقيم، وأضلَّ مَن شَاءَ بعَدلِهِ عن الطَّريقِ القَويم، وما ربُّكَ بظلَّامٍ للعبيد، سُبحانه من إلهٍ يحكمُ ما يَشاءُ ويَفعلُ ما يُريد، فرضَ الحجَّ جلَّ شأنهُ على مَن استطاعَ إليهِ سبيلًا، وجعلَ الأجرَ على الحجِّ المقبول جزيلًا، أحمدهُ سبحانه وتعالى على نعمهِ، وأسألهُ المزيدَ من فضلهِ وكرمهِ».

المَعْلَم الثَّاني: يبيِّنُ المصنِّفُ رحمه الله تعالى سببَ تأليفه لبعض كتبه في المقدِّمة أحيانًا، كما فعل في مقدِّمة كتابه «المرأة المسلمة والحجاب»، **حيث**

قال: «أمَّا بعد، فقد طلبَ منِّي بعضُ الإخوان رسالةً مختصرةً في التَّحذير من التَّبرُّج والسُّفور؛ فأجبتُه طالبًا منَ الله العونَ والسَّدادَ، وراجيًا أن تكونَ نافعةً للعبادِ، وسمَّيتُها: المرأة المسلمة والحجاب»، فقد أوضحَ رحمه الله أنَّ سببَ تأليفه لهذه الرِّسالة هو طلب بعض الإخوة منه ذلك.

المَعْلَم الثَّالث: يذكرُ المصنِّفُ رحمه الله تعالى في مقدِّمة كتابه لمحةً سريعةً عن كتابه ويركِّز على مسألةٍ مهمَّةٍ دعتهُ إلى تصنيفهِ من غير أن ينصَّ على ذلك صراحةً، ففي كتابه «منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعمرة» ركَّزَ على مسألة مُهمَّة وهي محاربة ما دسَّه المبتدعةُ من أدعيةٍ وتوسُّلات قد تُفسدُ على الحاجِّ حجَّه، **فقال رحمه الله**: «فهذا مَنسك مُختصرٌ في الحجِّ والعُمرة وزيارةِ المسجدِ النَّبويِّ، مُتحرِّيًا - بقدر الطَّاقة - إثباتَ ما صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ من أقوال وأفعال في الحجِّ ليعملَ بهِ الحاجُّ، ويتجنَّبَ ما دسَّه المبتدعةُ من أدعيةٍ وتوسُّلات قد تُفسدُ على الحاجِّ حجَّه».

المَعْلَم الرَّابع: يحرصُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى على التزامهِ بذِكر الأدلَّة من القرآن والسُّنَّة، ويحثُّ على الالتزام بهما، كما يَعرفُ للأئمَّة الأربعةِ «أبي حنيفة ومالك والشَّافعي وأحمد بن حنبل» قَدرَهم، ومن ذلك:

قال في كتابه «منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعمرة»: «...أمَّا التَّلفُّظ بالنِّيَّة كقولهم: نويت أن أطوفَ بهذا البيت سبعة أشواط.. إلى آخره؛ فبدعةٌ مَذمومةٌ، لأنَّه لم يصحَّ في ذلك حرفٌ واحدٌ عن النَّبيِّ ﷺ، ولا فعل الصَّحابة رضي الله عنهم، ولا الأئمَّة الأربعة رحمهم الله..».

وكذلك قال النصَّ ذاته في كتابه «ذكرى».

وقال أيضًا في كتابه «المنسك»: «أمَّا استلام سائر جوانب البيت وتقبيلها فعملٌ مُحدَثٌ، ولم يكن من هدي النَّبيِّ ﷺ وهدي صحابته والأئمَّة الأربعة».

وقال أيضًا في الكتاب ذاته: «... ولا يوجدُ لها ذِكر في شيءٍ مِن كُتبِ السُّنَّةِ التي يُعتَمدُ عليها، ولا نَقَلَهَا إمامٌ مِن أئمَّةِ المُسلمينَ كالأئمَّةِ الأربعةِ - رَحمَهُم اللهُ تعالى - ونحوهم».

المَعْلَم الخامس: يَستدلُّ الشَّيخُ رحمه الله بكلام أهلِ الاختصاص، حتَّى لو كانوا من غير المسلمين، وخصوصًا إذا كان المنقول عنه من أهل التَّخصُّص الثِّقات في تخصُّصه، ومِن ذلكَ ما نقله عن الأطباء في كتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان»، **حيث قال**: «قال الطَّبيب «فانديك» مقيِّدُ العلومِ الطِّبيَّة في مدينة بيروت: إنَّ التَّدخين -في أيِّ نوعٍ كان- عادةٌ قبيحةٌ مضرَّةٌ، ورذيلةٌ كريهةٌ، مُتعبةٌ للصَّدرِ، مؤذيةٌ للهضمِ، مُضرَّةٌ بالصِّحة، غيرُ مفيدةٍ أصلًا».

وقال أيضًا: «وقال الأطبَّاء: إنَّ التّتن يؤثِّر على حياة الإنسان أثرًا بالغًا، فتقصر هذه الحياة قصرًا بيِّنًا يتناسب مع كمِّيَّة التّتن».

المَعْلَم السَّادس: يُقدِّرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى أهلَ العلم من المذاهب الفقهيَّة الأربعة، وينقلُ عنهم، ومن ذلك نقله عن علماء المذاهب الفقهيَّة آراءهم في حكم التَّدخين، كما جاء في خاتمة كتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان»، **فقال رحمه الله تعالى**: «ومِن العُلماء الأعلام الذين قالوا بتحريمِ التّتن وخبثِهِ:

أبو الحسن المصريُّ **الحنفيُّ**.

ومن الشَّافعيَّة: الشَّيخ الشَّهير بالنَّجم الغزِّيُّ الشَّافعيِّ.

ومِن فقهاء المالكيَّة: الشَّيخ خالد بن أحمد.

الشَّيخ أحمدُ السَّنهوريُّ **الحنبليُّ**».

المَعْلَم السَّابع: يُقدِّرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى علماءَ الحرمين الشَّريفين ويُحيل إلى كتبهم وفتاويهم، كما جاء في آخر كتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان»، **ومن ذلك قوله**: «هذا، ومَن أرادَ المزيدَ من الأدلَّة العقليَّة والنَّقليَّة وأقوالِ العلماء في تحريمِ الدُّخان وما في حكمِهِ وتعاطي ذلك، فليراجع: فتوى سماحة مفتي الدِّيار السُّعوديَّة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم في حكمِ شربِ الدُّخان، وليراجع: «الدُّخان في نظرِ الإسلام» للشَّيخ صالح المنصور، وغيرَهما مِن الكتب المصنَّفة فيه».

المَعْلَم الثَّامن: اهتمَّ الشَّيخُ رحمه الله تعالى في أكثر مصنَّفاته بإيراد الأحاديث من صحيحي البُخاري ومسلم مرتَّبة على الأبواب، وذلك مُحاكاة منه رحمه الله للعلماء الكبار من أمثال النَّووي في الأربعين وغيره من العلماء، ومن ذلك من جاء في كتابه «الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة»، ومنها قوله: «فهذه جملةٌ من الآيات القرآنيَّة، وجملةٌ من الأحاديث النَّبويَّة، مِمَّا اتَّفق عليه البخاريُّ ومسلمٌ أو انفرد به أحدهما -رحمهما الله تعالى-، وسمَّيتُها: الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة، واللهَ أسأل أن ينفع بها مَن قرأها أو سمعها.. ». وكذلك فعل في كتابه «من مائدة النُّبوَّة».

المَعْلَم التَّاسع: يعتزُّ الشَّيخُ السَّند رحمه الله تعالى بانتمائه إلى مدرسة أهل الحديث، حتَّى أنَّه افتتح كتابه «الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة» بقصيدة للعلَّامة أبي بكر حميد القرطبيِّ يمتدح فيها أهل الحديث، حيث قال: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذه أبيات شعريَّة في مدحِ أهل الحديث للعلَّامة أبي بكر حميد القرطبيِّ:

نُورُ الحديثِ مبينٌ فادْنُ واقْتَبِسِ ... واحْدُ الرِّكابَ له نَحْوَ الرِّضا النُّدُسِ

واطلبْهُ بالصِّينِ فهْوَ العِلْمُ إنْ رُفِعَتْ ... أعْلامُهُ بِرُباها يا ابْنَ أنْدلُسِ».

المَعْلَم العاشر: أبدعَ الشَّيخُ رحمه الله تعالى بأسلوبه الدَّعويِّ الوعظيِّ، وكان يخاطبُ الرِّجال مذكِّرًا إياهم بالشَّهامة والرُّجولة والغيرة كما فعل في كتابه «المرأة المسلمة والحجاب»، **حيث قال**: «الرِّجالُ قوَّامون على نسائِهم، يقومونَ على رِعايتهم قيام الوالي على رعيَّتِهِ بالأمر والنَّهي، بسبب تفضيله سبحانه وتعالى بكمالِ العَقلِ وحسنِ التَّدبير، ولذلك خُصُّوا بالنُّبوَّة والإمامة، والشَّهادة في القضايا، كما خُصُّوا بالجهاد، وصلاة الجمعة، وزيادة الميراث، وبسبب ما أنفقوا من أموالهم في المهر والنَّفقةِ على زوجاتهم».

وقال أيضًا: «...فيا للدَّاهية الدَّهياء! ماذا أفقدَ الرِّجال رجولتهم حتَّى أصبحَ الكثيرُ أشباه الرِّجال، فإنَّ الرُّجولة شخصيَّة وروح وغِيرَة ونَخوة، قبل أن تكون خشونة صوت وشاربًا ولحية، أهذه هي الرُّجولة أيُّها المدَّعي الرُّجولة؟».

المَعْلَم الحادي عشر: حَرِصَ الشَّيخُ رحمه الله تعالى على مشاركة أهل العلم له في كُتُبِهِ بالرَّأي السَّديد والكلمةِ النَّافعةِ، فكان يختم كلَّ كتاب من كُتبِهِ – تقريبًا

- بتقريظٍ لأهل العلم المعاصرين لهُ، ومِن ذلك:

١ـ تقريظُ الشَّيخ عبدالله بن محمَّد الرَّابح إمام مسجد: «الذّكير» ومدرِّسِ مدرسة: «الدّويحس» الدِّينيَّة في الزُّبير وعضوِ المجلس العلميِّ للأوقاف في البصرة. لكتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان».

٢ـ تقريظ الشَّيخ إبراهيم بن محمَّد المبيِّض، إمام مسجد: «الرَّواف» في الزُّبير للكتاب ذاته.

٣ـ تقريظ د. محمَّد سليمان الأشقر لكتابه «الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة» وغيرها.

٤ـ تقريظ الشَّيخ علي عبد المنعم عبد الحميد، المستشار الثَّقافي في وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة في الكويت، لكتابه «ذِكرى... ديوان خطب منبرية عصريَّة».

المَعْلَم الثَّاني عشر: يعتمدُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى في خُطبه مخاطبة جمهور المصلِّين بقوله: «فيا أيُّها المسلمون»، ومن ذلك قوله في كتابه «ذكرى»:

«فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ أفضلَ يوم طلعت عليه الشَّمس هو يوم عرفة، ينزل فيه الرَّبُّ إلى السَّماء الدُّنيا، ويباهي ملائكته بأهل عرفة».

وقوله: «فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ مِن أعظم المنافع في الحجِّ الَّتي ذكر الله تعالى بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ هو يوم تعارف المسلمين في هذا الاجتماع الكبير فيما بينهم».

وقوله: «أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، والاهتداء بهدي محمَّد رسول ربِّ العالمين».

وقوله: «فيا أيُّها المسلمون، اعلموا: العيدُ ليسَ بتزيُّن الظَّواهر، ولا باللباس الفاخر، ولا بسكنى القُصور المزخرفات، ولا بتناول ما لذَّ وطابَ من المطعومات، ولا بركوب السَّيَّارات الجميلات، إنَّما العيد لمَن غُفرت له الخطيئات، وأدَّى ما فرضَ اللهُ عليه من الواجبات، وسعى لما يجلب لنفسه ولإخوانه الخيرات».

المَعْلَم الثَّالث عشر: يختصرُ الشَّيخُ في خاتمة كتبه ما جاء فيه، واعتمد هذا الأسلوب في أغلب مُؤلفاته، ثمَّ يذيِّلُ الخاتمة باسمه، **ومن ذلك قوله** في خاتمة كتابه «المرأة المسلمة والحجاب»:

«أخي المُسلم، أختي المسلمة، هذه نظرةٌ ألقيناهَا على حَالةِ المرأةِ لنتبيَّنَ بها مِقدارَ مَا حقَّقهُ الإسلامُ مِن خَيرٍ وسَعَادةٍ وكَمالٍ، لا للمُسلِمةِ وحدها، بل ولأختِها في الجنسِ مِن نساءِ العَالمين جميعًا. واللهَ أسألُ أن ينفعَ بها، وأن يجعلهَا مَقبولةً لديهِ سبحانه وتعالى؛ فإنَّهُ نِعمَ المولى ونِعمَ النَّصير... الفقير إلى الله تعالى: عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند، غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين برحمته تعالى آمين».

وقال في خاتمة كتابه «منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعمرة»:

«أمَّا بعدُ: فإنِّي أحمدُ الله سبحانه وتعالى أن وفَّقني لجمعِ هذا المنسك المختصر في أحكامِ الحجِّ والعُمرة، وزيارةِ المسجدِ النَّبويِّ، وطبعه في هذا الشَّكل الجَميل، واللهَ أسأل أن ينفعَ بهِ مَن قرأهُ أو سَمِعهُ، وأن يجعلَهُ خالصًا

لوجهِهِ الكَريم، لا رِياءَ ولا سمعة، إنَّه على كلِّ شيءٍ قَدير. اللهمَّ اغفر لجامعهِ ولوالديهِ ولجميع إخوانهِ المسلمين، الأحياء منهم والميِّتين، برحمتك إنَّكَ أنتَ أرحم الرَّاحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين. وكتبه الفقير إلى الله تعالى: عبدالله عبد الرَّحمن السَّند».

ومن المعالم العامَّة التي يمكن أن نجعلها سِمةً لجميع كُتُبهِ:

المَعْلَم الرَّابع عشر: يروي المصنِّفُ رحمه الله الأحاديثَ دون ذِكر الإسناد، وقد يذكرُ الرَّاوي الأعلى، وقد يورده بدون ذكر.

المَعْلَم الخامس عشر: يذكرُ عدَّة روايات للحديث، مع الجمع بين تلك الرِّوايات.

المَعْلَم السَّادس عشر: يذكرُ الحُكم على الحديث أحيانًا من الكتاب الذي نقله منه، كقوله: «رواه التِّرمذيُّ وحسَّنه».

المَعْلَم السَّابع عشر: لا يحكم المصنِّف على الرُّواة.

المَعْلَم الثَّامن عشر: يعزو الأحاديثَ إلى مصادرها على طريقة المحدِّثين، كقوله: «روى البخاريُّ في صحيحه، روى مسلم في صحيحه...».

المَعْلَم التَّاسع عشر: يعتني بتفسير الآيات القرآنيَّة من كتب التَّفسير، ويعزو إليها، كما يعتني رحمهُ اللهُ ببيانِ الغَريبِ من الألفاظ، وذِكر المعاني اللغويَّة، ويعزو إلى كتب اللغة والغريب، وهذا ظاهرٌ في سائر كتبه.

المَعْلَم العشرون: يعزو المصنِّف رحمه اللهُ الكلام إلى قائله، حتَّى لو كان

طويلًا، فكان ينقل صفحات كاملة أحيانًا من غير اختصار.

هذه أبرزُ الملامح والمعالم التي اتَّضحت لي مِن مَنهج الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله تعالى مِن خِلالِ دِرَاسَتِي وَتَحقِيقِي لهذه المجموعة المباركة، وَحَاوَلتُ الاختصار بِقدرِ الإمكَان خشيةَ الوقوعِ في التَّطويل المُمِلِّ، حيثُ إنَّ هذه المجموعة المباركة هي بحرٌ لا تَنقضِي عَجَائِبُهُ، وبُستانٌ لا تنتهي أزهارُهُ وثمراتُهُ، فأسألُ اللهَ أن يرحمَ الشيخَ عبدالله وأن يُثقِّل بعملِه هذا مَوازِينَهُ يومَ القِيامَةِ.

مِن مائِدَة النُّبُوَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله البشير النذير، اللّهمّ صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن على طريقه يسير وسلم.

أما بعد:

فهذه جملة من الآيات القرآنية، وجملة من الأحاديث الصحاح النبوية، مما اتفق عليه البخاري ومسلم أو انفرد به أحدهما، وسميتها: «مائدة النبوة»، أقدمها لخير أمة.

والله أسأل أن ينفع بها من قرأها أو سمعها، وأن يجعلها خالصة لوجهه عزّ وجلّ، وموجبة لرحمته، إنه سميع مجيب بعفوه، إنه أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأفعال

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾(البينة:٥).

ولم يأمر الله اليهود والنصارى أن يختلفوا في الدين على حسب أهوائهم، ولكن أمرهم أن يخلصوا الدين له فلا يشركوا بعبادته أحدًا، وأن يقيموا صلاته خاشعين لله خاضعين، وأن يؤدوا الزكاة للفقراء والمساكين وسائر المستحقين.

(الحديث ١)

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: «إِنَّ بِالمدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ المرَضُ»، وفي رواية: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ»(١)

(الحديث ٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا الله عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا الله سَيِّئَةً وَاحِدَةً»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩١١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩١)، ومسلم، برقم: (١٣١).

باب الترهيب من الرياء

(الحديث ٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(١).

(الحديث ٤)

عن جُنْدُب بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٠٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩٨٦).

(سمّع) هو بتشديد الميم، ومعناه: من أظهر عمله للناس رياءً؛ أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد، والله الموفق[1].

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥-١٦).

الذين يعملون أعمالهم طالبين زينة الحياة الدنيا: من مال ومتاع وولد، وأبهة وعافية، وأمن وسلام؛ يمنحهم الله منها ما يطلبون، ويعطيهم حقهم كاملاً، لا نقص فيه، وهؤلاء هم الذين يصومون ويتصدقون ويصلون رياء، ولا يقصدون بذلك كله وجه الله، ولكنهم مراؤون يبتغون الوصول إلى عرض من أعراض الدنيا، فالمولى جل وعلا يعطيهم ما طلبوا من الدنيا ويوفون أجورهم فيها، وليس لهم في الآخرة إلا النار، ويبطل ثواب ما عملوا فيها من خير، لأنهم لا يريدون به وجه الله تعالى، وصار عملهم في الآخرة عديم الأثر.

---

(١) انظر: المفهم للقرطبي (٦/ ٦١٦).

كتاب العلم

الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

(الحديث ٥)

عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١).

(الحديث ٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الملَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٢).

(الحديث ٧)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ:

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١١٦)، ومسلم، برقم: (١٠٣٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٩٩).

رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[١].

(الحسد) يطلق ويراد به: تمني زوال النعمة عن المحسود، وهذا حرام، ويطلق ويراد به الغبطة: وهو تمني مثل ماله، وهذا لا بأس به، وهو المراد هنا[٢].

(الحديث ٨)

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»؛ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ[٣].

(الحديث ٩)

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الماءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٠٩)، ومسلم، برقم: (٨١٦).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: (١٩/ ٢١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (١٣٤٧).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٨٢).

(الحديث ١٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٣١).

(باب الصبر)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(البقرة:١٥٣).

استعينوا على قهر نفوسكم، وزجرها عن المعاصي وعلى ما تتوق إليه من اللذات المحرمة، وعلى الطاعات من صوم وجهاد؛ استعينوا على ذلك بالصبر، فهو خير علاج لكبح جماحها، واستعينوا على قمعها عن الفحشاء، والمنكر بالصلاة لتكرارها كل يوم عدة مرات، يناجي الإنسان فيها ربه، إن الله يعين الصابرين على أداء الطاعات إن تغلبوا بقوة إرادتهم على إخضاع نفوسهم الأمارة بالسوء.

(الحديث ١١)

عن الحارث بن عاصم الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»(١).

(الحديث ١٢)

عن صهيب بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ المؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٣).

لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[١].

(الحديث ١٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ الله تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ»[٢].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٩٩٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤٢٤).

(باب الوصية بالاتباع لكتاب الله وسنة رسوله)

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾(آل عمران:٣١).

ومحبة العبد لربه تكون بطاعته، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ومحبة الله لعبده تكون بتوفيقه، وهدايته، والمغفرة له، والتجاوز عن ذنبه الذي يتوب عنه، فالذي يحب الله يجب عليه أن يطيع نبيه، فيحبه الله، ويغفر له ذنبه[1].

(الحديث ١٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[2].

(الحديث ١٥)

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى الله حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ

---

(١) انظر: تفسير المراغي: (١/ ٣٣١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٢٨٠).

بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»(١).

(غرلاً): أي غير مختونين(٢).

(الحديث ١٦)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٣).

(الحديث ١٧)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٤).

(الحديث ١٨)

عن أنس قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٥٦٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٠٦٨٢).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٧١/ ٣٩١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٠٥). ومسلم، برقم: (١٠٤١).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٧٦٨).

رَسُولُ الله ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟، أَمَا وَالله إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لله، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفطِر، وَأُصَلِّي وَأَرْقُد، وَأَتزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

(الحديث ١٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»(٢).

(الحديث ٢٠)

عن جابر رضي الله عنه قال: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ المأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المأْدُبَةِ؛ فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ الله، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى الله، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ(٣).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٦٠٥). ومسلم، برقم: (١٠٤١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٥٤١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (١٨٢٧)، ومعنى: (مُحَمَّدٌ فَرْقٌ بين الناس) يَفْرُق بين المؤمنين والكافرين بتَصْديقه وتكذيبه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٣٨).

(الحديث ٢١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالمرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[١].

---

(١) رواه مسلم، رقم: (٥).

كتاب الإيمان

(الحديث ٢٢)

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»(١).

(الحديث ٢٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى أعرابيٌّ النبيَّ ﷺ فقال: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ،

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٨).

وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»(١).

(الحديث ٢٤)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»(٢).

(الحديث ٢٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»(٣). هذا حديث قدسي، ومن لم يروه عن ربه يسمى حديثًا نبوياً(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٩٧). ومسلم، برقم: (١٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٠٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٢٦). ومسلم، برقم: (٢٢٤٦).

(٤) انظر: رحمة المغيث في علم الحديث لطاهر ملا البحركي: (ص: ١٧).

ومن مميزات الحديث القدسي أن ينسب إلى الله تعالى، ويشترك مع الحديث النبوي في أنهما لم يذكرا للتحدي والإعجاز، ويختص القرآن بأنه عن الله تعالى لفظًا ومعنى، وكان التحدي به وبأقصر سورة منه[١].

«قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر»، يعني ظنًا منه أن الدهر يعطي ويمنع ويضر وينفع، أنا خالق الدهر ومقلبه ومدبره، «بيدي الأمر»، أي الأمور كلها، حلوها ومرها تحت تصرفي، «أقلب الليل والنهار» كما أشاء، بأن أنقص فيهما أو أزيد، وأقلب قلوب أهلها كما أريد...

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ (الأحزاب:٥٧).

إن الذين يرتكبون ما يكرهه الله ورسوله من الكفر والمعاصي، كنسبة الولد والشريك إلى الله تعالى، وتكذيب رسوله، وادعائهم أنه شاعر مجنون، أو كاهن أو ساحر، أبعدهم الله من رحمته، فلا يوفقهم إلى الهدى والرشاد في الدنيا، وأعد لهم في الآخرة عذابًا يهديهم بالخلود فيه ويؤلمهم.

(١) انظر: تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان (ص: ٨٥).

(باب الكبائر)

(الحديث ٢٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْـمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»(١).

(الحديث ٢٧)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(٢).

(الحديث ٢٨)

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ المالِ»(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨٥٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤). ومسلم، برقم: (٥٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٨).

(الحديث ٢٩)

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»[١].

(الآنك): بمد الهمزة وضم النون هو: الرصاص المذاب[٢].

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدي: (٢٧/ ٥٣).

كتاب الطهارة

(الترهيب من التخلي في طرق الناس أو ظلهم أو مواردهم)

(الحديث ٣٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»(١).

(اللاعنين): يريد الأمرين الجالبين اللعن، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم(٢).

(الحديث ٣١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»(٣).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: (٥/ ٤٠٤٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٦). ومسلم، برقم: (٢٩٢)، واللفظ له.

(الترغيب في الوضوء وإسباغه)

(الحديث ٣٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»(١).

(الحديث ٣٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: ««أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(٢).

(الحديث ٣٤)

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»(٣).

(الحديث ٣٥)

عَنْ حُمْرَانَ قال: رَأَيْتُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأَ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٦). ومسلم، برقم: (٢٤٦)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٣٤).

وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى المرْفِقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى إِلَى المرْفِقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا ثُمَّ الْيُسْرَى ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(١)].

(الحديث ٣٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ[(٢)] حَتَّى يَتَوَضَّأَ»[(٣)].

(الحديث ٣٧)

عن أنس بن مالك خادم رسول الله رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٩٣٤).

(٢) أي صار ذا حدث، والمراد به الخارج من أحد السبيلين. انظر: مرعاة المفاتيح (٢/ ٢٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٥).

(٤) الخبث -بضم الباء- جَمْعُ الخبيث، والخَبَائثُ جمعُ الخَبيثة، يُريد ذكورَ الشياطين وإناثَهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٧٥).

(باب الاستنجاء بالماء)

(الحديث ٣٨)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَحْمِلُ أَنَا، وَغُلَامٌ نَحْوِي، إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَعَنَزَةً، فَيَسْتَنْجِ بِالماءِ[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٢). ومسلم، برقم: (٢٧١).

(باب سنن الفطرة)

(الحديث ٣٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ[1]، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»[2].

(الحديث ٤٠)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[3].

---

(١) الاستحداد: هو حلق العانة، سمي استحدادا لاستعمال الحديدة وهي الموسى، وهو سنة. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ١٤٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٨٨٩). ومسلم، برقم: (٢٥٧).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٨).

(باب أخذ الشارب وإعفاء اللحية)

(الحديث ٤١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خَالِفُوا المشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ»(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٨٩٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٩).

(باب مسح الرأس كله)

(الحديث ٤٢)

عن عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، بَدَأَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى المكَانِ الَّذِي بَدَأَ[١].

(الحديث ٤٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٦٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٨).

(باب الوضوء مرة، ومرتين وثلاثاً، وكراهة ما جاوزها)

(الحديث ٤٤)

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً مَرَّةً[١].

(الحديث ٤٥)

عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ[٢].

(الحديث ٤٦)

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أَلَا أُرِيكُمْ وُضُوءَ رَسُولِ الله ﷺ؟ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا[٣].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٥٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٥٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٣٠).

(باب السواك)

(الحديث ٤٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»(١).

(الحديث ٤٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أُرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ(٢)»(٣).

(**فإن الشيطان يبيت على خيشومه**): يعني أن الشيطان إذا لم يمكنه الوسوسة عند النوم لزوال الإحساس يبيت على أقصى أنفه ليلقي في دماغه الرؤيا الفاسدة، ويمنعه من الرؤيا الصالحة، لأن محله الدماغ فأمر عليه الصلاة والسلام أن يغسلوا داخل أنوفهم لإزالة لوث الشيطان ونتنه منها(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٨٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٢).

(٢) الخَيْشُومُ: أقصى الأنف ومنهم من يطلقه على الأنف. انظر: المصباح المنير (٢/ ١٧٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٩٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٨).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ٣٤٣).

(باب المسح على الخفين)

(الحديث ٤٩)

عن المغيرة بن شعبة قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ: «دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»؛ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا[١].

(الحديث ٥٠)

عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ المسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَسَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: جَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٦).

(باب التيمم)

(الحديث ٥١)

عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى رَجُلًا مُعْتَزِلًا لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ؛ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟»؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ»[1].

(الحديث ٥٢)

عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ الماءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا»، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ، وَوَجْهَهُ[2].

(الحديث ٥٣)

عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبلي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[3].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٨٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٧). ومسلم، برقم: (٣٦٨)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٣٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٢١).

(باب الغسل)

(الحديث ٥٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ»[١].

(الحديث ٥٥)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ كَانَتْ تُسْتَحَاضُ؛ فَسَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي»[٢].

(الحديث ٥٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»[٣].

(الحديث ٥٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الماءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أُصُولِ الشَّعْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٩١). ومسلم، برقم: (٣٤٨)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٣٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٩٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٤٩).

عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ(١).

(الحديث ٥٨)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الله لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ؛ فَهَلْ عَلَى المرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتْ الماءَ»؛ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، وَتَحْتَلِمُ المرْأَةُ؟! قَالَ: «نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟»(٢). وزاد مسلم برواية أم سليم: «إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ المرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ»(٣).

(الحديث٥٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ»(٤). وفي رواية لمسلم: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ»(٥).

ومن علم ما ثبت في الطب من كون لعاب الكلب سببًا للدودة الوحيدة أو الشريطية، فله أن يرجح تعليل المبالغة في التطهير ولكثرة أكل الكلاب للقذارة والجيف.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٢). ومسلم، برقم: (٣١٦)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣١٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٣١١).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٧٢). ومسلم، برقم: (٢٧٩)، واللفظ له.

(٥) رواه مسلم، برقم: (٢٧٩).

(الحديث ٦٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المسْجِدِ؛ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ؛ فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»[1].

(الحديث ٦١)

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ: أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلْ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ[2].

يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام، إذا لم يأكلوا الطعام[3].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٢٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٧).

(٣) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني: (ص: ٤١).

(باب فيما جاء بآنية الذهب والفضة والحرير والديباج)

(الحديث ٦٢)

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ»[١].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٢٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٠٦٧).

(باب الترغيب في الأذان وما جاء في فضله)

(الحديث ٦٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ، لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»(١).

(لاستهموا): أي لاقترعوا، و(التهجير): هو التبكير للصلاة، و(العتمة): صلاة العشاء، ولو يعلمون ما في صلاة العشاء وصلاة الصبح من الأجر لأتوهما ولو حَبْواً، والله الموفق(٢).

(الحديث ٦٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»(٣).

قال الخطابي رحمه الله: «التثويب هنا الإقامة، والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم، ومعنى التثويب: بالإعلام

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٥). ومسلم، برقم: (٤٣٧).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٢/ ٩٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٨٩).

بالشيء والإنذار لوقوعه، وإنما سميت الإقامة تثويبًا لأنه إعلام بإقامة الصلاة، والأذان إعلام بوقت الصلاة»[١].

(الحديث ٦٥)

عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «المؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

(الحديث ٦٦)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدالله أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

(الحديث ٦٧)

عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ المؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[٤].

---

(١) انظر: معالم السنن للخطابي: (١/ ١٥٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٣٨٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦١٤).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٣٨٤).

(باب الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:١٨).

إن عمارة المساجد كنسها وتنظيفها، وتزويدها بالمرافق التي تلزم للمصلين قبل الصلاة، وإحاطتها بالصيانة، والبعد عن مواضع اللهو والصخب وأحاديث العبث واللغو، وإمدادها بالكتب الدينية والمصاحف، وإحياءها بالعبادة والتلاوة، ومدارسة العلوم، إن عمارة المساجد على هذا الوجه الذي ذكرنا إنما هي من صفات المؤمنين، والله الموفق.

(باب الترغيب في تنظيف المساجد)

(الحديث ٦٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ المسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟»، قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ»، فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»[١].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٦٠). ومسلم، برقم: (٩٥٦)، واللفظ له.

كتاب الصلاة

(الترغيب في المشي إلى المساجد)

(الحديث ٦٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ، لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ»[١]، أو في رواية: «اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»[٢].

(الحديث ٧٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ الله لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٤٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١١٩). ومسلم، برقم: (٦٤٩)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٢). ومسلم، برقم: (٦٦٩)، واللفظ له.

(باب فضل صلاة الصبح والعصر)

(الحديث ٧١)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

(البردان): صلاة الصبح وصلاة العصر(٢).

(الحديث ٧٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»(٣).

(الحديث ٧٣)

عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»(٤).

(الحديث ٧٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٤). ومسلم، برقم: (٦٣٥).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٥/ ٧١). وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني: (١/ ٥٠٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥٥). ومسلم، برقم: (٦٣٢)، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري، برقم: (٥٥٣).

يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ[1] شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»[2].

---

(١) الدرن: هو الوسخ. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ١٧٠)

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٨). ومسلم، برقم: (٦٦٧)، واللفظ له.

(باب المحافظة على الصلوات المكتوبة والوعيد الشديد في تركهن)

قال الله عزوجل: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ (البقرة:٢٣٨).

(الحديث ٧٥)

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[١].

(الحديث ٧٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[٢].

(الحديث ٧٧)

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُالله وَرَسُولُهُ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٧). ومسلم، برقم: (٨٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨). ومسلم، برقم: (١٦)، واللفظ له.

وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨).

(باب المواقيت للصلاة)

(الحديث٧٨)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ المغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ»[١].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٦١٢).

(باب الترهيب في إتيان المسجد لمن أكل بصلًا أو ثومًا أو كراثًا[1] أو فجلًا ونحو ذلك مما له رائحة كريهة)

(الحديث ٧٩)

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ»[2]. وفي رواية لمسلم: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ - وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»[3].

(١) والكراث: بقل معروف خبيث الرائحة. انظر: معجم متن اللغة (٥/ ٤٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣٥٩). ومسلم، برقم: (٥٦٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٥٦٤).

(باب الترغيب في الصلاة مطلقًا وفضل الركوع والسجود والخشوع)

(الحديث ٨٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(١).

(الحديث ٨١)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ، مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»(٢).

(الحديث ٨٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ المغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ(٣).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٤٨٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٢٣). ومسلم، برقم: (٤٣٣)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٧٣٠).

(الحديث ٨٣)

عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى[1] مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»[2].

(السلامى): هي مفاصل الأصابع[3].

(الحديث ٨٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»[4].

(الحديث ٨٥)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الأولى[5].

---

(١) السُّلامَى: جمع سُلامِيَة وهي الأُنْمُلَة من أنامِل الأصَبع. وقيل واحدهُ وجمعهُ سواء. ويُجمَع على سُلامَياتٍ وهي التي بين كُلِّ مَفْصِلَين من أصابع الإنْسانِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٩٨٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٠).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (٥/ ٢٣٣).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٩٩).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٣٩٣٥).

(الحديث ٨٦)

عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، ثَائِرَ الرَّأْسِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟. فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ الله عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟. قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا»، قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ الله عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟. قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ الله عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»(١).

(الحديث ٨٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى المنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»(٢).

(الحديث ٨٨)

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٥٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٧). ومسلم، برقم: (٦٥١)، واللفظ له.

الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»[١].

(الحديث ٨٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»[٢].

(١) رواه مسلم، برقم: (٦٥٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٨٧). ومسلم، برقم: (٧٧٧)، واللفظ له.

(باب المساجد ومواضع الصلاة)

(الحديث ٩٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المسْجِدَ الْحَرَامَ»[١].

(الحديث ٩١)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»[٢].

(الحديث ٩٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»[٣].

(الحديث ٩٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٩٠). ومسلم، برقم: (١٣٩٤)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٨٩). ومسلم، برقم: (١٣٩٧)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٩٦). ومسلم، برقم: (١٣٩١).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٩٤). ومسلم، برقم: (١٣٩٩)، واللفظ له.

(الحديث ٩٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

(الحديث ٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[2].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٣٠). ومسلم، برقم: (٥٢٩).

(باب السترة)

(الحديث ٩٦)

عن عبدالله بن عمر رَضِيَ الله عَنْهُما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْدُو إِلَى المصَلَّى وَالْعَنَزَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ تُحْمَلُ وَتُنْصَبُ بِالمصَلَّى بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا[1].

(والعنزة): أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها سنان كسنان الرمح[2].

(وتنصب بالمصلى بين يديه): أي قدامه (فيصلي إليها)[3].

(الحديث ٩٧)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ»[4].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٧٣).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٢/ ٢٩٢).

(٣) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: (٢/ ٤٨٦).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٤٩٩).

(باب جواز الركعتين قبل المغرب)

(الحديث ٩٨)

عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَـالَ رَسُـولُ الله ﷺ: «صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ المغْرِبِ»، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ» كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً[1].

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٨٣).

(باب لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان)

(الحديث ٩٩)

عن عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعَشَاءُ فَابْدَؤوا بِالْعَشَاءِ»[١].

(الحديث ١٠٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»[٢].

(الأخبثان): البول والغائط[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٦٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٥٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٥٦٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٣/ ٨٣٥).

(باب أي مسجد وضع أول)

(الحديث ١٠١)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «المسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «المسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ: «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ»[1].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٦٦). ومسلم، برقم: (٥٢٠)، واللفظ له.

(باب السجود على سبعة أعظم)

(الحديث ١٠٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ: الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ - وَالرِّجْلَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ، وَلَا الشَّعْرَ»(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨١٢). ومسلم، برقم: (٤٩٠)، واللفظ له.

(باب لزوم الطمأنينة في الركوع والسجود والرفع عنهما)

(الحديث ١٠٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ المسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ الله ﷺ السَّلَامَ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ»، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا عَلِّمْنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِك كُلِّهَا»(١).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٧). ومسلم، برقم: (٣٩٧)، واللفظ له.

(باب جامع أدعية منصوص عليها في الصلاة)

(الحديث ١٠٤)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١).

(الحديث ١٠٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٣٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٠٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٨٣).

(باب في الدعاء والذكر بعد الصلاة)

(الحديث ١٠٦)

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»(١).

(الحديث ١٠٧)

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الملْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٩١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٤٤). ومسلم، برقم: (٥٩٣)، واللفظ له.

(باب الانحراف بعد السلام وقدر اللبث بينهما واستقبال المأمومين)

(الحديث ١٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»(١).

(الحديث ١٠٩)

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٩٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٨٤٥).

(باب من نابه شيء في صلاته فإنه يسبح والمرأة تصفق)

(الحديث ١١٠)

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢٠٣). ومسلم، برقم: (٤٢٢).

(باب القنوت في المكتوبة عند النوازل وتركه في غيره)

(الحديث ١١١)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَرَكَهُ[١]. وفي لفظ: قَنَتَ رَسُولُ الله ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَّاءُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ حَزِنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ[٢].

(الحديث ١١٢)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»؛ فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٢٨)[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١٧٠). ومسلم، برقم: (٦٧٧)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٠٠).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٤٥٥٩).

أبواب السترة أمام المصلي وحكم المرور دونها

(باب استحباب الصلاة إلى السترة والدنو منها والانحراف قليلًا عنها والرخصة في تركها)

(الحديث١١٣)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَنْ سُتْرَةِ المصَلِّي؟ فَقَالَ: «كَمُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ»(١).

(الحديث١١٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ، أَمَرَ بِالْحَرْبَةِ فَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ. وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ، فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الْأُمَرَاءُ(٢).

(الحديث ١١٥)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْ فِي نَحْرِهِ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»(٣).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٠٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٤). ومسلم، برقم: (٥٠١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٩). ومسلم، برقم: (٥٠٥)، واللفظ له.

(أبواب صلاة التطوع)

(باب سنن الصلاة الراتبة المؤكدة)

(الحديث ١١٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَكَانَتْ سَاعَةً لَا يُدْخَلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا.

حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَذَّنَ المؤَذِّنُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ[١].

(الحديث ١١٧)

عن أم حبيبة قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»[٢].

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٨٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٨).

(باب تأكيد ركعتي الفجر وتخفيف قراءتهما)

(الحديث ١١٨)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ[(١)].

(الحديث ١١٩)

عن عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[(٢)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٦٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٢٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٥).

(باب السهو)

(الحديث ١٢٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ، إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢٣٢). ومسلم، برقم: (٣٨٩)، واللفظ له.

(باب سجود القرآن)

(الحديث ١٢١)

عن عبد الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ فَنَزْدَحِمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِجَبْهَتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ[1].

(الحديث ١٢٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»[2].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٧٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٦٤). ومسلم، برقم: (٧٨٣).

(باب القصد في العمل)

(الحديث ١٢٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ الله لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا»[١].

(الحديث ١٢٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٨٦١). ومسلم، برقم: (٧٨٢)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٩).

(باب الوتر بركعة وبثلاث وخمس وسبع وتسع بسلام واحد وما يتقدمها من الشفع)

(الحديث ١٢٥)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا[(١)].

(الحديث ١٢٦)

عن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّكُمْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ، ثُمَّ لِيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقِيَامٍ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ»[(٢)].

(الحديث ١٢٧)

عن عبد الله بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٣٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٥٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٩٩٨). ومسلم، برقم: (٧٥١).

(باب صلاة التراويح وقيام رمضان)

(الحديث ١٢٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

(الحديث ١٢٩)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ صَلَّى فِي المَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ الله ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ»، قَالَ: وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ[٢].

إيضاح:

قوله: (من غير أن يأمر بعزيمة): فيه التصريح بعدم وجوب القيام، وقد فسره بقوله: «من قام» إلخ، فإنه يقتضي الندب دون الإيجاب[٣].

وقال النووي: إن قيام رمضان يحصل بصلاة التراويح يعني أنه يحصل بها المطلوب من القيام لا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٠٩). ومسلم، برقم: (٧٥٩)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٢٩). ومسلم، برقم: (٧٦١).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (٦/ ٤٠).

(٤) وقد نقل هذا القول ابن حجر في فتح الباري. انظر: فتح الباري لابن حجر: (٤/ ٢٥١).

قوله: «إيمانًا واحتساباً»، قال النووي: معنى: (إيماناً) تصديقًا بأنه حق معتقدًا فضيلته، ومعنى (احتساباً) أن يريد الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص قوله: «غفر له ما تقدم من ذنبه»، زاد أحمد والنسائي: «وما تأخر»(١). قال الحافظ: وقد ورد في غفران ما تقدم وما تأخر عدة أحاديث جمعتها في كتاب مفرد(٢). (قيل) ظاهر الحديث يتناول الصغار والكبار وبذلك جزم ابن المنذر(٣)، وقيل الصغار فقط وبه جزم إمام الحرمين(٤)، هذا حديث أبي هريرة(٥).

أما حديث عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي المسْجِدِ فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ المسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ المسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ؛ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا»، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ(٦).

---

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٩٠٠١)، والنسائي في الكبرى، برقم: (٢٥٢٣).
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٤/ ٢٥٢).
(٣) انظر: الإقناع لابن المنذر: (١/ ٢٠١).
(٤) انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني: (٤/ ٧٣).
(٥) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (٦/ ٣٩-٤٠).
(٦) رواه البخاري، برقم: (٩٢٤).

(باب صلاة الضحى)

(الحديث ١٣٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ(١).

(الحديث ١٣١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»(٢).

قوله: (سلامى): قال النووي: عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في عظام البدن ومفاصله، ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الإنسان على ستين وثلاثمائة مفصل، على كل مفصل صدقة»(٣)،

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٨١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٢١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٠).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٠٠٧)، بلفظ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». انظر: شرح مسلم للنووي: (٥/ ٢٣٣).

وفي القاموس: أنها عظام صغار طول إصبع وأقل في اليد والرجل. انتهى[١].
وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام[٢] والله أعلم.

(الحديث ١٣٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ الله[٣].

---

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: (١/ ١١٢٢).
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ١٣٢).
(٣) رواه مسلم، برقم: (٧١٩).

(صلاة الاستخارة)

(الحديث ١٣٣)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»(١).

(الحديث ١٣٤)

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ المرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المكْتُوبَةَ»(٢).

(الحديث ١٣٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٦٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨١).

أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ»[١].

(١) رواه مسلم، برقم: (٦٦٢).

(باب الجمعة)

قال الله عزوجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الجمعة:٩).

أمر الله المؤمنين أن يسرعوا إلى المساجد عندما يسمعون المؤذن يدعوهم إلى صلاة الجمعة، وأن يتركوا جميع أنواع المعاملة من بيع وشراء وأخذ وعطاء لحرمة مزاولتهما في هذا الوقت، فإن ذلك السعي وترك البيع والشراء أكثر نفعًا وأجزل فائدة، لما في حضور الجمعة مع سماع خطبة تحض على الخير وتنهى عن الشر ومن تقوية روابط المحبة بين الناس حين يلتقون في مكان واحد ومن ثواب الله يوم القيامة.

(الحديث ١٣٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»[١].

(الحديث ١٣٧)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٥٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٥٤).

(الحديث ١٣٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ الله فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»(١).

(الحديث ١٣٩)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ»(٢).

(الحديث ١٤٠)

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»(٣).

(الحديث ١٤١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٠). ومسلم، برقم: (٨٥٢)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٦٥٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٨٨٣).

الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الملَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»(١).

(الحديث ١٤٢)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ»، قَالَ: «وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٨١). ومسلم، برقم: (٨٥٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٧٨).

(باب صلاة العيدين)

(الحديث ١٤٣)

كَانَ رَسُول الله ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى المصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدأُ بِهِ الصَّلاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا، قَطَعَهُ؛ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ، أَمَرَ بِهِ؛ ثُمَّ يَنْصَرِف(١).

(الحديث ١٤٤)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ الْعِيدَيْنِ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ(٢).

(الحديث ١٤٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ(٣).

(الحديث ١٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ فَصَلَّى

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٨٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٨٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٩٨٦).

رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٨٤).

(باب الحث على الذكر والطاعة في أيام العشر من ذي الحجة وأيام التشريق)

(الحديث ١٤٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ»، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيْلِ الله؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»[1].

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٦٩).

(باب في الأضحية)

(الحديث ١٤٨)

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا[(١)]. ويقول: «بسم الله والله أكبر»[(٢)].

(الحديث ١٤٩)

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ[(٣)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥٦٤). ومسلم، برقم: (١٩٦٦)، واللفظ له.

(٢) هذه الزيادة لم أجدها في الصحيحين، وإنما أوردها النووي في شرحه لكلمة: (وكبرّ)، حيث قال: «(وَكَبَّرَ) فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّكْبِيرِ مَعَ التَّسْمِيَةِ فَيَقُولُ بِسْمِ الله وَالله أَكْبَرُ». انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (١٣/ ١٢١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٣١٨).

(باب صلاة الخسوف)

(الحديث ١٥٠)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا بِالصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ[(١)]. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَكَعْتُ رُكُوعًا قَطُّ، وَلَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ، كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ[(٢)].

(الحديث ١٥١)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ؛ فَأَتَى المسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ الله لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ الله بِهِ عِبَادَهُ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»[(٣)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٦٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٩١٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٥٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩١٢).

(باب صلاة الاستسقاء)

(الحديث ١٥٢)

عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي، فَجَعَلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، يَدْعُو الله، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ(١).

(الحديث ١٥٣)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى المطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠١٢). ومسلم، برقم: (٨٩٤)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٠٣٢).

کتاب الجنائز

(باب عيادة المريض)

(الحديث ١٥٤)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيِّ ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا المرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ»[1].

(أطعموا الجائع): أي المضطر والمسكين والفقير. (وعودوا المريض): أمر من العيادة. (وفكوا العاني): أي الأسير وكل من ذل واستكان وخضع، وقيل: خلصوا الأسير من يد العدو. وهذه الأمور للوجوب على الكفاية فإذا امتثل البعض سقط عن الباقين[2].

(الحديث ١٥٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[3].

(الحديث ١٥٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٣٧٣).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٣/ ١١٢٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٧٥). ومسلم، برقم: (٢١٩١)، واللفظ له.

التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»(١).

(الحديث ١٥٧)

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»(٢).

(من نصب ولا وصب): النصب: التعب، والوصب: الألم(٣).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٣٧١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٤١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٧٣).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٣/ ١١٢٨).

(باب تلقين المحتضر قول لا إله إلا الله)

(الحديث ١٥٨)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله»[1].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٩١٦).

(باب تمني الموت)

(الحديث ١٥٩)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الموْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٧١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٨٠).

(باب المشي بالجنازة والصلاة عليها)

(الحديث ١٦٠)

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»[١].

(الحديث ١٦١)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ»[٢].

(الحديث ١٦٢)

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣١٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٤٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣١٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٤٥).

(باب وصول ثواب القُرب المهداة إلى الموتى)

(الحديث ١٦٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ: إِنَّ أُمَّهُ تُوُفِّيَتْ أَيَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنَّ لِي مِخْرَافًا وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا[١].

(المخرف): الحديقة من النخل والعنب أو غيرهما[٢].

(الحديث ١٦٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[٣].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٧٧٠).

(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكاني: (٤/ ١١٢).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٦٣١).

(باب ثناء الناس على الميت)

(الحديث ١٦٥)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ: «وَجَبَتْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ»(١).

(الحديث ١٦٦)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»(٢).

(الحديث ١٦٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى، مَا لِعَبْدِي الْمؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ»(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٦٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٤٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٨١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٣٢)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٢٤).

(باب زيارة القبور)

(الحديث ١٦٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الموْتَ»[١].

(الحديث ١٦٩)

عن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى المقَابِرِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ المؤْمِنِينَ وَالمسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ الله لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ الله لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ»[٢].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٩٧٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٩٧٥).

كتاب الزكاة

قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (المزمل: ٢٠).

وقد أمر الله تبارك وتعالى بوجوب إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها، وأداء الزكاة المفروضة، والتصدق بأطيب الصدقات، وإنفاق خير المال في نواحي البر والخير لوجه الله تعالى.

(باب تأكيد وجوب الزكاة)

(الحديث ١٧٠)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١).

(الحديث ١٧١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ مُعَاذًا، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَابٌ»(٢).

(الحديث ١٧٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨). ومسلم، برقم: (١٦)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٥٩). ومسلم، برقم: (١٩)، واللفظ له.

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»(١).

(الحديث ١٧٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﵁ يَقُولُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خُذْهُ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٩٨٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٦٤). ومسلم، برقم: (١٠٤٥).

(باب هدي محمد ﷺ في الزكاة والصدقة)

جعل الله سبحانه وتعالى الزكاة في الزرع والثمر، وبهيمة الأنعام وهي: الإبل، والبقر، والغنم، والنقدين: الذهب والفضة، ومال التجارة، وقد بيّن النبي ﷺ أن الله تعالى أوجبها مرة في كل عام، إلّا في الزرع والثمر فعند كماله واستوائه، وهذا أعدل ما يكون لصالح المستحقين، وأرباب الأموال، وفاوت بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في تحصيلها؛ فأوجب الخمس فيما صادفه الإنسان مجموعًا محصلاً، وهو الركاز، وهو: ما يوجد مدفونًا في الأرض ولم يعتبر له حولاً، وأوجب النصف من ذلك، وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله أكثر، كالثمار والزروع التي يباشر حرث أرضهما ويتولى الله سقيها بلا كلفة في آلات تعد وآبار تحفر. وأوجب نصف العشر فيما يتولى الإنسان سقيه بتعبه ونفقته على الآلات وغيرها، وأوجب بربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفًا على عمل متصل من صاحبها بالضرب في الأرض تارةً وبادرة تارة وبالتربص تارة، وقد جعل لكل شيء من ذلك مقدارًا لا تجب الزكاة في أقل منه، وهو ما يسمى: النصاب، فجعل نصاب الذهب عشرين مثقالاً، ونصاب الفضة مائتي درهم، ونصاب الحبوب والثمار خمسة أوسق، والغنم أربعين شاةً، والبقر ثلاثين، والإبل خمسة. والله سبحانه وتعالى تولى قسمة الصدقة بقوله وجزأها ثمانية أجزاء للفقراء، والمساكين، وفي الرقاب، وابن السبيل، والعاملين، والمؤلفة قلوبهم، والغارمين، وفي سبيل الله. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي

ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٦٠)[١].

(١) راجع أحكام الزكاة في كتب الفقه.

(باب زكاة الفطر)

(الحديث ١٧٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ المسْلِمِينَ[١].

(الحديث ١٧٥)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ[٢]، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٠٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٨٤).

(٢) الأقط: هو لَبَنٌ مُجَفَّفٌ يَابِسٌ مُسْتَحْجِر يُطْبَخُ به. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٤١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٠٦). ومسلم، برقم: (٩٨٥).

(باب من لا تحل له الصدقة)

(الحديث ١٧٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ»[1].

(الحديث ١٧٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ»[2].

(الحديث ١٧٨)

عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا؛ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ المسْلِمِينَ عَلَى

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥١٧٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٧٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣٩).

حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ»(١).

(يرزأ) معناه: لم يأخذ من أحد شيئاً(٢).

(الحديث ١٧٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(٣).

(الحديث ١٨٠)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٧٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣٥).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (١٥/ ٧٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٤٢). ومسلم، برقم: (١٠١٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢). ومسلم، برقم: (٣٩).

(باب فضل الصدقة)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٢٧٤).

وقد أثنى الله على الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار في السر والعلانية، ووعدهم أن يدخر لهم عظيم الأجر والثواب، وأن يذهب عنهم الحزن على ذهاب الدنيا، لأنه أعد لهم السعادة والسرور في الآخرة، ذلك لأنهم يعملون جميع أوقاتهم وأحوالهم بالخير والصدقة.

فكلما عرفوا حاجة محتاج ليلًا سارعوا إلى قضائها ولم يؤخروها إلى النهار، أو نهارًا سارعوا إلى قضائها ولم يؤخروها إلى الليل، ويضعون الصدقة حيث تقع موقعًا حسنًا من نفوس المتصدق عليهم، سرًا إن كان السر أحفظ لكرامتهم وأصون لماء وجوههم، وعلانية إن كانت العلانية مما يحفز الناس إلى الصدقات ويحثهم على عمل الخيرات، نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] تصدق بأربعين ألف درهم، عشرة بالليل وعشرة بالنهار، وعشرة في السر، وعشرة في العلانية.

---

(١) ولم أجد من نسب سبب نزول هذه الآية إلى أبي بكر الصديق، وقال الواحدي فيما رواه عن ابن عباس: «نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ عِنْدَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ، فَأَنْفَقَ بِاللَّيْلِ وَاحِدًا وَبِالنَّهَارِ وَاحِدًا وَفِي السِّرِّ وَاحِدًا وَفِي الْعَلَانِيَةِ وَاحِدًا». انظر: أسباب نزول القرآن للواحدي: (١/ ٩٠).

(باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام)

قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٨٣).

أيها المؤمنون، إن الصيام عبادة قديمة، فرضها الله عليكم، كما فرضها على الأمم السابقة من قبلكم فتحملوا مشقته، لتطهروا بها نفوسكم، وتجنبوها الإثم والعصيان، وتتقوا غضب الله عليكم، وللصيام فوائد كثيرة ومن أهمها: إيجاد التقوى في نفوس الصائمين.

(الحديث ١٨١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»[١].

(الحديث ١٨٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»، «وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٨١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠٤). ومسلم، برقم: (١١٥١)، واللفظ له.

(الحديث ١٨٣)

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»(١).

(الحديث ١٨٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(٢).

(الحديث ١٨٥)

عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ؛ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ»(٣).

(الحديث ١٨٦)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا أَخَّرُوا السَّحُورَ وَعَجَّلُوا الْفِطْرَ»(٤). وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً»(٥).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٩٦). ومسلم، برقم: (١١٥٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٩٠٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٤٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٢١).

(٤) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢١٥٠٧).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٢٣). ومسلم، برقم: (١٠٩٥).

(الحديث ١٨٧)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»[١].

(الحديث ١٨٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ الله وَسَقَاهُ»[٢].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٥٢). ومسلم، برقم: (١١٤٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٣٣). ومسلم، برقم: (١١٥٥)، واللفظ له.

(أبواب صوم التطوع)

(باب صوم ست من شوال)

(الحديث ١٨٩)

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[١].

(١) رواه مسلم، برقم: (١١٦٤).

(باب صوم عشر ذي الحجة)

(الحديث ١٩٠)

عن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١١٦٢).

(باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)

(الحديث ١٩١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

(الحديث ١٩٢)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الله، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»؛ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِك عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ الله دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٨). ومسلم، برقم: (٧٦٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٧٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٥٩).

(باب ليلة القدر)

(الحديث ١٩٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

(الحديث ١٩٤)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»[٢].

(الحديث ١٩٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي المنامِ، فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»[٣].

(الحديث ١٩٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠١). ومسلم، برقم: (٧٦٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٠١٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠١٥). ومسلم، برقم: (١١٦٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٢٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٧٤).

(باب الاعتكاف)

(الحديث ١٩٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المرْسَلَةِ[1].

(الحديث ١٩٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عِشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ[2].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٠٨).
(٢) رواه البخاري، برقم: (٤٩٩٨).

کتاب
فضائل القرآن

(الحديث ١٩٩)

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١).

(الحديث ٢٠٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»(٢).

(الحديث ٢٠١)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ(٣)، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»(٤).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٠٢٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٣٧). ومسلم، برقم: (٧٩٨)، واللفظ له.

(٣) الأترجة: هي أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب. انظر: تحفة الأحوذي (٨/ ١٣٣).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٢٧). ومسلم، برقم: (٧٩٧)، واللفظ له.

(الحديث ٢٠٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآن»(١).

(من لم يتغن بالقرآن): أي لم يحسن صوته به أو لم يجهر أو لم يستغن به عن غيره أو لم يترنم أو لم يتحزن أو لم يطلب به غنى النفس أو لم يرج به غنى اليد، فهذه سبعة معان مأخوذة من فتح الباري(٢)، وقال الطيبي: قوله: «لم يتغن» أن يكون بمعنى الاستغناء(٣).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٥٢٦).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٦٨).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤/ ١٤٩٨).

كتاب الدعوات

(الحديث ٢٠٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْـوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ الله مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا»[1].

(الحديث ٢٠٤)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالميِّتِ»[2].

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٧٩).

كتاب الحج

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧).

قد فرض الله على مستطيع الحج إلى أن يحج إلى البيت الحرام والاستطاعة حدودها الزاد والراحلة أو توافر وسائل النقل ونفقاتها والصحة والأمن، وكذلك من توافرت له أسبابه ولم يعترف بأن ذلك فرض يجب عليه أداؤه كان حكمه حكم الكافر، والله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعاً(١).

(الحديث ٢٠٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ الله عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ»(٢).

(الحديث ٢٠٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ المبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»(٣).

(الحديث ٢٠٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لِلهِ فَلَمْ يَرْفُثْ

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٦/ ٥١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٣٣٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٧٧٣). ومسلم، برقم: (١٣٤٩).

وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[١].

(الحديث ٢٠٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا»[٢].

(الحديث ٢٠٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُهِلُّ مُلَبِّدًا، يَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ[٣].

(الحديث ٢١٠)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ، عَلَيْهِ فَرِيضَةُ الله فِي الْحَجِّ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحُجِّي عَنْهُ»[٤].

(الحديث ٢١١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: وَقَّتَ رَسُولُ الله ﷺ لِأَهْلِ المدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّأْمِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ المنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ،

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٢١). ومسلم، برقم: (١٣٥٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٨٨). ومسلم، برقم: (١٣٣٩)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩١٥). ومسلم، برقم: (١١٨٤)، واللفظ له.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٣٩٩). ومسلم، برقم: (١٣٣٥)، واللفظ له.

فَهُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمُهَلُّهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَاكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا»[١].

(الحديث ٢١٢)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ وَالْحِدَأَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ»[٢].

ولمسلم: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٢٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٨١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٢٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٩٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١١٩٨).

(الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء)

(الحديث ٢١٣)

عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَكِيدُ أَهْلَ المدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الماءِ»[1].

(الحديث ٢١٤)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ»[2]، وفي رواية: «لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ»[3].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٨٧٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٨١٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٧٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٥). ومسلم، برقم: (١٨٧٧).

(الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار)

(الحديث ٢١٥)

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»(١).

(الحديث ٢١٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ»(٢).

(الحديث ٢١٧)

عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٣).

(كفتاه): أي أجزأتاه عن قيام تلك الليلة، وقيل كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة، وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربه تلك الليلة، وقيل

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٨٢). ومسلم، برقم: (٢٦٩٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٠٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٠٨).

معناه حسبه بهما فضلًا وأجرًا والله أعلم[١].

(الحديث ٢١٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»[٢].

(الحديث ٢١٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»[٣].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٥٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٤٠). ومسلم، برقم: (٢٧٣٥).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٤٠٨).

(باب فضل المدينة)

(الحديث ٢٢٠)

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ»[(١)].

(الحديث ٢٢١)

عن عباد بن تميم عن عمه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ المدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ»[(٢)].

(الحديث ٢٢٢)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ أَشْرَفَ عَلَى المدِينَةِ، فقَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ»[(٣)].

(الحديث ٢٢٣)

عن سفيان بن أبي زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ الشَّأْمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٥٥). ومسلم، برقم: (١٣٧٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٢٩). ومسلم، برقم: (١٣٦٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٢٥). ومسلم، برقم: (١٣٦٥).

بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»[١].

(يبسون): أي يسيرون سيرًا شديداً[٢].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٧٥). ومسلم، برقم: (١٣٨٨).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: (١/ ٢٨١).

كتاب البيوع

(باب الكسب وطلب الحلال)

(الحديث ٢٢٤)

عن النعمان بن بشر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[١].

(الحديث ٢٢٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»[٢].

(الحديث ٢٢٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي المرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٥٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٣٧٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٤٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٠٥٩).

(الحديث ٢٢٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ الله أَمَرَ المؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون: ٥١)، وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ (البقرة: ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»[١].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٥).

(باب الترغيب في السماحة في البيع والشراء)

(الحديث ٢٢٨)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»[١].

(الحديث ٢٢٩)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ»[٢].

(الحديث ٢٣٠)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَلَقَّتِ الملَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرْ، قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا المعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الموسِرِ، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»[٣].

(الحديث ٢٣١)

عن حكيم بن جزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٦٠٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٧). ومسلم، برقم: (١٥٦٠)، واللفظ له.

لَمْ يَتفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِق بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٩). ومسلم، برقم: (١٥٣٢).

(باب الترهيب من الربا)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).

إن الربا فشا في مجتمعنا هذا فشوًا شنيعًا ينذر بضياع الثروة ومحو البركة، وسقوط المحبة وانعدام التعاطف والتراحم بين الناس، وآكلو الربا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾(البقرة:٢٧٥) يوم القيامة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ (البقرة:٢٧٥)، وهو المصروع ﴿مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾(البقرة:٢٧٥) المجنون، وهذا مشاهد فيهم في الدنيا - إذ هم- رغم وفرة أموالهم ومزيد ثرواتهم - لايزالون في وهم دائم، وفكر مقيم، وقد حرمهم الله تعالى اللذائذ رغم توافر أسبابها - ومن النعم - رغم وجود مقوماتها، فنجدهم، يأكلون أطايب الطعام. وكأنما يتناولون السم الزعاف، ويتداولون النقود، وكأنما يتداولون الصخور والأحجار، وينامون على الحرير، وكأنما يتقلبون على الجمر، فحياتهم دائمًا ظاهرها النعيم وباطنها العذاب الأليم، ويظن كثير من الناس أن إثم الربا يقع على آكله دون موكله، وهذا وهم باطل، فالدليل قائم على اشتراك الموكل مع الآكل في الجرم والإثم، ففي الحديث: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»[1].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٥٩٨).

(الحديث ٢٣٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِالله وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»(١).

(الحديث ٢٣٣)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»(٢).

(الحديث ٢٣٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ الله»(٣).

(الحديث ٢٣٥)

عن عروة بن جعد البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ؛ فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ؛ وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٦٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٥٩٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٣٨٧).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٣٦٤٢).

(الحديث ٢٣٦)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ»[١]. وفي لفظ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ زَادَ، أَوِ اسْتَزَادَ، فَقَدْ أَرْبَى، الْآخِذُ وَالمعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ»[٢].

(الحديث ٢٣٧)

عن جابر رضي الله عنه قال: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ مِنَ التَّمْرِ، لَا يُعْلَمُ مَكِيلَتُهَا، بِالْكَيْلِ المسَمَّى مِنَ التَّمْرِ[٣].

(الحديث ٢٣٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ المزَابَنَةِ، أَنْ يَبِيعَ ثَمَرَ حَائِطِهِ إِنْ كَانَتْ نَخْلًا بِتَمْرٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَبِيبٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ زَرْعًا أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلِ طَعَامٍ، نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٧٧). ومسلم، برقم: (١٥٨٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٥٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٥٣٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٢٠٥). ومسلم، برقم: (١٥٤٢).

(باب الغصب)

(الحديث ٢٣٩)

عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ»(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١٩٨). ومسلم، برقم: (١٦١٠).

(باب الشفعة)

(الحديث ٢٤٠)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَضَى رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شِرْكَةٍ لَمْ تُقْسَمْ، رَبْعَةٍ أَوْ حَائِطٍ، لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ[1].

(الحديث ٢٤١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»[2].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٠٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٦٣). ومسلم، برقم: (١٦٠٩)، واللفظ له.

(باب الإجارة)

(الحديث ٢٤٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»(١).

(الحديث ٢٤٣)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الماءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنَّ فِي الماءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا؛ فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ فَبَرَأَ؛ فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ فكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ الله أَجْرًا؟! حَتَّى قَدِمُوا المدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ الله أَجْرًا. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ الله»(٢). وفي رواية: «أَصَبْتُم اقْسِمُوا واضْرِبُوا لي مَعَكُم سَهْماً»(٣).

(الحديث ٢٤٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٦٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٧٣٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٢٧٦).

فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»[١].

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٢٧).

(باب العطايا)

(الحديث ٢٤٥)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُبْتَاعُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَا يُوهَبُ، قَالَ: فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالمعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ[(١)].

(الحديث ٢٤٦)

عن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ[(٢)].

(الحديث ٢٤٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ[(٣)] لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ»[(٤)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٣٧). ومسلم، برقم: (١٦٣٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٥٨٢).

(٣) القيء: ما قذفته المعدة. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٦٩).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٧٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٢٢).

(الحديث ٢٤٨)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ الله، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: «أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذًا»(١). وفي رواية: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ الله ﷺ؛ فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَاتَّقُوا الله وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ(٢). وفي رواية أنه قال: «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٥٨٦). ومسلم، برقم: (١٦٢٣)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٥٨٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٢٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٠). ومسلم، برقم: (١٦٢٣).

(باب اللقطة)

(الحديث ٢٤٩)

عن زيد بن خالد قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا[١] وَوِكَاءَهَا[٢]، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا فَشَأْنَكَ بِهَا»، قَالَ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ»، قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا، وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الماءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا»[٣].

---

(١) العِفَاص : الوِعاءُ الذي تكونُ فيه النَّفَقةُ من جِلْد أو خِرْقَةٍ أو غير ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥١٨)

(٢) الوِكاءُ الخَيْط الذي تُشَدُّ به الصرَّة والكِيسُ وغيرهما. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٤٩٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٣٧٢). ومسلم، برقم: (١٧٢٢).

(باب ملازمة المليء وإطلاق المعسر)

(الحديث ٢٥٠)

عن سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِغُرَمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»[(١)].

(الحديث ٢٥١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ - أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ - فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٥٥٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٢). ومسلم، برقم: (١٥٥٩).

(باب جواز الصلح عن المعلوم والمجهول والتحلل منهما)

(الحديث ٢٥٢)

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»[١].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٣٤).

(باب الوصايا)

(الحديث ٢٥٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٣٨). ومسلم، برقم: (١٦٢٧).

(باب الجلوس في الطرقات)

(الحديث ٢٥٤)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المنْكَرِ»[(١)].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٩). ومسلم، برقم: (٢١٢١)، واللفظ له.

(باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته والمرأة بحق زوجها)

(الحديث ٢٥٥)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ(١) فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(٢).

(الحديث ٢٥٦)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا المرْأَةُ الصَّالِحَةُ»(٣).

(الحديث ٢٥٧)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٤).

---

(١) الْبَاءة: يعني النِّكاحَ والتَّزوّجَ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤١٩)

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٦٥). ومسلم، برقم: (١٤٠٠).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٤٦٧).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٢٩).

(الحديث ٢٥٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»(١).

(الحديث ٢٥٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(٢).

(تربت يداك) أي: صرت محرومًا من الخيرات إن لم تفعل ما أمرتك به وتعديت ذات الدين إلى ذات الجمال وغيرها، ويراد بالدين الإسلام والتقوى، وهذا يدل على مراعاة الكفاءة وأن الدين أولى ما اعتبر فيها(٣).

(الحديث ٢٦٠)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٤٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٠). ومسلم، برقم: (١٤٦٦)، واللفظ له.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٥/ ٢٠٤٣).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٦). ومسلم، برقم: (٢٧٤١).

(باب الولي في النكاح واستئذان المرأة)

(الحديث ٢٦١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسْكُتَ»[1].

(الحديث ٢٦٢)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَلُعَبُهَا مَعَهَا، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ[2].

(الحديث ٢٦٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ»[3].

(الحديث ٢٦٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ فَإِنَّ فِي عُيُونِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا» قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا[4].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٣٦). ومسلم، برقم: (١٤١٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٤٢٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٥١٤٤).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٤٢٤).

(باب التسمية عند الجماع)

(الحديث ٢٦٥)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ الله، اللهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»(١).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٨٨). ومسلم، برقم: (١٤٣٤).

(باب المحرمات)

(الحديث ٢٦٦)

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ»[1].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٣٩). ومسلم، برقم: (١٤٤٤).

(باب الخلع والطلاق)

(الحديث ٢٦٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ[١]؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اقْبَلْ الْحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»[٢].

---

(١) الحديقَة: كل ما أحاط به الْبِنَاء من البساتين وغيرها. ويقال للْقطْعَة من النَّخْل حديقة وإن لم يكن مُحَاطاً بها والجمع الحدائق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٩١١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٢٧٣).

(باب الأيمان والنذور)

(الحديث ٢٦٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»(١).

(الحديث ٢٦٩)

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»(٢).

(الحديث ٢٧٠)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي والله إِنْ شَاءَ الله لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»(٣).

(الحديث ٢٧١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٣٩١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧١٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٤٩).

أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ[(١)].

(الحديث ٢٧٢)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٦١٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٧٦).

(باب تبع الطفل لأبويه)

(الحديث ٢٧٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٥٨). ومسلم، برقم: (٢٦٥٨)، واللفظ له.

(باب الحث على الجهاد)

(الحديث ٢٧٤)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(١).

(الحديث ٢٧٥)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالك: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ الله»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٢). ومسلم، برقم: (١٨٨٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٥٨). ومسلم، برقم: (١٩٠٤)، واللفظ له.

(المرأة تنفق من مال الزوج بغير علمه إذا منعها الكفاية)

(الحديث ٢٧٦)

عن عائشة رضي الله عنها أن هندًا قالت: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لا يَعْلَمُ، فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمعْرُوفِ»(١).

(الحديث ٢٧٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٣٦٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٧١٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٧١). ومسلم، برقم: (٢٥٤٨).

(باب الخمر ووعيد شاربها)

(الحديث ٢٧٨)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الْبِتْعِ، فَقَالَ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ»(١).

(الحديث ٢٧٩)

عن وائل الخضرمي أن طارق بن سويد سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ، فَنهَاهُ - أَوْ كَرِهَ - أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»(٢).

(الحديث ٢٨٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٣).

(الحديث ٢٨١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥٨٦). ومسلم، برقم: (٢٠٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٩٨٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨١٠). ومسلم، برقم: (٥٧)، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٠٠٣).

(باب عيادة المريض وتشييع الميت والصلاة عليه)

(الحديث ٢٨٢)

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ المرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، أَوِ المقْسِمِ، وَنَصْرِ المظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٧٥). ومسلم، برقم: (٢٠٦٦).

(باب ما يدعو به المريض)

(الحديث ٢٨٣)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ[١] سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ الله، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَا بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»[٢].

---

(١) هو سفيان بن عيينة.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٤٥). ومسلم، برقم: (٢١٩٤)، واللفظ له.

(باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه)

(الحديث ٢٨٤)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نهى رسول الله ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ[1].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٩٧٠).

(باب من اطلع في بيت قوم مغلق عليهم بغير إذنهم)

(الحديث ٢٨٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ»[(١)].

قوله: (فخذفته): الخذف بالخاء الرمي بالحصاة[(٢)]، وأما بالحاء فهو بالعصا لا بالحصى[(٣)].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٠٢). ومسلم، برقم: (٢١٥٨)، واللفظ له.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٦/ ٢٢٩٨).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي: (١٧/ ١٤٣).

(باب الصبر على جور الأمراء)

(الحديث ٢٨٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»(١).

(الحديث ٢٨٧)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دَعَانَا رَسُولُ الله ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ الله فِيهِ بُرْهَانٌ»(٢).

(الحديث ٢٨٨)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٥٤). ومسلم، برقم: (١٨٤٩)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٥٦). ومسلم، برقم: (١٧٠٩).

(٣) لم أجده عند البخاري ومسلم بهذا اللفظ. ورواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، برقم: (١٩٠٧٤). والحاكم في المستدرك، برقم: (٧٢٩٩)، وقال: «هذا حديث صَحِيحُ الإسناد وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(الحديث ٢٨٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»(١).

(الحديث ٢٩٠)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المرْءِ المسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(٢).

---

(١) لم أجده عند البخاري ومسلم بهذا اللفظ. ورواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، برقم: (٩٢٥٢). والحاكم في المستدرك، برقم: (١٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا جَمِيعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٤٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٣٩).

(باب ما على الولاة في التيسير)

(الحديث ٢٩١)

عن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»(١).

(الحديث ٢٩٢)

عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»(٢).

(الحديث ٢٩٣)

عن أبي بردة قال: بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذًا إلى اليمن فقال: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»(٣).

(الحديث ٢٩٤)

عن جابر بن سمرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ المسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٤).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٧٣٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٢٥). ومسلم، برقم: (١٧٣٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠٣٨). ومسلم، برقم: (١٧٣٣).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٩٢٢).

(باب استئذان الأبوين في الجهاد)

(الحديث ٢٩٥)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[١].

(الحديث ٢٩٦)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فاسْتَأْذَنهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٧). ومسلم، برقم: (٨٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠٠٤). ومسلم، برقم: (٢٥٤٩).

(باب الكذب في الحرب)

(الحديث ٢٩٧)

عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنهما قالت: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ(١): وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمرْأَةِ زَوْجَهَا(٢).

---

(١) هو محمد بن شهاب الزهري.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٠٥).

(باب ما جاء في آلة اللهو)

(الحديث ٢٩٨)

عن عبد الرحمن بن غنم قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ وَالله مَا كَذَبَنِي، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ»(١). وفي لفظ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالمعَازِفِ وَالمغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ الله بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»(٢).

قوله: (الحر): هو الفَرج(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٥٩٠).

(٢) لم أجده عند البخاري ومسلم، ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه، برقم: (٤٠١٨). والبيهقي في السنن الكبرى، برقم: (١٥٩٨١).

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي: (٣/ ١٥).

(باب ما يباح من الحيوان الآنس)

(الحديث ٢٩٩)

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: ذَبَحْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَرَسًا وَنَحْنُ بِالمدِينَةِ فَأَكَلْنَاهُ[(١)]. ولفظ أحمد: ذَبَحْنَا فَرَسًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَأَكَلْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ[(٢)].

(الحديث ٣٠٠)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ دَجَاجًا[(٣)].

(الحديث ٣٠١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الضَّبِّ فَقَالَ: لَا آكُلُهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ»[(٤)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٩٤٢).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ عند أحمد، وإنما رواه بهذا اللفظ الدارقطني في سننه، برقم: (٤٢١٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥١٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٤٩).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥١٧). ومسلم، برقم: (١٩٤٣).

(باب الترهيب من قتل الإنسان نفسه)

(الحديث ٣٠٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[١].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٩).

(الترهيب من عقوق الوالدين)

(الحديث ٣٠٣)

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ المالِ»[1].

(الحديث ٣٠٤)

عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا؛ فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[2].

(الحديث ٣٠٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[3].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٩٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٣٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤٧).

(الحديث ٣٠٦)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٨٦). ومسلم، برقم: (٢٥٥٧).

(باب الخاتم)

(الحديث ٣٠٧)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ؛ فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةً، وَنَقَشَ فِيهِ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»(١). وفي رواية للبخاري: وَكَانَ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ وَرَسُولُ سَطْرٌ وَاللهِ سَطْرٌ(٢).

(الحديث ٣٠٨)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ خَاتَمُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَكَانَ فَصُّهُ مِنْهُ(٣).

(الحديث ٣٠٩)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى الْخِنْصِرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى(٤).

(الحديث ٣١٠)

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نَهَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي إِصْبَعِي هَذِهِ أَوْ هَذِهِ، قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَى الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا(٥).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٨٧٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٥٨٧٠).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٥).

(٥) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٥).

(باب التصاوير)

(الحديث ٣١١)

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ»[١].

(الحديث ٣١٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً»[٢].

(الحديث ٣١٣)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»، وقَالَ: «إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١٠٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٥٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١١١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢١١٠).

(باب الرؤيا)

(الحديث ٣١٤)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(١).

(الحديث ٣١٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَآنِي فِي المنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»(٢).

(الحديث ٣١٦)

عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»(٣).

---

(١) لم أجده في الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري، برقم: (٦٩٨٩)، ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: (٢٢٦٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٦٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٩٥). ومسلم، برقم: (٢٢٦١)، واللفظ له.

(باب ما يجوز فيه اقتناء الكلب)

(الحديث ٣١٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ زَرْعٍ، أَوْ غَنَمٍ، أَوْ صَيْدٍ، يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»(١).

(الحديث ٣١٨)

عن سفيان بن أبي زهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا، وَلَا ضَرْعًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري عن ابن عمر، برقم: (٥٤٨٠). ومسلم، برقم: (١٥٧٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٣٢٣). ومسلم، برقم: (١٥٧٦)، واللفظ له.

(باب الرقاق)

(الرقاق): معناها الكلمات التي ترق بها القلوب إذا سُمعت تحدث رقة ورحمة[١].

(الحديث ٣١٩)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[٢].

(الصحة والفراغ): أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ الخاطر بحصول الأمن ووصول كفاية الأمنية، والمعنى: لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيها من الأعمال كفاية ما يحتاجون إليه في معادهم، فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم[٣].

(الحديث ٣٢٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمكَارِهِ»[٤]. إلا عند مسلم: حفت بدل حجبت[٥].

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٨/ ٣٢٢٥).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٢).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٨/ ٣٢٢٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٧). ومسلم، برقم: (٢٨٢٢).

(٥) ورواية مسلم بلفظ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

(الحديث ٣٢١)

عن عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَوَاللهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فتَنَافسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(١).

(الحديث ٣٢٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»(٢).

(الحديث ٣٢٣)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»(٣).

(الحديث ٣٢٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١٥٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٦١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩٥٩).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٤٢).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٤٦). ومسلم، برقم: (١٠٥١).

(باب فضل الفقراء)

(الحديث ٣٢٥)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المسَاكِينَ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ»(١).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٣٦).

(باب الأمل والحرص)

(الحديث ٣٢٦)

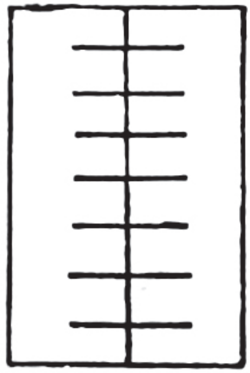
عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»(١).

(خط خطًّا مربعًا): الظاهر أنه كان بيده المباركة على الأرض. (وخط): أي خطًّا آخر. (في الوسط): أي وسط التربيع. (خارجًا منه): أي من أحد طرفي المربع. (وخط خططًا): أي خطوطًا. (صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا الإنسان): أي الخط الوسط. (وهذا): الخط المربع. (أجله): أي عمره. (محيط به): أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه. (وهذا الذي هو خارج): أي من المربع. (أمله): أي مرجوه ومأموله الذي يظن أنه يدركه قبل حلول أجله وهذا خطأ منه، لأن أمله طويل لا يفرغ منه وأجله أقرب إليه منه. (وهذه الخطوط الصغار الأعراض): أي الآفات والبليات من المرض وغيره مما يعرض للإنسان. (فإن أخطأه هنا نهسه هذا وإن أخطأه هذا نهسه هذا): أي عرض آخر وهلم جر. إلى انقضاء

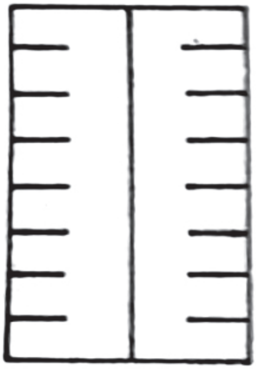
---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٧).

الأجل وعدم انتهاء الأمل وصورة الخط هذه[1].



ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة المسطورة المشهورة وهي هذه، فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله بعض الشراح والذي ظهر في التصوير فتدبر.



(الحديث ٣٢٧)

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خط النبي ﷺ خطوطًا فقال: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فبينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»[2].

(الحديث ٣٢٨)

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى المالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ»[3].

(الحديث ٣٢٩)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ

---

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: (٩/ ٢٣٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٢١). ومسلم، برقم: (١٠٤٩)، واللفظ له.

الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ»[(١)].

(الحديث ٣٣٠)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ، إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ»[(٢)].

(الحديث ٣٣١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِالله وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ الله؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَامَ آخَرُ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[(٣)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٢٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٤٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٣٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٧٤٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٥٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢١).

(الحديث ٣٣٢)

عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ المؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١).

(الحديث ٣٣٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٣٠٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦٧).

(باب الرياء والسمعة)

(الحديث ٣٣٤)

عن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ، سَمَّعَ الله بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي، يُرَائِي الله بِهِ»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٨٨).

(باب البكاء والخوف)

(الحديث ٣٣٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[١].

(الحديث ٣٣٦)

عن أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُم»[٢].

(الحديث ٣٣٧)

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[٣].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٥)، من دون لفظ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». ومسلم، برقم: (٤٢٨)، بلفظ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠١٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٣٥). ومسلم، برقم: (٢٨٨٣).

(باب تغير الناس)

(الحديث ٣٣٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»[1].

الناس كالإبل المائة تستكثرها، فإذا أردت منها راحلة تصلح للحمل والركوب لم تجد تجدها، وهكذا الناس كثير، فإذا أردت منهم من يصلح للتعليم والفتوى والأمانة أو الولايات الكبار والصغار لم تكد تجد من يقوم بتلك الوظيفة قيامًا صالحًا، وهذا هو الواقع[2].

(الحديث ٣٣٩)

عن مرداس الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً»[3].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٤٩).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ٢٥٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٣٤).

(باب الفتن)

(الحديث ٣٤٠)

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ(١)»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»(٢).

(الحديث ٣٤١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ

---

(١) أي على فَسادٍ واختلافٍ تشبيها بدُخانِ الحَطَب الرَّطْب لما بينهم من الفساد الباطنِ تحت الصَّلاح الظاهر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٤١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٨٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٤٨).

كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»(١).

(الحديث ٣٤٢)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»(٢).

(الحديث ٣٤٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»(٣).

(يتقارب الزمان): أي زمان الدنيا وزمان الآخرة فيكون المراد اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض، ويحتمل أن يكون كفاية عن قلة بركة الزمان من كثرة العصيان. (ويقبض العلم): أي في ذلك الزمان يقبض العلماء والأعيان. (وتظهر الفتن): أي ويترتب عليها المحن. (ويلقى الشح): في قلوب أهله أي على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه والصانع بصنعته والغني بماله، (ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج قال: القتل) فعلم أن المراد بالهرج قتل خاص وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط(٤).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٢٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠٨٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٦١). ومسلم، برقم: (٤٨٣٣)، واللفظ له.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١٠/ ١٧).

(الحديث ٣٤٤)

عن الزبير بن عدي قال: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ»[1].

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٦٨).

(باب أشراط الساعة)

(الحديث ٣٤٥)

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ»[(١)]، وفي رواية: «أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ»[(٢)].

(الحديث ٣٤٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قال: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ الله؟ قال: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[(٣)].

(الحديث ٣٤٧)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ المالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»[(٤)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٧٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٨١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٦)، وفي رواية له أيضا: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ».

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٠١٤).

(الحديث ٣٤٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا»(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٥).

(باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال)

(الحديث ٣٤٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»(١).

(الحديث ٣٥٠)

عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»(٢). وزاد مسلم: «وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ»(٣).

(الحديث ٣٥١)

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٣٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٥٢). ومسلم، برقم: (٢٩٣٧)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٩٣٥).

وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ»[1].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٩٣٩).

(باب معرفة الإيمان بالله)

(الحديث ٣٥٢)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ المطَرُ»[١].

(الحديث ٣٥٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»[٢].

(الحديث ٣٥٤)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»[٣].

(الحديث ٣٥٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٦٩٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٠٠). ومسلم، برقم: (٢٧٥٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٠٥).

إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[١].

(الحديث ٣٥٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله تعالى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٢٦). ومسلم، برقم: (٢٢٤٦).

(باب الإيمان بالقدر)

(الحديث ٣٥٧)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ»[١].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٤٥).

(باب ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة)

(الحديث ٣٥٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[1].

(١) لم أجده عند البخاري ومسلم، ورواه بهذا اللفظ: الترمذي في سننه، برقم: (٢٦٤١). والحاكم في المستدرك، برقم: (٤٠٧).

(باب ذكر العُجب)

(الحديث ٣٥٩)

عن أبي بكرة أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ»، يَقُولُهُ مِرَارًا، «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٦١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٠٠٢).

(باب الترغيب في الحياء)

(الحديث ٣٦٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٩). ومسلم، برقم: (٣٧)، واللفظ له.

(باب الترهيب أن يستمع حديث قوم يكرهون أن تسمعه)

(الحديث ٣٦١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»[١].

(الآنك): بمد الهمزة وضم النون هو الرصاص المذاب[٢].

(الحديث ٣٦٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ»[٣].

وفي رواية: «فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَفَقَئُوا عَيْنَهُ، فَلَا دِيَةَ لَهُ وَلَا قِصَاصَ»[٤].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: (٣/ ٢٤١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨٨٨). ومسلم، برقم: (٢١٦٠)، واللفظ له.

(٤) رواه النسائي في السنن الصغرى، برقم: (٤٨٦٠).

(باب الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابر)

(الحديث ٣٦٣)

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ»[1].

(الحديث ٣٦٤)

عن أبي أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»[2].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٦١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٧٧). ومسلم، برقم: (٢٥٦٣).

(باب الترهيب من النميمة)

(الحديث ٣٦٥)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»(١)، وفي رواية: «قَتَّاتٌ(٢)»(٣).

(الحديث ٣٦٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»(٤).

(الحديث ٣٦٤)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قال: «مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِه»(٥).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠٦).

(٢) فالقتات هو النمام. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ١١٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٥٦). ومسلم، برقم: (١٠٦).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٤).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١). ومسلم، برقم: (٤٤)، واللفظ له.

(الحديث ٣٦٨)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ»[١].

(الحديث ٣٦٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ مِنْ أَكْذَبِ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[٢]. «المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[٣].

(الحديث ٣٧٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ الله بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٢٤). ومسلم، برقم: (٢٥٦٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٨٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٠٩١).

(الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها)

(الحديث ٣٧١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»(١).

(الحديث ٣٧٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ الله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٥١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١١٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٥٩). ومسلم، برقم: (٢١١٤)، واللفظ له.

(باب السلام)

(الحديث ٣٧٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ الله آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الملَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ الله، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ»[١].

(الحديث ٣٧٤)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[٢].

(الحديث ٣٧٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[٣].

(الحديث ٣٧٦)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٤٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢). ومسلم، برقم: (٤٢).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٥٦).

المسْلِمِينَ وَالمشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ فِيهِمْ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ وَفِي المجْلِسِ عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٥٦٦). ومسلم، برقم: (١٨٠١)، واللفظ له.

(باب المصافحة والمعانقة)

(الحديث ٣٧٧)

عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَكَانَتِ المصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ[١].

(الحديث ٣٧٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قَبَّلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»[٢].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٢٦٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٩٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٢١).

(باب العطاس والتثاؤب)

(الحديث ٣٧٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ؛ فَإِذَا عَطِسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ الله كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ الله، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»(١).

العطاس مدعاة التنبه والنشاط، والتثاؤب من الفتور والكسل(٢).

(الحديث ٣٨٠)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ(٣) أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ الله، شَمَّتَّ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ الله وَلَمْ تَحْمَدِ الله»(٤).

(الحديث ٣٨١)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٦).

(٢) انظر: نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين للإمام محمد بن عبد الوهاب: (ص: ٢٢).

(٣) التشْمِيتُ بالشين والسِّين: الدُّعاءُ بالخَيرْ والبرَكةِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٢١٣).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٩٤).

فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ»[١].

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٩٩٥).

(باب حفظ اللسان والغيبة والشتم)

(الحديث ٣٨٢)

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»(١).

(الحديث ٣٨٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ الله بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٢). وفي رواية لهما: «يهوي بها في النار بعد ما بين المشرق والمغرب»(٣).

(الحديث ٣٨٤)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»(٤).

(الحديث ٣٨٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤٧٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤٧٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٧٧). ومسلم، برقم: (٢٩٩١)، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦٠٤٥).

الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»[١].

(الحديث ٣٨٦)

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

(الحديث ٣٨٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟»، قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[٣].

(الحديث ٣٨٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالمكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٩٤). ومسلم، برقم: (٢٦٠٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٠١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٩١).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٥٩٩١).

(باب الشفقة والرحمة على الخلق)

(الحديث ٣٨٩)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»(١).

(الحديث ٣٩٠)

عن عائشة رضي الله عنها قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ، فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ الله مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»(٢).

(الحديث ٣٩١)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى المؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٣).

(الحديث ٣٩٢)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣١٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٩٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٢٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٨٨).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٦٣٤).

(الحديث ٣٩٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لَا يُؤْمِنُ، وَالله لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ»، قِيلَ: وَمَنْ يا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(١).

(الحديث ٣٩٤)

عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠١٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٥٦).

(باب الحب في الله ومن الله)

(الحديث ٣٩٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ المتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»(١).

(الحديث ٣٩٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»(٢).

(الحديث ٣٩٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ الله لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي الله عز وجل. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكَ بِأَنَّ الله قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»(٣).

(الحديث ٣٩٨)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَق بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣٦). ومسلم، برقم: (٢٦٣٩).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٨).

ﷺ: «المرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[١].

(الحديث ٣٩٩)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟»، قَالَ: حُبَّ الله وَرَسُولِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٦٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٤٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٨٨). ومسلم، برقم: (٢٦٤٢)، واللفظ له.

(باب تحريم النياحة على الميت)

(الحديث ٤٠٠)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»(١).

(الحديث ٤٠١)

عن أبي بردة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وَجِعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ الله ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ(٢).

(الصالقة): التي ترفع صوتها بالنياحة والندب. (والحالقة): التي تحلق رأسها عند المصيبة. (والشاقة): التي تشق ثوبها عند المصيبة(٣).

(الحديث ٤٠٢)

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢٩٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، بعد الرقم: (١٢٩٦). ومسلم، برقم: (١٠٥)، واللفظ له.

(٣) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي الصديقي: (٨/ ٤٩٢).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٦٧). ومسلم، برقم: (٦٦).

(باب النفخ في الصور)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يس: ٥١-٥٤).

والنفخ في الصور تمثيل وتصوير لبعث الأموات من قبورهم وعرضهم للحساب واستجابتهم للدعوة بسرعة، وقد صاح فيهم بوق عظيم، كما يستجيب الجنود فيهبون من رقادهم حين ينفخ أحد الجنود في بوقه نفخة تسمى نفخة الاستيقاظ، وإن إسرافيل ينفخ في البوق النفخة الثانية وهي نفخة البعث فالأولى، يميت الله بها كل حي والثانية يحيي بها كل ميت، فإذا الناس جميعًا يخرجون من قبورهم ويسيرون كأنهم جراد منتشر، أو كأنهم إلى نصب يوفضون، للوقوف بين يدي المولى جل وعلا، ربهم ومالك أمرهم، فإذا بعثوا تذكر الكفار بعد أن ردت أرواحهم إلى أجسادهم ما كانوا يسمعونه من الرسل عن البعث، فقالوا: وافضيحتاه ما أشد ما سنلاقيه من العذاب الذي ينتظرنا، من أيقظنا من رقادنا؟ هذا هو البعث الذي وعد به الرحمن على لسان رسله، كنا نكذبه ولقد صدق الرسل فيما أخبروا به وأبلغوا إيانا، لم تكن النفخة الأخيرة إلا كصيحة واحدة فإذا الخلائق جميعًا بمجرد سماعها مجموعون أحضروا إلى موقف بين يدي الله تعالى، فاليوم يوم القيامة تقام موازن العدل فلا تظلم نفس شيئًا، سواء كانت برة

أو فاجرة، وإن كان عملها في الدنيا وزن ذرة من حسنة أو سيئة أتى الله بها، ولا تجزى كل نفس إلا بما عملت، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

(الحديث ٤٠٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ: أَبَيْتُ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ[١].

(الحديث ٤٠٤)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ الله يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالماءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الملِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر:٦٧)[٢].

(الحديث ٤٠٥)

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ (إبراهيم:٤٨) فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨١٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٥٦).
(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٨٨).

يَا رَسُولَ اللهِ؟ فقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»[١].

(الحديث ٤٠٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٧٩٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٢٠٠).

(باب الحشر)

(الحديث ٤٠٧)

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ»(١).

(العفراء): هي البيضاء ليس بياضها بالناصع. (والنقي): هو الخبز الأبيض. (والمعلم): ما يجعل علمًا وعلامة للطريق والحدود، وقيل: المعلم الأثر، ومعناه: لم توطأ قبل فيكون فيها أثرًا لأحد(٢).

(الحديث ٤٠٨)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٤)، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ؛ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَى قَوْلِهِ: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٢١). ومسلم، برقم: (٢٧٣٩)، واللفظ له.

(٢) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: (٤/ ٢٠٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٦٣).

(الغُرْل): بضم الغين وإسكان الراء غرل، وهو الأقفل غير مختن[١].

(الحديث ٤٠٩)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟، قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»[٢].

(الحديث ٤١٠)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ الله تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ؛ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟، قَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؛ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؛ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَض، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»[٣].

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي للنووي: (٩/ ١٥٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٢٧). ومسلم، برقم: (٢٨٦١)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٤٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٥).

(الحديث ٤١١)

عن أبي سعيد الخذري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»[١].

(الحديث ٤١٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» وَقَالَ: «اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾الكهف:١٠٥)»[٢].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩١٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٧٢٩). ومسلم، برقم: (٢٧٨٧).

(باب الحساب والقصاص والميزان)

(الحديث ٤١٣)

عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾(الانشقاق:٨)؟، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا عُذِّبَ»(١).

(الحديث ٤١٤)

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ الله، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(٢).

(الحديث ٤١٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يُدْنِي الْمؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٣٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٧٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥١٢). ومسلم، برقم: (١٠١٧).

وَالمنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ»(١).

(الحديث ٤١٦)

عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ الله عز وجل إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٤١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٧١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٦٨).

(باب الحوض والشفاعة)

(الحديث ٤١٧)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ»(١).

(الحديث ٤١٨)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ(٢) كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»(٣).

(الحديث ٤١٩)

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فأَقولَ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي»(٤).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٨١).

(٢) الكيزان: جمع الكوز: وهو إناء بعروة يشرب به الماء. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٠٤)

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٧٩). ومسلم، برقم: (٢٢٩٥)، واللفظ له.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٥١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٩٤).

(إني فرطكم): أي سابقكم ومقدمكم[١].

(الحديث ٤٢٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»[٢].

(الحديث ٤٢١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً»[٣].

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١٠/ ٢٢٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٩٩).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٥٦٩).

(باب صفة الجنة وأهلها)

(الحديث ٤٢٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(السجدة:١٧)»[١].

(الحديث ٤٢٣)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ الله أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ، لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا -يَعْنِي: الْخِمَارَ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٢].

(الحديث ٤٢٤)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَالله لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ والله لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٤٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٢٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٥٦٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٤).

قوله (كل جمعة): قال النووي رحمه الله: السوق مجمع لأهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع، وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار والله أعلم(١).

(الحديث ٤٢٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً: لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»(٢).

(الألوة): من أسماء العود الذي يتبخر فيه(٣).

(الحديث ٤٢٦)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ»، قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»(٤).

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: (١٧/ ١٧٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٢٧). ومسلم، برقم: (٢٨٣٥)، واللفظ له.

(٣) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: (٤/ ١٩٨).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٧).

(الحديث ٤٢٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»(١).

(الحديث ٤٢٨)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى! وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٣٢).

(باب صفة النار وأهلها)

(الحديث ٤٢٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّم»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»(١).

(الحديث ٤٣٠)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنَ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِ الْمِرْجَلُ(٢)، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا»(٣).

(الحديث ٤٣١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»(٤).

(الحديث ٤٣٢)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٦٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٤٥).

(٢) المِرْجَلِ: هو الإناءُ الذي يُغْلَىَ فيه الماءُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٦٦٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٦٢). ومسلم، برقم: (٢١٦)، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢١٤).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا واللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»[١].

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٨٠٩).

(باب ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام)

(الحديث ٤٣٣)

عن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ -لِمُحَمَّدٍ ﷺ-؟ فَأَمَّا المؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ الله بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: وَأَمَّا المنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»(١).

(الحديث ٤٣٤)

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٧٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٧١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٣٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٩٥).

(أشاح): معناه حذر النار كأنه ينظر إليها[١].

(الحديث ٤٣٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ»[٢].

(الحديث ٤٣٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ للرَّاكِبِ المسْرِعِ»[٣].

(المنكب): مجتمع رأس الكتف والعضد[٤].

(الحديث ٤٣٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتَيِ الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ هَجَرٍ وَمَكَّةَ»[٥].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (١٢/ ٣٤٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٣). ومسلم، برقم: (٢٢٨٦)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٥٣). ومسلم، برقم: (٢٨٥٤).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور: (١/ ٥٥٦).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٧١٢). ومسلم، برقم: (١٩٦)، واللفظ له.

(الحديث ٤٣٨)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ المشْرِقِ أَوِ المغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِالله وَصَدَّقُوا المرْسَلِينَ»[(١)].

(الغابر): المراد به هنا هو الذاهب الذي تدلى للغروب[(٢)].

(الحديث ٤٣٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»[(٣)].

(الحديث ٤٤٠)

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ، وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المؤْمِنُ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[(٤)].

(الحديث ٤٤١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٥٦). ومسلم، برقم: (٢٨٣٤)، واللفظ له.

(٢) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: (٤/ ٢٠٣).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٨٠). ومسلم، برقم: (٢٨٣٩)، واللفظ له.

فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠)»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٨١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٣٠).

(باب قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك)

(الحديث ٤٤٢)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِالله فَاسْتَقِمْ»(١).

فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ كلامًا جامعًا للخير نافعًا موصلًا صاحبها إلى الفلاح، فأمرهُ النبي عليه الصلاة والسلام بالإيمان بالله الذي يشمل ما يجب اعتقاده من عقائد الإيمان وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والانقياد والاستسلام لله باطنًا وظاهراً، ثم الدوام على ذلك والاستقامة عليه إلى الممات(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٤١).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ٢٣).

(باب النفاق)

(الحديث ٤٤٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا؛ إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[(١)].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٠).

(باب نصاب الزكاة في الثمار والنقود والأنعام)

(الحديث ٤٤٤)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ»(١).

اشتمل هذا الحديث على تحديد أنصبة الأموال الزكوية الغالبة، والتي تجب فيه زكاة الحبوب والثمار، والمواشي من الأنعام، والنقود وما يتفرع عنها من عروض التجارة.

أما زكاة الحبوب والثمار فإن نصابها خمسة أوسق، فما دون ذلك لا زكاة فيه. والوسق ستون صاعًا بصاع النبي ﷺ فتكون الخمسة الأوسق ثلاثمائة صاع. فمن بلغت حبوب زرعه هذا المقدار فأكثر فعليه زكاته فيما سقي بمؤونة: نصف العشر، وفيما سقي بغير مؤونة: العشر.

وأما زكاة المواشي فليس فيما دون خمس من الإبل شيء، فإذا بلغت خمسًا ففيها: شاة، ثم في كل خمس: شاة، إلى خمس وعشرون، فتجب فيها: بنت مخاضٍ، وهي التي تم لها سنة، وفي ست وثلاثين: بنت لبون، لها سنتان، وفي ست وأربعين: حِقِةً، لها ثلاث سنين، وفي إحدى وستين: جذعة، لها أربع سنين، وفي ست وسبعين: بنتا لبون، وفي إحدى وتسعين: حقتان، فإذا زادت على

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٥٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٨٠).

عشرين ومائة ففي كل أربعين: بنت لبون، وفي كل خمسين: حقة.

وأما نصاب البقر فالثلاثون فيها: تبيع أو تبيعة، لها سنة، وفي أربعين: مسنة، لها سنتان، ثم في كل ثلاثين: تبيع، وفي كل أربعين: مسنة.

وأما نصاب الغنم فأقله أربعون، وفيها: شاة، وفي إحدى وعشرين ومائة: شاتان، وفي مائتين وواحدة: ثلاث شياه، ثم في كل مائة: شاة. وما بين الفرضين يقال له: «وَقْـص» في المواشي خاصة. لا شيء فيه. بل هو عفو، وأما بقية الحيوانات كالخيل والبغال والحمير وغيرها فليس فيه زكاة، إلا إذا كان للبيع والشراء.

وأما نصاب النقود من الفضلة، فأقله: خمس أواق، والأوقية أربعون درهماً، فمتى بلغت مائتا درهم ففيه: ربع الشعر، وكذلك ما تفرع عن النقدين من عروض التجارة وهو كل ما أعد للبيع والشراء، فيقوم إذا حال الحول بقيمة النقود ويخرج عنه: ربع العشر، ولابد في جميعها من تمام الحول، إلا الحبوب والثمار فإنها تخرج زكاتها وقت الحصاد والجذاذ، الحصاد للزرع والجذاذ للثمر، وهذه أصناف الأموال التي تجب فيها الزكاة[1].

---

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ١٠٤).

(باب من عادى لي ولياً)

(الحديث ٤٤٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المؤْمِنِ يَكْرَهُ الموْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٠٢).

(باب كان رسول الله ﷺ إذا استوى على بعيره كبر)

(الحديث ٤٤٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لمنقَلِبُون، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المنْظَرِ، وَسُوءِ المنْقَلَبِ فِي المالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجعَ، قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[١].

(١) رواه مسلم، برقم: (١٣٤٥).

(باب سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن)

(الحديث ٤٤٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٨١٣).

(باب الرجاء)

(الحديث ٤٤٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ الله الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»[١]، وفي رواية: «غَلَبَتْ غَضَبِي»[٢]، وفي رواية: «سبقت غضبي»[٣].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٠٤). ومسلم، برقم: (٢٧٥٢)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣١٩٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٢٢). ومسلم، برقم: (٢٧٥٢).

(باب فضل الاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾(الإسراء:١٨).

من كان يريد بعمله الدنيا العاجلة ومنافعها فقط، والرياسة فيها، ويأنف من الانقياد للأنبياء، والدخول في طاعتهم، والإجابة لدعوتهم، كالمنافق والمجاهد لأجل الغنيمة أو الشهرة، عجلنا له فيها ما نشاء تعجيله من نعيمها ومظاهرها لمن نريد من هؤلاء حسب مشيئتنا، فليس كل متمن يجد ما يتمناه، ولا كل إنسان يبلغ منا ما يهواه، ولا كل طالب يصل إلى مرامه أو يستوفي ما يطلبه بتمامه، وإنما الأمر متعلق بإرادتنا ومشيئتنا، فنعطيه قدرًا لا كما يشاء بل كما نشاء(١).

وقال الله عزوجل: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(التكاثر:٨)، ويسأل الله عباده يوم القيامة عن نعيم الدنيا، من أموال وأولاد وطيبات من الرزق، فإن لم يكونوا أدوا حقوق الله فيها، وعملوا بأحكامه في التمتع بها، عاقبهم أشد العقاب.

(الحديث ٤٤٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ،

---

(١) انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق المخفية لسليمان بن عمر العجيلي: (٣/ ٤١٧).

وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ[١].

(الحديث ٤٥٠)

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٢] شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ، قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[٣]، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ[٤] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ؟»، فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ»، قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ»، فَقَالَ: «قُومُوا» فَقَامَ المهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالمهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ:

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٤١٤).

(٢) الكُدْية: قِطْعة غليظة صُلْبة لا تَعْمَل فيها الفَأس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٨٠)

(٣) البُرْمَة: القِدر، وهي في الأصل المتّخَذة من الحجر المعروف في الحجاز واليمن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٠٧)

(٤) الأثافي: هي الحجارة التي تُنْصَبُ وتُجْعَل القدر عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٠).

«ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا»، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»(١).

(الحديث ٤٥١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤١٠١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٠٤١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٣٩١).

(باب فضل الغني الشاكر)

(الحديث ٤٥٢)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»(١).

(الحديث ٤٥٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فُقَرَاءَ المهَاجِرِينَ، أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ المقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المهَاجِرِينَ، إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ الله، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»(٢).

(الدثور): الأموال الكثيرة(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣). ومسلم، برقم: (٨١٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٢٩). ومسلم، برقم: (٥٩٧)، واللفظ له.

(٣) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: (٢/ ٤٦٣).

(باب حسن الخلق)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١٣٤).

(الحديث ٤٥٤)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً، أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً، وَلَا عَنْبَرَةً، أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١). وقال: خَدَمْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَالله مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا(٢).

(الحديث ٤٥٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»(٣).

(الحديث ٤٥٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا خُيِّرَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٧٣). ومسلم، برقم: (٢٣٣٢)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٣٨). ومسلم، برقم: (٢٣١٠)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٢٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٩٦).

ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الله فَيَنْتَقِمَ لله بِهَا[١].

(الحديث ٤٥٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[٢].

(الحديث ٤٥٨)

عن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ، مُتَصَدِّقٌ، مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»[٣].

(الحديث ٤٥٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ المؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ المؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٥٦٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٢٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١١٤). ومسلم، برقم: (٢٦١٠).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٦٧)، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ المجَاشِعِيِّ.

يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»[١].

(١) رواه مسلم، برقم: (١٨٤٧)، وللحديث تتمة.

(باب حفظ السر)

قال الله عز وجل: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء:٣٤).

(الحديث ٤٦٠)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[١].

(الحديث ٤٦١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ الله ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ الله ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ الله ﷺ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ لَمَا حَدَّثْتِنِي، مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ الله ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي المَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى

(١) رواه مسلم، برقم: (١٤٣٨).

جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضَيْ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ[١].

(الحديث ٤٦٢)

عن أبي هريرة ﵁ قال: مَا عَابَ رَسُولُ الله ﷺ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ[٢].

(الحديث ٤٦٣)

عن أبي مسعود الأنصاري ﵁ قال: قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَّامٌ، فَرَأَى رَسُولَ الله ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ اصْنَعْ لَنَا طَعَامًا لِخَمْسَةِ نَفَرٍ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، قَالَ: فَصَنَعَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَاهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ»، قَالَ: لَا بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ الله[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٢٦). ومسلم، برقم: (٢٤٥٢)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٥٦٣). ومسلم، برقم: (٢٠٦٥)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٥٦). ومسلم، برقم: (٢٠٣٩).

(باب بيان جواز الشرب قائماً)

(الحديث ٤٦٤)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سَقَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ[1].

(الحديث ٤٦٥)

عن النَّزَّال بن سَبْرَةَ قال: أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ عَلَى بَابِ الرَّحَبَةِ فَشَرِبَ قَائِمًا، فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ[2].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٦٣٧). ومسلم، برقم: (٢٠٢٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٦١٥).

(باب فضل السحور وتعجيل الفطر)

(الحديث ٤٦٦)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»[(١)].

(الحديث ٤٦٧)

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»[(٢)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٢٣). ومسلم، برقم: (١٠٩٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٥٧). ومسلم، برقم: (١١٠٠).

(باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان)

(الحديث ٤٦٨)

عن حميد بن عبد الرحمن أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ المدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ»[١].

(الحديث ٤٦٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالمسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالمسْتَوْشِمَةَ[٢].

(الوشم): هي أن تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض[٣]، «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالموتَشِمَاتِ، وَالمتَنَمِّصَاتِ، وَالمتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ المغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ»[٤].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٦٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١٢٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٣٧). ومسلم، برقم: (٢١٢٧).

(٣) وهذا التعريف للمتفلجة وليس للوشم. انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: (٤/ ٤٢٨).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٤٣). ومسلم، برقم: (٢١٢٧)، كلاهما عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(الحديث ٤٧٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ»[1].

(الحديث ٤٧١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»[2].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٨٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٤٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١١٤٤).

(باب المنثور والمُلَح)

(الحديث ٤٧٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ المسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ الله، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»(١).

(الحديث ٤٧٣)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو المالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا»(٢).

(الحديث ٤٧٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ، قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ:

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٩٢٦). ومسلم، برقم: (٢٩٢٤)، واللفظ له.
(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩١٦).

أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا»[١].

(الحديث ٤٧٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ»[٢].

(الحديث ٤٧٦)

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ»[٣].

معناه: يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة[٤].

(الحديث ٤٧٧)

عن أبي مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»[٥].

(الحديث ٤٧٨)

عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنهما قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٧٢). ومسلم، برقم: (١٧٢٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٨١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٣٠١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: (٤/ ٤٨٢).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٣٤٨٤).

فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا»، أَو قَالَ: «شَيْئًا»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٨١). ومسلم، برقم: (٢١٧٧)، واللفظ له.

(باب الاستغفار)

(الحديث ٤٧٩)

عن شداد بن أوس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

(الحديث ٤٨٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ، أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»(٢).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٣٠٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٦٧). ومسلم، برقم: (٤٨٧). واللفظ لأحمد.

(باب في أدعية الصلاة بعد التشهد)

(الحديث ٤٨١)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا وَفِتْنَةِ الممَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المأْثَمِ وَالمغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»(١).

(الحديث ٤٨٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(٢).

(الحديث ٤٨٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٣٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٨٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣١٧). ومسلم، برقم: (٧٧٢)، واللفظ له.

عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المسْجِدَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ المسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ المسْجِدَ، كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالملَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ، مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»[(١)].

(الحديث ٤٨٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ الله عَلَيْهِ»[(٢)].

(الحديث ٤٨٥)

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا فُلَانُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا»[(٣)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١١٩). ومسلم، برقم: (٦٤٩)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٠٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٨٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧١٣).

(باب المبادرة إلى فعل الخيرات)

(الحديث ٤٨٦)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ[(١)].

(الحديث ٤٨٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»[(٢)].

(الحلقوم): مجرى النفس، و(المريء): مجرى الطعام والشراب[(٣)].

(الحديث ٤٨٨)

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»[(٤)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٠٤٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤١٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣٢).

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: (٢/ ١٨٥).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٢٩٩٦).

(باب في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها)

(الحديث ٤٨٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ الله أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوِ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ الله إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ الله إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالمالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ الله؟

فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»[(١)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٦٤). ومسلم، برقم: (٢٩٦٤).

(باب بركة النبي ﷺ في الطعام والشراب)

(الحديث ٤٩٠)

عن جابر رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا، حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ»(١).

(الحديث ٤٩١)

عن جابر رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ، كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «عَصَرْتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا»(٢).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٨١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٨٠).

(الترغيب في أكل الحلال والترهيب من أكل الحرام)

(الحديث ٤٩٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ الله أَمَرَ المؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرْسَلِينَ، فَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون:١٥)، وَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ (البقرة:٢٧١)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[(١)].

المقصود من هذا الحديث: تنفير وتحذير وترهيب الناس من الحرام مأكلًا ومشربًا وملبسا، والترغيب في اختيار الحلال في كل لتقبل أعمالهم ويستجاب دعاؤهم، فمهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقدمتين:

الأولى قوله: «إِنَّ الله طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»، ومعناه إن الله طاهر منزه عن النقائص، متصفٌ بكل كمال، فلا يقبل من أعمال العباد إلا ما كان طيباً. والطيب من الأعمال ما اجتمع فيه شرطان:

الأول: أن يكون صحيحًا مشروعاً.

والثاني: أن يكون خاليًا من الرياء؛ فإذا كان الغذاء الذي يولد القوة على

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٦).

العمل حلالًا طيباً؛ كان ذلك العمل طيبًا يقبله الله تعالى بفضله وكرمه، وإذا كان حراماً؛ كان العمل غير طيب فلا يقبله الله، كما يشير إليه آخر الحديث.

الثانية قوله: «وَإِنَّ الله أَمَرَ المؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾،(المؤمنون:١٥)، وَقَالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ (البقرة:٢٧١)».

فهذه المقدمة الثانية أتى بها لتفخيم شأن الحلال وبيان عظيم قدره عند الله تعالى، حيث أمر الرسل المصطفين من خلقه بالأكل منه قبل أن يأمرهم بالعمل الصالح، لأن من يتغذى بالحلال يصفو قلبه فتنبعث أعضاؤه لفعل الخير، ومن يتغذى بالحرام يفسد قلبه فتفتر أعضاؤه عن الطاعة، وكذلك أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين تشريفًا للمؤمنين، حيث سوى بينهم وبين المرسلين، ولا شك أن من أيقن بهاتين المقدمتين تشتد رغبته في اختيار الغذاء الحلال لطيب عمله، وتنفر نفسه أشد النفور من التغذي بالحرام الذي يكون سببًا في رد أعماله وعدم قبول دعائه، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ (البقرة:٢٧١). (من) فيه للابتداء أي: ليكون أكلكم مبتدأ من الطيبات، بحيث تكون الطيبات فقط موضعًا له، وفيها معنى: التبعيض، لتشير بعدم الإسراف في استعمال الطيبات، فهو كقوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾(الأعراف:٣١)، وأسند الرزق إليه تعالى إرشادًا لتصحيح عقائدهم بأن الرازق هو الله تعالى، وتحذيرًا لهم من الاعتماد على قدرتهم أو على ما عندهم من المال والعلم بالحِرَف والصنائع فيقولوا كما قال قارون وأمثاله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ (القصص:٧٨).

«ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

والمعنى: أن الرجل يخرج في طاعة الله مسافرًا سفرًا طويلاً. يفارق وطنه ويتعب بدنه يترك زينة نفسه، حتى يكون أشعث الرأس مغبر البدن، ويظن أن عمله هذا يزيده تقربًا لربه، ويكون سببًا لإجابة دعائه، فيجأر إلى الله بالدعاء ويقول: يا رب ارزقني، يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، إلى غير ذلك من أنواع الدعاء، وحاله في الذلة والمشقة والوحدة والقربة تقتضي إجابة دعائه، ولكن الله لا يستجيب له دعاءه لأن مطعمه حرام ومشربه حرام إلى آخره، فإذا كان دعاء مثل هذا الرجل غير مجامع الصفات لتعاطيه الحرام أكلًا وشربًا وملبسًا، فكيف يكون حال المسرف على نفسه البعيد عن طاعة ربه إذا دعا الله تعالى وهو يتعاطى الحرام أكلًا وغيره؟، فالحرام مانع قوي، وحاجز بين الدعاء والقبول، وقد قال النبي ﷺ لسعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»(١)، فالحديث يرشد إلى أهم شروط الدعاء المستجاب، وهو أكل الحلال، وبقي له شروط وآداب، فمن شروطه: أن لا يدعو بحرام أو محال، ولا عادة من يدعو برزق ويترك الأخذ في سببه، أو بنجاح في امتحان ويهمل المذاكرة والتحصيل، فالواجب الأخذ في السبب العادي، ثم يدعو الله بالنجاح، ومنها أن يكون متطهرًا مستقبلًا القبلة، ويبدأ الدعاء ويختمه بالصلاة والسلام على النبي ﷺ، ويكفي هذا

(١) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٦٤٩٥).

الحديث جلالة ومزية أنه من الأحاديث التي تبنى عليها قواعد الإسلام وعليها العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام[١].

(الحديث ٤٩٣)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»[٢].

---

(١) انظر شرح الحديث في: الفتح المبين بشرح الأربعين للإمام النووي لابن حجر الهيتمي، وعليه حاشية حسن بن علي المدابغي: (ص: ٣٣٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٨).

(باب فضل الكمأة ومداواة العين بها)

(الحديث ٤٩٤)

عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَمْأَةُ مِنَ المنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»[١].

(الكمأة من المن): شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل، لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة والكمأة تحصل بلا كلفة ولا زرع ولا بذر ولا سقي ولا غيره[٢].

(وماؤها شفاء للعين): معناه أن ماءها مجردًا شفاء للعين مطلقًا، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٤٧٨). ومسلم، برقم: (٢٠٤٩).

(٢) انظر: تفسير القرطبي: (١/ ٣٣١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي: (١/ ٣٣١-٣٣٢).

(باب من أتى مجلسًا فوجد فرجة فجلس فيها)

(الحديث ٤٩٥)

عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟: أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»(١).

(الحديث ٤٩٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦). ومسلم، برقم: (٢١٧٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٨٤١). ومسلم، برقم: (٢٢٥٦).

(باب في الرؤيا)

(الحديث ٤٩٧)

عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟»، قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ الله أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المرَّةَ الْأُولَى، قَالَ، قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ الله، مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ»، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ، قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ الله، مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرَ مِثْلِ

الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا، مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ، قَالَ: قَالَا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ

فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ، وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ المرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ الله، وَأَوْلَادُ المشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: وَأَوْلَادُ المشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ الله عَنْهُمْ»[(١)].

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٧).

(من معجزات النبي ﷺ)

(الحديث ٤٩٨)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الماءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّؤوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ[١].

(الحديث ٤٩٩)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالمودِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٦٩). ومسلم، برقم: (٢٢٨١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٠٤٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٩٩).

(باب رحمته ﷺ بالصبيان)

(الحديث ٥٠٠)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا[1] لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام، فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[2].

(الحديث ٥٠١)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»[3].

---

(١) الظِّئر: زوج المُرْضِعَة غَيرَ ولَدها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٠٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٥٥٩). ومسلم، برقم: (٢٣٢٣).

(باب ذكر حديث أم زرع)

(الحديث ٥٠٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فتَعَاهَدْنَ، وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرَّ، وَلَا قُرَّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ، أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالمسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المبَارِكِ، قَلِيلَاتُ المسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي، فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ، وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ، وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ، فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ،

فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»[١].

قالت الأولى: زوجي لحم غث: الغث الهزيل. على رأس جبل لا سهل فيرتقي: أي فيصعد فيه. ولا سمين فينتقل: أي أن لهزاله لا يرغب أحد فيه فينتقل إليه.

قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره: أي لا أنشره، إني أخاف أن لا أذره: أي أخاف أن لا أترك من خبره شيئًا إدارة عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة.

قالت الثالثة: زوجي العشنق إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق. العشنق الطويل المذموم السيء الخلق، إن ذكرت عيوبه فيبلغه طلقني، وإن سكت عنها فأنا عنده معلقة لا ذات زوج ولا أيم.

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة. تهامة

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٨٩). ومسلم، برقم: (٢٤٤٩).

اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، لا حر ولا قر: أي ليس فيه حر مفرط ولا برد. ولا مخافة ولا سآمة: أي أنا آمنة منه فلا أخاف من شره. ولا ملل عنده فيسأم من عشرتي.

قالت الخامسة: زوجي داخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، شبهته بالفهد لكثرة نومه، وإن خرج أسد: معناه إذا صار بين الناس وخالط الحرب كان كالأسد، ولا يسأل عما عهد: أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف، اللف: في الطعام الإكثار منه وإن شرب اشتف الاتشفاف في الشراب أن يستوعب جميع باقي الإناء، وإن اضطجع التف: أي رقة ناصية وتلفف بكسائه وحده.

قالت السابعة: زوجي عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك. عياياء: هو الذي لا يلقح، وقيل هو العنين، طباقاء: هو الذي يعجز عن الكلام، كل داء له داء: أي ما تفرق في الناس من داء ومعايب موجود فيه، شجك: جرحك في رأسك، أو فلك: أي أصابك بجرح في جسدك أو جمع كلا لك من الشج والفلّ.

قالت الثامنة: زوجي المسمى أرنب، والريح ريح زرنب: المسمى أرنب: الأرنب لينة المس ناعمة الوبر، والريح ريح زرنب: هو نبت طيب الرائحة.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد. رفيع العماد: وصفه بالشرف، النجاد: حمائل السيف، عظيم الرماد: تصفه

بالجواد وكثرة الضيافة، قريب البيت من الناد: مجلس القوم وصفته بالكرم لأنه لا يقرب البيت من الناد إلا من هذه الصفة.

قالت العاشرة: زوجي مالك وما مالك، مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح وإذا سمعني صوت المزهر أيقن أنهن هوالك: أي هو شيء مالك ما أعظمه وأكرمه مالك خير من ذلك زيادة في الإعظام. له إبل كثيرات المبارك: أي إبل كثيرة ومباركها كذلك، قليلات المسارح: معناه أن له إبلًا كثيرًا فهي باركة بفنائه.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع إلى آخره[١].

---

(١) انظر شرح الحديث في: صحيح مسلم بشرح النووي: (٨/ ١٨٥).

(باب فضل فارس)

(الحديث ٥٠٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ (الجمعة:٣)، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»[١].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٩٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٤٨).

(باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها)

(الحديث ٥٠٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَمْ يَتكَلَّمْ فِي المهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ المومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ؟، قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ

فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ»، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ وَهِيَ، تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى، مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»[1].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٦). ومسلم، برقم: (٢٥٥٢)، واللفظ له.

(باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن)

(الحديث ٥٠٥)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، قَالَ: «أَجَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»[1].

(الحديث ٥٠٦)

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[2].

(الحديث ٥٠٧)

عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَكِ»، قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ الله أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ؛ فَدَعَا لَهَا[3].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٤٨). ومسلم، برقم: (٢٥٧٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٤٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٧٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٥٢). ومسلم، برقم: (٢٥٧٦).

(باب انصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا)

(الحديث ٥٠٨)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ(١) رَجُلٌ مِنْ المهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا الله رَسُولَهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ المهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا وَالله لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي يَا رَسُولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(٢).

---

(١) كسع: أي ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره. انظر: شرح صحيح مسلم (١٦/ ١٣٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٠٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٨٦).

(باب فضل مجالس الذكر)

(الحديث ٥٠٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لله مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَالله مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَالله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَالله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[1].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٩١).

(باب التعوذ من شر الفتن وغيرها)

(الحديث ٥١٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالمأْثَمِ، وَالمغْرَمِ»[١].

فتنة النار: بسؤال الخزنة، على سبيل التوبيخ، وفتنة القبر: بسؤال منكر ونكير، مع الخوف. وشر فتنة الغنى: من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي. وشر فتنة الفقر: المراد الفقر المدقع، لأنه الذي يخاف من فتنته كحسد الغني والتذلل له بما يتدنس به عرضه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له، إلى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه.

المسيح الدجال: سمي مسيحًا لأنه يمسح الأرض يقطعها في أيام معلومة. والبرد: حب الغمام. والثلج والبرد ماءان مقصوران على الطهارة. والمأثم: أي ما يأثم به الإنسان. والمغرم: الدين الذي يعجز عن أدائه[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٧٧). ومسلم، برقم: (٢٧٠٧).

(٢) انظر شرح الحديث في: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٥١/ ٤٦١).

(الحديث ٥١١)

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»[١].

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٠٣). ومسلم، برقم: (٢٧٣١).

(باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه)

(الحديث ٥١٢)

حديث كعب بن مالك قال: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالمسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالمسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالمسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالمسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا

وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟»، قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ المنَافِقُونَ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالمسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ المخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ»، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي، وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ

تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ، وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ»، فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ المخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ، اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ المسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ المسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ المدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالمدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، قَالَ فَقُلْتُ: حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ، قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا، قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ

اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ المسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي المسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ، قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ المسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي

هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ بِهِ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٧-١١٩)، قَالَ كَعْبٌ: وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (التوبة: ٩٥-٩٦)، قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ (التوبة:١١٨)، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا، تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٤١٨). ومسلم، برقم: (٢٧٦٩).

(باب انشقاق القمر)

(الحديث ٥١٣)

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِقَّتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»[(١)].

(الحديث ٥١٤)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ[(٢)].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٣٦). ومسلم، برقم: (٢٨٠٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٣٧). ومسلم، برقم: (٢٨٠٢).

(باب مثل المؤمن مثل النخلة)

(الحديث ٥١٥)

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[1].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١). ومسلم، برقم: (٢٨١١).

(باب في حديث الهجرة)

(الحديث ٥١٦)

عن البراء بن عازب، قال: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي، فَقَالَ لِي أَبِي: احْمِلْهُ فَحَمَلْتُهُ وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلَا الطَّرِيقُ، فَلَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا، فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ، فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا، ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً، ثُمَّ قُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَلَقِيتُهُ، فَقُلْتُ: لِمنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ المدِينَةِ، قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعَرِ وَالتُّرَابِ وَالْقَذَى، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ لِي فِي قَعْبٍ مَعَهُ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ[1]، قَالَ: وَمَعِي إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ، فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الماءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ،

---

(١) القعب: قدح من خشب معروف.

والكثبة: هى قدر الحلبة. انظر:شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٤٩).

ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أُتِينَا، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا»، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا أُرَى، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَالله لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا الله، فَنَجَا فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا، قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا[١].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦١٥). ومسلم، برقم: (٣٠١٧).

(باب الاقتصاد في الطاعة)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥).

(الحديث ٥١٧)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَ اللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»(١).

ومه: كلمة نهي وزجر، ومعنى لا يمل الله لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم، ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم(٢).

(الحديث ٥١٨)

عن وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الْآنَ،

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨٥).

(٢) انظر: رياض الصالحين للنووي: (ص: ٥٥).

قَالَ: فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»(١).

(الحديث ٥١٩)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ»(٢).

(الحديث ٥٢٠)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»(٣).

الطهور شطر الإيمان: شطر الشيء نصفه، والطهور بفتح الطاء ما يتطهر به، وبضمها بمعنى الطهارة، وهو المراد هنا. والطهارة لغة: التنزه عن الدنس الحسي والمعنوي. وشرعاً: فعل يترتب عليه رفع حدث أو زوال خبث، أو الاستباحة

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٧٠١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦).

أو ثواب مجرد الإيمان التصديق بما جاء به النبي ﷺ، والعمل يكمل له والنطق بالشهادتين برهان عليه، والحمد لله تملأ الميزان: أي أن ثواب الحمد تملأ الميزان الذي توزن به أعمال العباد، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض: أي هاتان الكلمتان تملآن، والمراد أن ثواب هاتين تملآن الفضاء الذي بين السماء والأرض. والصلاة نور: أي الصلاة فرضًا أو نفلًا كالنور في الهداية إلى طريق الخير. والصدقة: أي المراد بها ما يشمل سائر القرب المالية، أي بذلها للفقير. برهان: على صدق إيمان باذلها. والصبر ضياء: أي حبس النفس على العبادة ومشاقها، وعلى المصائب وحرارتها، وعن الشهوات المحرمة، ويسن لمن أصيب بمصيبة أن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والقرآن حجة لك أو عليك: القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على نبينا محمد ﷺ للإعجاز، المتعبد بتلاوته، والعمل بأحكامه، والمعني: أن القرآن حجة لحامله إذا عمل بما فيه، كما يكون حجة عليك إذا لم تعمل بما فيه. كل الناس يغدو فبايع نفسه: الغدو السير أول النهار، والرواح السير آخره. فبايع نفسه: أي فهو بايع نفسه. فمعتقها أو موبقها، والمعنى: أن كل أحد من الناس يبعث من يومه فيسعى في تحصيل أغراضه، ويجد في تحقيق مآربه، فكأنه يبيع ساعات حياته بما يكسبه فيها، فإن كان ما فعله في ذلك اليوم خيرًا فقد باع نفسه بما يرضي ربه فيعتقها من غضبه وعذابه، وإن كان ما فعله شرًا فقد باعها بغضب ربه فيهلكها. نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا[1].

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم للنووي: (٣/ ١٠١). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري: (٢/ ٢).

(الحديث ٥٢١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»(١).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٢٨٨). ومسلم، برقم: (١٣٣٧)، واللفظ له.

(باب الأمل)

(الحديث ٥٢٢)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خط النبي ﷺ خطوطًا فقال: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»(١).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٨).

(باب من خلق كذا من خلق كذا)

(الحديث ٥٢٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِالله وَلْيَنْتَهِ»[١]. وفي لفظ: «فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ»[٢]. وفي لفظ «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلونَ، حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ الله الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ الله؟»[٣].

احتوى هذا الحديث على أن لا بد أن يلقي الشيطان هذا الإيراد الباطل: إما وسوسة محضة، أو على لسان شياطين الإنس وملاحدتهم، وقد وقع كما أخبر فإن الأمرين وقعا، ولا يزال الشيطان يدفع إلى قلوب من ليست لهم بصيرة هذا السؤال الباطل، ولا يزال أهل الإلحاد يلقون هذه الشبهة التي هي أبطل الشبه، ويتكلمون عن العلل وعن مواد العالم بكلام سخيف معروف، وقد أرشد النبي ﷺ في هذا الحديث إلى دفع هذا السؤال بأمور ثلاثة:

أولا: بالانتهاء والتعوذ من الشيطان، وبالإيمان، أما الانتهاء: وهو الأمر الأول؛ فإن الله تعالى جعل للأفكار والعقول حد تنتهي إليه ولا تتجاوزه، ويستحيل لو حاولت مجاوزته أن تستطيع، لأنه محال، ومحاولة المحال من الباطل، فإن

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٧٦). ومسلم، برقم: (١٣٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٣٥).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٣٥).

المخلوقات لها ابتداء ولها انتهاء، وقد تتسلسل في كثير من أمورها حتى تنتهي إلى الله الذي أوجدها، فإذا وصلت العقول إلى الله تعالى وقفت وانتهت، فإنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، فأوليته تعالى لا مبتدأ لها مهما فرضت الأزمان والأحوال، وهو الذي أوجد الأزمان والأحوال، فكيف يحاول العقل أن يتشبث في إيراد هذا السؤال الباطل؟!.

الأمر الثاني: التعوذ بالله من الشيطان، فإن هذا من وسوسته وإلقائه في القلوب، ليشكك الناس في الإيمان بربهم، فعلى العبد إذا وجد أن يستعيذ بالله منه، فمن تعوذ بالله بصدق وقوة أعاذه الله وطرد عنه الشيطان.

الأمر الثالث: أن يدفعه بما يضاده من الإيمان بالله ورسله، فإن الله ورسله أخبرا بأنه تعالى الأول الذي ليس قبله شيء، وأنه تعالى المتفرد بالوحدانية وبالخلق وإيجاد الموجودات السابقة واللاحقة، فهذا الإيمان الصحيح الصادق اليقيني بدفع جميع ما يضاده من الشبه المنافية له، فإن الحق يدفع الباطل، والشكوك لا تعارض اليقين.

وهذه الأمور الثلاثة هي جماع الأسباب الدافعة لكل شبهة تعارض الإيمان، وبالتعوذ بالله من الشيطان الذي يدفع إلى القلوب فتن الشبهات وفتن الشهوات ليزلزل إيمانهم، ويوقعهم بأنواع المعاصي، فبالصبر واليقين ينال العبد السلامة من فتن الشبهات والشهوات، والله هو الموفق[١].

---

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار للسعدي: (١/ ١٩).

(الحديث ٥٢٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية: أي المستمر نفعها كالوقف الذي ينتفع به، كالعقار، أو الأواني التي ينتفع باستعمالها، أو الكتب، أو المصاحف، أو المساجد، والمدارس والبيوت وغيرها التي ينتفع بها، الثاني: العلم الذي ينتفع به من بعده، كالعلم الذي علمه، والكتب التي صنفها للاستفادة منها، الثالث: الولد الصالح ولد صلب أو ولد ابن أو بنت، ذكر أو أنثى، ينتفع والده بصلاحه ودعائه، فهو في كل وقت يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة(٢).

(الحديث ٥٢٥)

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المعْرُوفِ»(٣).

(الحديث ٥٢٦)

عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ»(٤).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٣٥).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار للسعدي: (١/ ١٠٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٢٥٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٤٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٥٨). ومسلم، برقم: (١٧١٧).

(الحديث ٥٢٧)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤْمِنِ»(١).

(الحديث ٥٢٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»(٢). متفق عليه، وفي رواية لمسلم قال: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»(٣).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٤٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٦٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٩٦٣).

(باب الخوف من الله تعالى)

(الحديث ٥٢٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[١].

(الحديث ٥٣٠)

عن أم العلاء الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ: «وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ»[٢].

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٥).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠١٨).

(باب الملاحم)

بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملحمة، وهي المقتلة أو هي الواقعة العظيمة، وفي النهاية: هي الحرب وموضع القتال(١).

(الحديث ٥٣١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا»(٢).

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١٠/ ٤٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٢١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٥٧).

(الحديث ٥٣٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْآنُفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المجَانُّ المطْرَقَةُ»[١].

(الحديث ٥٣٣)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المشْرِقِ إِلَى المغْرِبِ»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٩٢٩). ومسلم، برقم: (٢٩١٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧١١٧).

(باب بدء الخلق)

(الحديث ٥٣٤)

عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «أَقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: «أَقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَايْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ[1].

(الحديث ٥٣٥)

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ[2].

(الحديث ٥٣٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ»[3].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٤١٨).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣١٩٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٥٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٥١).

(الحديث ٥٣٧)

عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»(١).

(الحديث ٥٣٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»(٢).

(الحديث ٥٣٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ» قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»(٣).

(الحديث ٥٤٠)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تبعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ»(٤).

(الحديث ٥٤١)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ،

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٤٠٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٤٢). ومسلم، برقم: (٢٣٦٥)، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٩٦).

فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِـرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٧).

(باب المبعث وبدء الوحي)

(الحديث ٥٤٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ(١).

(الحديث ٥٤٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الملَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥)، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ،

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٩٠٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٥١).

ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ المعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا(١). وزاد البخاري: حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ(٢).

(الحديث ٥٤٤)

عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الملَكُ الَّذِي

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٢). ومسلم، برقم: (١٦٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٢).

جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَجَئِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي؛ فَزَمَّلُونِي؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ (المدثر: ١-٥)، ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ»[(١)].

(الحديث ٥٤٥)

عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الملَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا[(٢)].

فيفصم عنه: أي فيفصل الوحي عنه. وإن جبينه ليتفصد عرقًا: أي يسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود، والله أعلم[(٣)].

(الحديث ٥٤٦)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يَا رَسُولَ الله، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٢٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦١).
(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٣٣).
(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١٠/ ٥١٨).

أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٣١). ومسلم، برقم: (١٧٩٥)، واللفظ له.

(باب ثواب هذه الأمة)

(الحديث ٥٤٧)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلَا لَكُمُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً؟ قَالَ اللهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ»(١).

(الحديث ٥٤٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»(٢).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٤٥٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٢).

(إن من أشد أمتي لي حبًا): أي بالنسبة إلى غيرهم في زمانهم. (يكونون بعدي): أي يوجدون بعد موتي. (يود أحدهم لو رآني): أي يتمنى أن رآني. (بأهله وماله): يتمنى أحدهم أن يكون يفدي أهله وماله لو اتفق رؤيتهم ووصولهم إلي. والله أعلم(١).

(الحديث ٥٤٩)

عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ويقول: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ الله لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»(٢).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١١/ ٤١٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٤١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٥٥٢).

(باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد)

قال الله تبارك وتعالي: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

(قصة العرنيين)

قدم جماعة من العرنيين - من قبيلة عرينة - إلى رسول الله ﷺ سنة ست للهجرة، فأصابهم مرض، فأمر لهم رسول الله ﷺ بنوق من إبل الصدقة يشربون ألبانها، فلما صحوا عمدوا إلى الراعي فقطعوا يديه ورجليه، وغرزوا الشوك في عينيه حتى مات، ثم استاقوا النوق وارتدوا عن الإسلام؛ فبلغ النبي ﷺ خبرهم فأرسل جماعة من المسلمين في طلبهم، فأدركوهم وقد أشرفوا على بلادهم، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أيديهم وأرجلهم وفقئ عيونهم وألقاهم في الحرة، حتى ماتوا، وإنما استحقوا هذا العقاب الصارم الحازم لأن الله يقول: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ (الشوري:٤٠)، فمثلوا فمثل بهم، ولكيلا يجترئ أحد على مثل فعلهم[(١)].

(الحديث ٥٥٠)

عن عكرمة قال: أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ، فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (١١/ ٣١٠).

عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ الله ﷺ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ الله»، وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»(١).

(الحديث ٥٥١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا الله»(٢).

(الحديث ٥٥٢)

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

(الحديث ٥٥٣)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ، فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ، يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ»(٤).

(الحديث ٥٥٤)

عن عمر رضي الله عنه قال: إِنَّ الله قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ،

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٢٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٩٥٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٣٠). ومسلم، برقم: (١٠٦٦).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٠٦٦).

فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ(١).

(الحديث ٥٥٥)

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ(٢).

(الحديث ٥٥٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: هَلْ قَرَأَ بِأُمِّ الْكِتَابِ(٣).

(الحديث ٥٥٧)

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ المؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(٤).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٥٥). ومسلم، برقم: (١٦٩٢)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٢٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٨١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٦٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٢٤).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٣٨٧).

(الحديث ٥٥٨)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

(الحديث ٥٥٩)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»(٢).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦١٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٥). ومسلم، برقم: (٣٠)، واللفظ له.

(باب جامع)

(الحديث ٥٦٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»(١).

(الحديث ٥٦١)

عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٢).

(الحديث ٥٦٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠)»(٣).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٠٣٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٥٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٣١).

(الحديث ٥٦٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[١].

(الحديث ٥٦٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»[٢].

(الحديث ٥٦٥)

عن أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى، فَدَعَا بِمَائِدَتِهِ وَعَلَيْهَا لَحْمُ دَجَاجٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ الله أَحْمَرُ شَبِيهٌ بِالموَالِي، فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ فَتلَكَّأَ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ[٣].

(الحديث ٥٦٦)

عن أبي هرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً»[٤].

والظاهر أن الداء والشفاء محمولان على الحقيقة، قال العلماء: قد وجدنا لكون أحد جناحيه أي الذباب داء وللآخر دواء، فيما أقامه الله لنا من عجائب

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠١٥). ومسلم، برقم: (١٧٤٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٨٢). ومسلم، برقم: (١٥٧٦)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٢١). ومسلم، برقم: (١٦٥٠).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٣٣٢٠).

خلقته وبدائع فطرته شواهد ونظائر، فمنها النحلة يخرج من بطنها الشراب النافع وينبت من إبرتها السم الناقع[١].

(الحديث ٥٦٧)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً[٢] فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الْأُولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الثَّانِيَةِ»[٣].

(الحديث ٥٦٨)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ[٤].

(الحديث ٥٦٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله: ﴿ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة:١٧)»[٥].

(الحديث ٥٧٠)

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ الله ﷺ: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٨/ ٤٤).

(٢) الوَزَغَةُ: هي التي يقال لها سامٌّ أبْرَص. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٦٢).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٢٤١).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٣١). ومسلم، برقم: (١٤٧٧).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٤٤). ومسلم، برقم: (٢٨٢٥)، واللفظ له.

الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ المؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الملَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ»(١).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٣٨). ومسلم، برقم: (١٨٢).

(الحديث ٥٧١)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»(١).

(الحديث ٥٧٢)

عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟»، قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ»، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ؟ «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَوَلَدًا، وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ»، قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(٢).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٤٤). ومسلم، برقم: (١٨٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٥٩٥).

دعار طيّيء: أراد بهم قطاع الطريق. والدعارة: الفساد والشرور، ورجل داعر: خبيث مفسد(١).

(الحديث ٥٧٣)

عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَة، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»(٢).

(الحديث ٥٧٤)

عن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي غَزْوَةٍ غَزَوْنَاهَا: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ النِّعَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ»(٣).

(الحديث ٥٧٥)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ؛ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»(٤).

(الآنك): هو الرصاص المذاب(٥).

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ٦١٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٣٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٦).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤/ ٤٨٧).

(الحديث ٥٧٦)

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»[١].

وإذا استغسلتم فاغسلوا: كانوا يرون أن يؤمر العائن فيغسل أطرافه فتصب غسالته على المعيون يستشفون بذلك، فأمرهم النبي ﷺ: أن لا يمتنعوا عن الاغتسال إذا أريد منهم ذلك. وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعة في أمثال ذلك ويستبعدها من قدرة الله وحكمته، لا سيما وقد شهد بها الرسول ﷺ وأمر بها[٢].

(الحديث ٥٧٧)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الملِكُ؟»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: «ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»[٣].

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢١٨٨).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤/ ٤٨٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٧١). ومسلم، برقم: (١٨٦).

(الحديث ٥٧٨)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(١).

(الحديث ٥٧٩)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»(٢).

(الحديث ٥٨٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «احْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ هَذِه: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالمتكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالمسَاكِينُ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ- وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٨٧).

بِكِ مَنْ أَشَاءُ- وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا»[١].

(الحديث ٥٨١)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ»[٢].

(الحديث ٥٨٢)

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»[٣].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٤٩). ومسلم، برقم: (٢٨٤٦)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٦١). ومسلم، برقم: (٢٨٤٨)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٥).

(باب القيام)

(الحديث ٥٨٣)

عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ: هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»[١].

(الحديث ٥٨٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا»[٢].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠٤٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٧٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٧٠). ومسلم، برقم: (٢١٧٧)، واللفظ له.

(باب البيان والشعر)

(الحديث ٥٨٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ»[1].

(الحديث ٥٨٦)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً»[2].

(الحديث ٥٨٧)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ يَقُولُ:

«وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَـــةً عَلَيْنَــا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَـوْا عَلَيْنَـا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَـةً أَبَيْنَــا»

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَبَيْنَا أَبَيْنَا»[3].

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٧٦٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦١٤٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤١٠٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٠٢).

ثانيًا: للدفاعِ عن النفسِ والوقوف في سبيل المعتدين.

ثالثًا: لتأمينِ الدعوة الإسلامية وتدعيم هيبتها حتى تلقيَ الرعبَ في قلوب الأعداء ويدخلَ في دين الله مَنْ يشاء.

وعلى هذا الأساس كانت غزواتُ الرسول ﷺ جميعها، فلما لحق الرسولُ بالرفيق الأعلى سار خلفاؤه على ذلك المنهج القويم، فكانت الحروبُ في البلاد التي فتحها المسلمون للجهاد في سبيل الله ولتأمين الدعوة الإسلامية وتبليغها للناس وهم في جوٍّ آمنٍ وبيئةٍ صالحةٍ، وقد أخذتْ تلك الدعوةُ الكريمةُ بحمدِ الله مجراها في قلوب الناس، وانسابت بين الأمم تحيي الموات وتؤتي أطيب الثمرات.

فكان الجهادُ والجلاد بين قوة الحق واليقين وبين أعداء الإسلام من المشركين والكافرين، حتى أعزَّ الله تعالى الإسلامَ وجندَهُ، ورفَعَ رايةَ الحق ونصرَ دينَه ونبيَّهُ، وعادَ رسولُ الله ﷺ بعد سنواتٍ إلى مكةَ فاتحًا ظافرًا منصورًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وصارت جزيرة العرب لا تعرف غير الإسلام دينًا، ثم امتدت الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا رغم أنوف الأعداء، فعمَّ الخيرُ، وانتشرَ العدلُ، وصارتْ الهجرةُ بعد ذلك بابًا يخرج منه كل مَنْ عجز عن أن ينال عزته وعزة دينه، ليصلَ إلى مكان يجد فيه العزة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ

ٱلَّذِى بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

فمَنْ قَدَّمَ عملًا صالحًا لقي جزاء رابحًا، ومن قدم إحسانًا لقي جنانًا، ومَنْ أرضى مولاه أرضاه ربه وكرَّمه ونعَّمه، فلا تجارةَ أربحُ من هذه التجارة، ولا فوزَ أنجحُ من هذا الفوز.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهُ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، [وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلاَفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي]، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهُ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» (رواه مسلم)(١).

وعن عبد الرحمن بن جَبْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «ما اغْبَرَّتْ قَدَمَا عبدٍ في سبيلِ اللهِ فتمسَّهُ النارُ» (رواه البخاري)(٢).

هاجرَ محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ وقصدُهُ الجهادُ والنضالُ لإعلاء كلمة الله تعالى، فيا عبادَ الله، اقتدوا برسولِ الله ﷺ في دعوتِهِ وجهادِهِ، في صبرِهِ وتحمُّلِهِ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٤٩٦٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦٥٦).

في التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله تعالى وفي إعزاز الحق ونصرة الدين وإصلاح الخلق وإرشادهم، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ارجعوا إلى دينكم وافهموه فهمًا جيدًا واستمسكوا به، ووحدوا قلوبكم وصفوفكم، وأطيعوا الله ورسوله، ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس السادس
في الطهارةِ والوضوءِ

الحمدُ للهِ الذي هدى مَنْ شاء برحمتِهِ، وأضلَّ مَن شاء بعدلِهِ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

الحمدُ للهِ الذي أمَرَ بالطهارةِ والنظافةِ، ونهى عن الوسوسةِ والقذارةِ.

أحمدُهُ سبحانه وتعالى حمدَ التوابين المطهرين، وأشكرُهُ عز وجل وهو أرحمُ الراحمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له، ربُّ العالمين.

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عبادَ الله، استمعوا إلى ما يخاطب الله تبارك وتعالى به عبادَهُ المؤمنون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ

ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

فعلى المغتسل والمتوضئ أن ينويَ تطهيرَ روحِهِ قبل تطهيرِ جوارحِهِ، وأن يقصدَ بغسل يديه محوَ ما ارتكبتا من آثامٍ وذنوبٍ، وبغسلِ وجهِهِ إزالةَ خائنةِ عينيه وإثمِ أذنيه، وبمسحِ رأسه إزاحةَ هواجسِهِ ووساوسِهِ وطردَ ما يلقي الشيطان في فكرِهِ من الوسوسةِ في صدره مما يكون سببًا في وبال أمره، وبغسل رجليه إزالةَ ما عَلُقَ بهما من آثارِ خطأٍ خطا إليه وجرمٍ مشى فيه، وما أراد الله تعالى بالغسل والوضوء والتيمم سوى تطهيرِ ذاتِكِم وصفاتِكم ونقاءِ سركم وسريرتِكم.

وعن حمرانَ مولى عثمانَ بنِ عفان أنَّ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعا بوَضوءٍ، فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثًا، ويديه إلى المرفقين ثلاثًا، ثم مسح برأسه، ثم غسل كلتا رجليه ثلاثًا، ثم قال: رأيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضأ نحو وُضوئي هذا ثم قال: «مَنْ توضَّأ نحو وُضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّم مِن ذنبه» متفق عليه(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنَّ أمتي يُدعون يوم القيامة غرًا محجَّلين مِن آثار الوضوء، فمَن استطاعَ منكم أن يُطيلَ غُرَّته

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٥٨) ومسلم، رقم: (٥٦٠).

فلْيفعلْ» (رواه البخاري) [١].

كيفيةُ الوضوء: إذا فَرَغَ الإنسانُ من الاستنجاء وأراد القيام إلى الصلاة، اشتغل بالوضوء، ويبتديء بالتسمية، ثم يغسل يديه قبل أن يُدْخلها الإناءَ، ثم يأخذ غرفةً فيتمضمض ويستنشق ثلاثًا، ويصعِّدُ الماءَ إلى خياشيمه ويستنثر ما فيها، ثم يغرفُ غرفةً لوجهه فيغسله ثلاثًا، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثًا، ويبدأ باليمين، ثم يستوعبُ رأسه بالمسح، ثم يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما، ثم يغسلُ رجليه إلى الكعبين، ويخلِّلُ أصابعها.

فإذا فَرَغَ رفع رأسَهُ إلى السماء وقال: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسول الله، اللهمَّ اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهِّرين، واجعلني من عبادك الصالحين.

ويكره في الوضوء أن يزيدَ على الثلاثِ، وأن يسرفَ في الماءِ، توضأ رسول الله ﷺ ثلاثًا وقال: «مَنْ زاد فَقَدْ أَسْرَفَ وأساءَ وظَلَمَ»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «سيكونُ قومٌ مِن هذه الأُمَّةِ يعتدون في الدعاءِ والطُّهورِ»[٣]، ويكره أن يلطمَ وجهَهُ بالماءِ لطمًا.

ومتى فَرَغَ من وضوئه وأقبل على الصلاة، فينبغي أن يخطرَ ببالِهِ أنه طهر

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٣٦) ومسلم، رقم: (٦٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم: (١٣٥) والنسائي، رقم: (١٤٠) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم: (٩٦) والحاكم في المستدرك، رقم: (١٩٧٩) من حديث عبد الله بن مُغفَّلٍ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

ظاهرُهُ وهو موضعُ نظرِ الخَلق، فينبغي أن يستحيَ من مناجاة الله تعالى من غير تطهُّرِ قلبِهِ، وهو موضعُ نظرِ الربِّ سبحانه، وليتحقق أنَّ طهارةَ القلب بالتوبة والخلو عن الأخلاق المذمومة والتخلُّقِ بالأخلاق الحميدة أولى من أن يقتصرَ على طهارةِ الظاهرِ فقط.

وكيفيةُ الغسلِ: أن يغسل يديه ثلاثًا، ثم يستنجيَ ويزيلَ ما على بدنه من نجاسة إذا كانت، ثم يتوضأَ وضوءه للصلاة كما تقدم، إلا غسل القدمين فإنه يؤخرُهما، ثم يصبَّ الماء على رأسه، ثم على شقه الأيمن ثم الأيسر، ثم يدلك ما أقبل مِن بدنه وما أدبر، ويخلِّلَ شعر الرأس واللحية، وليس على المرأة نقضُ الضفائرِ إلا إذا علمتْ أنَّ الماءَ لا يصل إلى البشرة، ويتعهد معاطف البدن.

والغسلُ الواجبُ[١] بأربعةٍ: بخروج المني، والتقاء الختانين، والحيض، والنفاس، وما عداه من الأغسال سنةٌ، كغسل العيدين والجمعة والإحرام والوقوف بعرفة ولدخول مكة ولمن غَسَّل ميتًا.

كيفيةُ التيمم: مَنْ تعذَّر عليه استعمال الماء لفقده من بعد الطلب، أو لمانعٍ له من الوصول إليه من سَبُعٍ أو حابس، أو كان الماء الحاضر يحتاج إليه لعطشه أو عطش رفيقه، أو كان ملكًا لغيره ولم يبيعه إلا بأكثر من ثمن المثل، أو كان به جراحة أو مرض وخاف من استعماله، فينبغي أن يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة، ثم يقصد صعيدًا طيبًا، ويضرب عليه كفيه، ويمسح بهما جميع وجهه، ويمسح بكفه اليسرى يده اليمنى، وبكفه اليمنى يده اليسرى ضربة واحدة، ثم

(١) في المطبوعة: للواجب.

يصلي الفرض ويتنفل كيف شاء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، المتطهرين من أقذار الجسد، والمتطهرين من أوزار الروح، ومن أجل ذلك قال لنبيِّه ورسولِهِ حاثًّا على طهارتِهِ وطيبه: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].

وأكدَّ سبحانه وتعالى في آيةٍ أخرى حرصَه الرباني على تطهير خلقه من الأرجاس، روحيةً وجسديةً، فقال: ﴿يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

وفي القرآن الكريم آيةٌ -تقدَّم ذكرُها- تصفُ كيفيةَ التطهر للصلاة، وتوجبُ غسلَ الوجه والفم والأنف واليدين إلى المرفق والرجلين إلى الكعبين، ومسح الرأس والأذنين في كلِّ يومٍ خمس مرات، بل أكثر من خمس مرات مَنْ يتطوَّعُ بالنوافل.

وإذا أضفنا إلى ذلك التطهر من الجنابة والتطهر لشهود الجمعة والعيدين، عرفنا كم يحرص الإسلامُ على مقاومة الكسل والخمول، وعلى إظهارِ أتباعه في قوةٍ وزينةٍ وتكريمٍ؟!.

وخُذْ شرطَ الطهارةِ للصلاة، أليستِ الطهارةُ الركنَ الركين لحفظ الصحة؟ أليست الطهارةُ غسلَ البدنِ مِنَ الأقذار والأوساخ والعرق؟ فمنها الاستنجاء، وبه نظافة المخرجين مما عَلُقَ بهما من أذى البول والغائط، وكفى بذلك نظافةً وصحةً.

ومنها: الوضوء، وهو غسلُ اليدين، والمضمضة والاستنشاق لنظافة الفم والأنف، وغسل الوجه بما فيه من العينين، وغسل اليدين لما تباشرانه من

الأعمال، ومسح الرأس للترويح عليه وكشفه لمساس الهواء له، وغسل الرجلين اللتين يمشي بهما على الأرض فيصيبهما الأذى، لذلك قال الله تبارك وتعالى بعد ما ذكر الوضوء: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، فلله سبحانه وتعالى الحمدُ على ما أراد لنا من طهارة ونظافة وصحة وعافية، حتى كملت لنا بذلك نعمة الصحة والعافية والتنظيف والتطهر عن الأوساخ والأقذار التي هي مصدر كل مرض ووباء وبلاء.

فهل يتردَّدُ عاقلٌ عَرَفَ مزيةَ الطهارة والنظافة في أنَّ ذلك ركنٌ مهمٌ من أركان الصحة والعافية والنشاط؟!.

نلجأ إلى اللهِ ربِّنا، ومالكِ أمرِنا ومعبودِنا، أن يحفظنا من الشهوات المستكنة في نفوسنا التي تحدثنا بعمل الشر والوسوسة، وهذا شرٌّ نستعيذ بالله منه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بقبرين فقال: «إنهما ليُعذبان، وما يُعذَّبان في كبيرٍ، بلى إنه كبيرٌ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمةِ، وأما الآخرُ فكان لا يستبريء من بولِهِ» (رواه البخاري ومسلم)[١].

وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابه وأتباعه، ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢١٥) ومسلم، رقم: (٧٠٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس السابع
الصلاة والمحافظة عليها

الحمدُ للهِ الذي جعل الصلاةَ صلةً بين العبد وربِه.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، ربُّ العالمين.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، المبعوثُ رحمةً للعالمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، أوصيكم بتقوى الله، والمحافظةِ على أداءِ الصلاةِ بأوقاتها، وأدائها بتمامها، فهي ركنُ الدين الركينُ، ومَنْ تركها فهو ليس من المسلمين، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المبين، وهو أصدق القائلين: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال جل شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[المعارج: ٣٤ – ٣٥]، وقال جل ذكره: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:

٤٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[الماعون: ٤ - ٥]، والآيات القرآنية كثيرةٌ في ذكرِ الصلاةِ، وإليك ما وَرَدَ مِن الأحاديث الصحيحة عن رسولِ اللهِ ﷺ.

عن عبد الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاةُ على وقتِها» قلتُ: ثم أيُّ؟ قال: «برُّ الوالدين» قلتُ: ثم أيُّ؟ قال: «الجهادُ في سبيل الله» قال: حدثني بهنَّ رسولُ الله ﷺ. رواه البخاري[١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ» (رواه البخاري ومسلم)[٢].

وعن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَنْ سَرَّه أن يلقى اللهَ غدًا مسلمًا فليحافِظْ على هؤلاءِ الصلوات، حيث يُنادى بهنَّ، فإنَّ اللهَ تعالى شَرَعَ لنبيِّكم ﷺ سننَ الهدى، ولو أنكم صلَّيتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلِّف في بيتِهِ، لتركتُمْ سُنَّةَ نبيِّكم، ولو تركتُم سُنَّةَ نبيِّكم لضللْتُم، وما مِنْ رجلٍ يتطَهَّر فيحسن الطهورَ،

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٠٤) ومسلم، رقم: (٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦٢٠) ومسلم، رقم: (١٥٣٨).

ثم يعمدُ إلى مسجدٍ من هذه المساجدِ، إلا كَتَبَ اللهُ له بكلِّ خطوةٍ يخطوها حسنةً، ويرفعُهُ بها درجةً، ويحطُّ عنه سيئةً، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنها إلا منافقٌ معلومُ النفاقِ، ولقد كان الرجلُ يُؤتى به، يهادى بين الرجلين، حتى يقامَ في الصفِّ....» الحديثَ، (رواه مسلم)[1].

عن عثمانَ بنِ عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قامَ نصفَ الليل، ومَنْ صلى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَّ كلَّه» (رواه مالك ومسلم)[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أثقلَ صلاةٍ على المنافقين صلاةُ العشاءِ وصلاةُ الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممتُ أن آمرَ بالصلاة فتُقامَ، ثم آمرَ رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجالٍ معهم حزم مِن حطبٍ، إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرِّقَ عليهم بيوتهم بالنار» (رواه البخاري ومسلم)[3].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أقربُ ما يكون العبدُ مِن ربِّه عز وجل وهو ساجدٌ، فأكثروا الدعاءَ» (رواه مسلم)[4].

وعن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مثلُ الصلوات الخمسِ كمثل نهرٍ

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٥٢٠).
(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٢٩٥) ومسلم، رقم: (١٥٢٣).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٢٦) ومسلم، رقم: (١٥١٤).
(٤) أخرجه مسلم، رقم: (١١١١).

جارٍ غمرٍ على بابِ أحدِكم، يغتسلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مرات» (رواه مسلم)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعون في صلاةِ الصبحِ وصلاةِ العصرِ، ثم يعرجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربُّهم -وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» (رواه مالك والبخاري ومسلم)[٢].

وعن عبد الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أكَلَ مِن هذه الشجرةِ -يعني الثوم- فلا يقربنَّ مسجدَنا»، (رواه البخاري ومسلم)[٣].

فيا عبادَ الله، أحسنوا صلاتكم، وأتموا ركوعها وسجودها، فإنه قد جاء في الحديث: «إنَّ العبد إذا صلى فأحسن الصلاةَ صعدت ولها نورٌ، فإذا انتهت إلى أبوابِ السماءِ فتِحت أبوابُ السماء لها، وتشفع لصاحبها وتقول: حفظك الله كما حفِظتني، وإذا أساء في صلاته فلم يتمِّم ركوعَها ولا سجودَها ولا حدودَها، صَعدت ولها ظلمةٌ فتقول: ضيَّعك اللهُ كما ضيعتني، فإذا انتهت إلى أبوابِ السماءِ غلقت دونها، ثم لُفَّتْ كما يلف الثوب الخلق فيضرب وجه صاحبها»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٥٥٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٤١١) والبخاري، رقم: (٥٣٠) ومسلم، رقم: (١٤٦٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٨١٥) ومسلم، رقم: (١٢٧٦).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٠٩٥) من حديث أنس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا على ضعفه».

فرحم اللهُ مَن أقبل على الصلاةِ خاشعًا خاضعًا، ذليلًا لله عز وجل، خائفًا مذعنًا راغبًا وجلًا مشفقًا راجيًا، وجعل أكثر همه في صلاته لربه، ومناجاته إياه، وانتصابه بين يديه، قائمًا وراكعًا وقاعدًا وساجدًا، وفرغ لذلك قلبه، واجتهد في أداء فرائضه، فإنه لا يدري هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها، أو يعاجل قبل مقامه بين يدي ربه عز وجل محرومًا مشفقًا، يرجو[1] قبولها، ويخاف ردها، إن قبلها سعد، وإن ردها شقي.

وإنَّ العجبَ كلَّ العجبِ من طول غفلتك، وطول سهوك ولهوك عن أمور الآخرة وأنت تساق سوقًا عنيفًا في كلِّ يومٍ وليلةٍ، وفي كلِّ ساعةٍ وطرفةِ عينٍ، فتوقَّع[2] أجلَك يا أخي، ولا تغفلْ عن الخطرِ العظيم الذي قد أظلَّك[3]، فإنك لا بدَّ ذائقُ الموتِ ولاقيه، ولعله ينزل بساحتك في صباحك أو مساءك أشدُّ[4] ما يكون عليها إقبالًا، فكأنك قد أخرجت من ملكك كله وسلبته، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال في الحديث الصحيح: «مَنْ حافَظَ على الصلواتِ الخمسِ ركوعِهنَّ وسجودِهنَّ ومواقيتهنَّ، وعَلِمَ أنهن حقٌّ مِن عند الله، دخَلَ الجنةَ»[5].

---

(١) في المطبوعة: يرجى.

(٢) في المطبوعة: فواقع.

(٣) في المطبوعة: أضلك.

(٤) في المطبوعة: أيسر. والتصحيح من طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٣٦٩).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٨٣٧١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٨٩): «رجاله رجال الصحيح».

وإنَّ الله فرَضَ علينا الصلوات الخمس، وأمَرَنا بأدائها في أوقاتٍ معلومةٍ، وبكيفياتٍ مخصوصةٍ، ونهانا عن تضييعها وتأخيرها عن أوقاتها، أمرنا بذلك في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الرحيم محمد ﷺ، وكلفنا بأن نقيمها كاملة بخشوع وسكينة وطمأنينة، وعلمنا عليه الصلاة والسلام بقوله وفعله كيف نؤديها جماعة وأفرادًا، لتكون صلاة تامة كاملة صحيحة مقبولة، فقال ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»[1].

واعلموا أنَّ مَنْ أَخَّر الصلاةَ عن وقتها بلا عذرٍ يبيح له تأخيرُها، فهو لم يحافظ عليها كما أمر الله تعالى، وكان من الساهين الذين توعدهم الله تعالى بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٥].

والذي يصلي صلاةً لا يتمُّ ركوعَها وسجودَها، ولا يطمئنُّ فيها، فهو لم يصلِّ، ولم يحافظ عليها، وقد وصَفَه رسولُ اللهِ ﷺ بأنه سارقٌ[2]، وقال عليه الصلاة والسلام وقد رأى رجلًا وهو لا يتمُّ ركوعَها وسجودَها: «لو مات هذا على حالتِهِ ماتَ على غيرِ ملةِ محمدٍ ﷺ»[3]، ومن سابق إمامه في صلاته بتكبير أو ركوع أو سجود أو سلام، فهو لم يصلِّ.

فالإمامُ لم يُجْعَلْ إلا ليُؤتمَّ به، فإذا كَبَّر كَبَّروا، وإذا قَرَأ فأنصتوا، وإذا كَبَّر ورَكَعَ فكبِّروا واركعوا، فأوجبَ رسولُ اللهِ ﷺ على المأمومِ متابعةَ إمامه والاقتداءَ به،

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٥٤٩) من حديث مالك بن الحويرث.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٤٠١) من حديث النعمان بن مرة.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١١٥) وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ١٠٧) من حديث أبي موسى الأشعري، وحسَّنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠٣).

وأن لا يسبقه بشيءٍ من الصلاة، فمَنْ لم يمتثْل وسابق إمامه فلا صلاةَ له؛ لأنه لا وحدَه صلى، ولا بإمامه اقتدى.

فيا عبادَ الله، أدُّوا الصلاةَ كما أمركم اللهُ، وكما شرع لكم رسولُ اللهِ، وحافظوا على الصلواتِ بأوقاتها وأدوها بتمامها، ولازموا الجمع والجماعة، فقد أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالحضور إليها، وأكَّد ذلك ولم يعذر حتى الأعمى الذي ليس له قائد بقوله حينما استأذنه في التخلف عن حضور الجماعة قال له: «هل تسمعُ النداءَ؟» قال: نَعَم. قال عليه الصلاة والسلام: «أَجِبْ، لا أجدُ لك رخصةً»[١].

إنَّ الناسَ في هذا الزمانِ أكثرَهم في نقصٍ عظيمٍ شديدٍ من دينهم عامةً، وفي صلاتهم خاصةً، وقد ثبت في الحديثِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «العهدُ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ، فمَنْ تركها فقد كَفَرَ»[٢]. وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، ومَنْ لم يحافظْ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاةً، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبيٍّ بن خلف»[٣]، وإنما خصَّ هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم من رؤوس الكفر، وفيه نكتةٌ بديعةٌ: وهو أنَّ تارك المحافظةِ على الصلاة، إما أن يشغله مالُهُ أو ملكُهُ أو رئاستُهُ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٥١٨) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٦٢١) والنسائي، رقم: (٤٦٣) وابن ماجه، رقم: (١٠٧٩) من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٦٥٧٦) وابن حبان في صحيحه، رقم: (١٤٦٧) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢١): «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد ثقات».

أو تجارتُهُ، فمَنْ شغلَهُ عنها مالُهُ فهو مع قارون، ومَن شغلَهُ عنها ملكُهُ فهو مع فرعون، ومن شغلتْهُ عنها رئاستُهُ فهو مع هامان، ومن شغلتْه عنها تجارتُهُ فهو مع أُبيٍّ بن خلف.

فرَضَ اللهُ تعالى علينا الصلواتِ الخمسَ، وأوجبها رسولُ اللهِ ﷺ جماعةً في بيوت الله وأكدها، فالاجتماع لواجب كهذا واحد، والاتجاه واحد، والمتجه إليه المعبود واحد، لا بدَّ أن تتحدَ فيه القلوبُ، وتتضافر وتتعاون على الخير، وتكونُ الأمةُ بسبب ذلك قويةً متماسكةً، يشدُّ بعضُها بعضًا، يسرون جميعًا بسرور أحدهم، ويستاؤون مما يسوء البعض منهم، فمع ما في أداء هذا الركن من الدين من أجرٍ وسعادةٍ يحصل الخيرُ وتكون القوةُ، إذًا فأداؤها جماعةً للقادر على ذلك أمرٌ لا بدَّ منه.

قد يقولُ الواحدُ منا: ما دمتُ قد صليتُ وأديتُ الفريضةَ، فلا عليَّ أن أحضرَ الجماعةَ وأؤديها معهم.

قد يقول ذلك، ولكنه نسي ما يحصل له من الأجر، وما يجنيه من الفوائد والخيرات من الاجتماع مع إخوانه في بيت الله، يؤدون العبادة لله، متجهين إليهِ، منتظمين على أحس هيئة وأشرفها، فالمتخلِّفُ عن هذا الاجتماع قَصَّرَ في أداءِ ما فَرَضَ الله عليه، ولم يؤدِّها كاملة، فالأجرُ ناقصٌ، والامتثالُ غيرُ تام، وتأخرُهُ عن الجماعة يجعله يتأخرُ عن أداء الصلاة في وقتها، ويدخلُ الثانية وهو لم يؤدِّ الأولى، فلو حافَظَ على الجماعةِ لما أَخَّرها عن وقتها، وجاء في الحديث: «أولُ ما يُسألُ عنه العبدُ يومَ القيامة الصلاةُ، فإن تُقبِّلتْ تُقُبِّلَ منه سائرُ عملِهِ، وإن رُدَّتْ

صلاتُهُ رُدَّ سائرُ عملِهِ»[(١)]، وإنَّ أولَ فريضة فُرضت في الإسلام الصلاةُ، وآخر ما يفقد من دينكم الصلاةُ.

جعلني الله وإياكم ممن يحافظون على الصلاة في أوقاتها، ويؤدونها بتمامها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ١٢٧) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٩): «وفيه خُليد بن دَعْلج، ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني، وقال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره».

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثامن
المحافظة على صلاة الجمعة

الحمدُ للهِ الذي جعل الصلاةَ عمادَ الدين.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، مالكُ يوم الدين.

وأشهدُ أنَّ نبينا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ إمام المتقين.

اللهمَّ صلِّ على عبدَك ورسولك محمدٍ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعه الطيبين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اسمعوا إلى قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[الجمعة:٩].

وفي هذا من المنافع الاجتماعية ما فيه، وقد اهتمَّ الشارعُ الحكيمُ باجتماع الناس وتآلفهم وتبادلهم الأخوة الدينية والمحبة الخالصة، فشرَعَ صلاةَ الجماعةِ ليختلط أهلُ الحيِّ الواحد، وشرَعَ الجمعةَ ليجتمعَ أهلُ البلد، وشرَعَ الحجَّ ليجتمعَ أهلُ الأقطار والأمصار ليتعارفوا ويتحابوا ويتبادلوا الآراء العامة التي تعود بالنفع على الأمة الإسلامية في سائر أقطار المعمورة.

وقد أمَرَ اللهُ سبحانه وتعالى المؤمنين أن يسرعوا إلى المساجد عندما يسمعون المؤذن يدعوهم إلى صلاةِ الجمعةِ، وأن يتركوا جميعَ أنواعِ المعاملة من بيعٍ وشراءٍ وأخذٍ وعطاءٍ، لحرمة مزاولتها في هذا الوقت، فإنَّ ذلك السعيَ وترك البيع والشراء أكثرُ نفعًا وأجزلُ فائدةً، لما في حضور الجمعة من سماعِ خطبةٍ تحضُّ على الخيرِ وتنهى عن الشرِّ، ومن تقوية روابط المحبة بين الناس حتى يلتقوا في مكانٍ واحدٍ، ومن ثوابِ الله لهم يوم القيامة، فإذا أدوا صلاةَ الجمعةِ أباح اللهُ لهم أن يتفرقوا في الأرض، ويعودوا إلى التعامل فيما بينهم، ويرجعوا إلى مزاولة أعمالهم، على ألا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ تعالى، ليباركَ لهم في أرزاقهم، ويفوزوا بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ توضَّأ فأحسنَ الوضوءَ، ثم أتى الجمعةَ، فاستمعَ وأنصتَ، غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثةِ أيام» (رواه مسلم) [١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «الصلواتُ الخمسُ، والجمعةُ إلى الجمعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مكفِّراتٌ لما بينهنَّ إذا اجْتُنِبتِ الكبائرُ» (رواه مسلم)[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يومُ الجمعةِ قعدتِ الملائكةُ على أبوابِ المساجدِ، فيكتبون مَنْ جاء مِنَ الناسِ على منازِلِهم، فرجلٌ قَدَّم جزورًا، ورجلٌ قَدَّم بقرةً، ورجلٌ قدَّم شاةً، ورجلٌ قدَّم دجاجةً، ورجلٌ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠٢٥).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٥٧٤).

قدَّم بيضةً» قال: «فإذا أذَّن المؤذِّنُ، وجلس الإمامُ على المنبرِ، طُويتِ الصحفُ، ودخلوا المسجدَ يستمعون الذكرَ» (رواه الإمام أحمد)[(١)].

وعن سلمانَ الفارسي رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من الطهور، ويمس من طيب بيته، ثم يخرج، فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلَّم الإمام، إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» (رواه البخاري)[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «خيرُ يومٍ طلعتْ عليه الشمسُ يومُ الجمعة، فيه خُلِقَ آدمُ، وفيه دَخَل الجنةَ، وفيه أُخْرِج منها» (رواه مسلم)[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكَرَ يومَ الجمعة فقال: «[فيه] ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلي يسألُ اللهَ شيئًا إلا أعطاه» وأشار بيده يقللها.(رواه البخاري) [(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: «كان النبيُّ ﷺ يقرأُ في صلاةِ الفجرِ يومَ الجمعة ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ﴾ السجدة و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان : ١]» متفق عليه[(٥)]، والحكمةُ في ذلك التذكيرُ بما في السورتين من ذكرِ مبدأ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١١٧٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٩٦): «رواه أحمد ورجاله ثقات».
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٨٤٣).
(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠١٣).
(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٨٩٣).
(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٨٥١) ومسلم، رقم: (٢٠٦٨).

خلقِ الإنسان ومعادِهِ وأحوالِ يومَ القيامةِ.

عبدَ اللهِ، شرَعَ الله لك في كلِّ سبعةِ أيام عيدًا أسبوعيًا هو يوم الجمعة، تتجمل فيه بالاغتسال والنظافة، والتطيب بأجمل ما تجد من الطيب، ولبس أجمل ما عندك من الثياب، ثم تذهب إلى المسجد الجامع الذي تصلي فيه الجمعة، فتجلسُ في أقربِ صفٍّ وموضعٍ إلى الإمام، بعد أن تصليَ تحيةَ المسجد وما شئت غيرها من النوافل، وتجلس تقرأ القرآن، أو تذكر الله تعالى، حتى تصليَ الجمعةَ مع الإمام في ذلك الجمع الحاشد من المسلمين الذي يملأ قلبك روعة وحبًا للإسلام والمسلمين والجماعات الدينية.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ يومَ الجمعة يومٌ مفضَّلٌ عند الله وعند المسلمين، ومن المؤكد أنَّ فيه ساعةَ الإجابةِ ما صادفت دعاءَ داعٍ واستغفارَ مستغفرٍ وتسبيحَ مسبِّحٍ أو صلاةَ مصلٍّ إلا استجيب له، ونالَ الفوزَ الأبدي، فشمِّروا رحمكم الله، وأجيبوا داعيَ الله، ولا تتكاسلوا، فلا ينال الأجرَ والمعالي إلا مَنْ نهى النفسَ عن الهوى.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى قد أكملَ لنا الدينَ، وأتمَّ علينا نِعَمَهُ، ورضي لنا الإسلامَ دينًا، وهدانا إليه، وكلَّفنا بأداء واجبات، وفَرَضَ علينا فرائض، وائتمننا عليها فرض علينا الصلوات الخمس، وجعلها أحدَ أركان الإسلامِ التي لا يقوم ولا يستقيم إلا بها وعليها، فلا دينَ ولا إسلامَ لمن لا صلاةَ له.

وأمرنا بصلاةِ الجمعةِ، ووعَدَ ووعدُهُ الحقُّ وهو لا يخلف الميعاد، وعَدَ بالخير الكثير والسعادة والفلاح لمن سابق لطاعته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا

﴿ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

فصلاةُ الجمعة واجبةٌ على الذكور المكلفين المقيمين، ومَنْ تَرَكَ الجمعةَ ثلاثًا من غيرِ عذرٍ فهو منافق والعياذ بالله.

وفي الحديث: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَسْعَ إلى الجمعة»[1]، ومن استغنى عنها بلهوٍ أو تجارةٍ استغنى الله عنه، والله غنيٌ حميدٌ.

وعن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لقومٍ يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممتُ أن آمرَ رجلًا يصلي بالناس، ثم أحرِّق على رجال يتخلَّفون عن الجمعة بيوتَهم» (رواه مسلم)[2].

إنَّ الله سبحانه وتعالى عاب الناس كلَّهم، ونسبهم إلى الهلعِ والجزعِ، إلا أهل الصلاة استثناهم منه، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١]، ثم استثنى المصلين فقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢-٢٣]، ثم وصفهم بالأعمال الزكية الطاهرة المرضية الشريفة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]، ثم

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٢١٨) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٦١٨): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، ضعفه أبو حاتم وابن عدي، ووثقه أحمد وابن حبان».

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (١٥١٧).

ختمها بثنائه عليهم ومدحه لهم بذكرهم ومحافظتهم على الصلاة، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤ - ٣٥]، فأوجب لأهل هذه الأعمال الكرامة في الجنة، وافتتح ذكر هذه الأعمال وختمه بالصلاة، فجعل ذكر هذه الأعمال بين ذكر الطاعة كلها بالجملة، وأفرد الصلاة بالذكر بين الطاعات كلها، والصلاة هي من الطاعة، فقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فيا عبادَ الله، حافظوا على الصلواتِ جمعةً وجماعةً، ولا يصدنكم الشيطانُ عنها، فيفوتكم هذا الخيرُ الكثيرُ، والفضلُ العظيمُ، واللهُ سبحانه وتعالى افترض علينا صلاة الجمعة، فمَنْ تركها استخفافًا بها وجحودًا بها فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوبَ، فمن تاب تاب الله عليه.

جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التاسع
الأمانة

الحمدُ لله الذي أمَرَ بأداءِ الأمانةِ، ونهى عن الغدر والخيانة.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، ربُّ السموات والأرضين.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الصادقُ الأمينُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ الأكرمين، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اتقوا الله في السرِّ والعلنِ، واتركوا جميعَ الحرمات ما ظهر منها وما بطن، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، إنَّ هذه الأمانةَ في عظم الشأن، بحيث لو كُلِّفت هذه الأجرامُ العظيمةُ التي تمتاز بالقوةِ والشدةِ أن ترعى الأمانةَ حقَّ رعايتِها، وكانت ذاتَ شعورٍ وإدراكٍ، لأَبَيْنَ قبولَها وخِفْنَ أن يَقصرْنَ عن حملها، ولكنْ حَمَلَها الإنسانُ عند عرضها عليه، وقَبِل تكليفَه أداءَها يومَ الميثاق يوم أَخَذَ اللهُ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى شهدنا، مع ما في الإنسان من

ضعفِ البنية ورخاوةِ القوة، إنه بحسب غالبِ أفرادِهِ كان مفرطًا في الظلم لعدمِ وفائه بما تعهَّد به، مبالغًا في الجهلِ، لا ليعمل[1] بموجب فطرته السليمة، لقد حملها الإنسانُ المغرورُ الكفورُ، لتكون عاقبتُه أن يُعذِّبَ بعضُ أفرادِهِ الذين لم يراعوا حقوقَ الأمانةَ، ولم يقابلوها بالطاعةِ، وكانت عاقبةُ حملِ الإنسانِ الطاغيةِ العاصي لها أن يُعاقَبَ بعضٌ من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بالعذابِ الأليمِ، لخيانتِهِم الأمانةَ، ونكثِهِم العهدَ والميثاقَ.

أما الذين لم يبدِّلوا فطرةَ اللهِ السليمة التي فَطَرَ الناس عليها من المؤمنين والمؤمنات، فإنهم لحملهم الأمانة ومحافظتهم عليها، جديرون بأنْ يقبلَ اللهُ توَبَتهم على ما فَرَّطوا من زلاتٍ، قلَّما يخلو منها بحكم جبلتِهِم، لعدمِ خلعهم ربقةَ الطاعة، وتداركِهِم ما يصدر منهم من زلاتٍ بالتوبة والإنابة، وكان اللهُ عظيمَ والرحمةَ، حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم، وأثابهم الفوزَ بالنعيم المقيم على طاعتهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وتأديةُ الأمانةِ إلى أهلها: أن تضعَ ثقتَك في محلِّها، فلا تلعبُ بك الأهواءُ، فتجعل ثقتَك في غيرِ محلِّها، وتخونُ الأمانةَ التي وضَعَها اللهُ في عنقِك.

والأماناتُ: كلُّ ما ائتُمنت عليه من مالٍ أو عهدٍ أو عقدٍ أو سرٍّ أو شبه ذلك، فأداءُ الأمانةِ واجبٌ على كلِّ إنسانٍ، سواء كان حاكمًا أو محكومًا، رئيسًا أو مرؤوسًا، عالمًا أو عاملًا، أجيرًا أو تاجرًا، ولدًا ذكرًا أو أنثى، على حسب

---

(١) في المطبوعة: لا لم يعمل.

أمانته، وحسب ما استودع وائتمن، والإنسانُ مأمورٌ بأداءِ الأمانةِ التي ائتُمن عليها، مهما كانت الأمانةُ كبيرةً أم صغيرةً، قولًا أو عملًا، لربِّهِ أو لأيِّ أحدٍ من الناس، فهو مأمورٌ أن يحافظَ على أمانتِهِ، وأن لا يخونها، وأن يؤديَها إلى من ائتمنه عليها.

فيا أيها الإنسانُ، أعطاك اللهُ هذه الجوارحَ والأعضاءَ، وجعلك أمينًا عليها، فإذا قَصَّرت فيها أو في عضو منها أو استعملته فيما لم يُخْلَقْ له أو فيما يضرُّ به، فأنت لم تؤدِّ الأمانةَ، وكنت خائنًا في ما أمرك الله تعالى، إذا لم تؤدِّ كنتَ خائنًا، إذا لم تؤدِّ الصومَ وأنت قادرٌ على الصومِ كنتَ خائنًا، إذا لم تحجَّ إلى بيتِ اللهِ وأنت مستطيع كنتَ خائنًا، إذا كنت عالمًا فالعلمُ الذي تعلمتَهُ أمانةٌ في عنقك تُسأل عنه يومَ القيامة إذا لم تعملْ به وتنشرْه بين الناس تكون خائنًا أمانتَك، لم تؤدِّها إذا كتمتَهُ، وإذا كنتَ تاجرًا واستعملت الغشَّ والكذبَ كنت خائنًا، وإن كنت عاملًا فأدِّ عملَك بنصحٍ وإخلاصٍ، وأن تنصحَ في عملِك، وإلا كنت غاشًا خائنًا لأمانتك، أولادُك أمانةٌ لديك، عليك أن تربيهم التربيةَ الإسلاميةَ الصالحة، فإن قصَّرت في ذلك، فأنت مضيِّعٌ لأمانتك، وخائنٌ لها، وكنت مسؤولًا يوم القيامة عنها.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الأماناتِ ليست كلُّها سواءً، وليست الخيانةُ كلُّها سواءً، فالأمانةُ على درهم تختلف عن الأمانة على ألف درهم، والأمانةُ على الدين والعرض فوق الأمانة على المال والمتاع، كذلك الخيانةُ يعظم[1] شرُّها إذا

(١) في المطبوعة: بعظم.

كانت خيانةً[١] في الدينِ والعرضِ.

وفي الحديثِ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إيمانَ لمَنْ لا أمانةَ له، ولا دينَ لمَنْ لا عهدَ له»[٢]، فمن خان أمانته ولم يؤدها، مهما كانت تلك الأمانة، ففيه خصلةٌ مِنَ النفاق، قال رسول الله ﷺ: «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائتُمِنَ خان»[٣]، وفي رواية: «وإنْ صامَ وصلَّى وزَعَمَ أنه مسلمٌ»[٤]، وقد استعاذ رسولُ الله ﷺ من الخيانةِ، فإنها بئسَ البطانةُ.

فيا عبادَ الله، أوفوا بالعهودِ والعقودِ، وأدوا الأمانات إلى أهلِها، وكونوا من أهل الوفاءِ والصدقِ المخلصين، واعلموا أنَّ الخيانةَ خصلةٌ ذميمةٌ تكرهها أهلُ العقولِ السليمةِ، فالخائنُ مذمومٌ محتقرٌ عند اللهِ وعند الناس أجمعين.

الأمانةُ فضيلةٌ مِن الفضائل التي لا يستغني عنها الفردُ في معركة الحياة ليصلَ إلى غايته المرجوة منها، ويحققَ آماله المنشودة فيها، وإنا لنشاهد الفرقَ واضحًا بين رجلين: أمينٍ، وخائنٍ، فالأمينُ موضعُ ثقةِ الناس واحترامِهم، والخائنُ مناطُ سخطِهِم واحتقارِهِم، ونتيجةُ ذلك أنْ ينجحَ الأول، بينما يخفق الثاني، وعن عبادةَ بنِ الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمْن لكم

---

(١) في المطبوعة: خافية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٢٤٠٦) وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٢٤٦) من حديث أنس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٧٨): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، وفيه أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره».

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٣) ومسلم، رقم: (٢٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجها مسلم، رقم: (٢٢٢).

الجنةَ: اصدقوا إذا حَدَّثتم، أوفوا إذا وَعَدْتُم، وأدوا إذا ائتُمنتم، وغضوا أبصارَكم، واحفظوا فروجَكم، وكفوا أيديَكم» (رواه الإمام أحمد)(١).

والتجردُ عن الأمانة يسلبُ الإنسانَ جميعَ الفضائل، وينظمُه في عدادِ المنافقين.

فالتزامُ الإيمانِ وتعهدُهُ بأسباب النماء والبناء أمانةٌ، وإخلاصُ العبادة لله أمانةٌ، وإحسانُ المعاملة مع الأفراد والجماعات أمانةٌ، وإعطاءُ كلِّ ذي حقٍ حقَّه أمانةٌ، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ، إلا مَنْ أخَذَها بحقِّها، وأدى الذي عليه» (رواه مسلم)(٢).

وروى البخاريُّ أنه صلوات الله عليه وسلامه قال: «إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعة» قيل: يا رسول الله، وما تضيعُ الأمانةِ؟ قال: «أن يُوسَّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ»(٣).

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كان فيه خصلةٌ مِنَ النفاق حتى يدعَها: إذا ائتُمن خانَ، وإذا حَدَّث كذبَ، وإذا عاهدَ غدَرَ، وإذا خاصَمَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٢٢٨٠٩) من حديث عبادة، وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة» مجمع الزوائد (٤/ ٢٥٨).
(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٤٨٢٣).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَجَر» (رواه البخاري ومسلم)[1].

جعلني اللهُ وإياكم ممن يؤدي الأمانة ويجتنبُ الخيانةَ برحمتِهِ، إنه أرحمُ الراحمين.

وصلى الله على محمدٍ وآلِهِ وأصحابه أجمعين، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٤) ومسلم، رقم: (٢١٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس العاشر
في الزكاة

الحمدُ لله الذي فَرَضَ الزكاةَ وأوجبها على الأغنياء حكمةً بالغةً، وتطهيرًا للأموال، ورفقًا وتيسيرًا للفقراءِ والضعفاءِ والمساكين، فسبحانه من إله عليم حكيم.

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الله عز وجل فرضَ عليكم الزكاةَ تطهيرًا لأموالكم ومساعدةً لفقرائكم، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن آتاه اللهُ مالًا، فلم يؤدِّ زكاتَهُ، مُثِّلَ له يومَ القيامة شجاعًا أقرعَ له زبيبتان، يُطَوِّقُهُ يومَ القيامة، ثم يأخذ بِلِهْزِمَتَيْهِ

-يعني شِدْقَيْهِ- ثم يقولُ: أنا مالكَ، أنا كنزُك» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآية. (رواه البخاري ومسلم)(١).

وعن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ:« بُنِي الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ بيتِ الله، وصومِ رمضانَ» (رواه البخاري ومسلم)(٢).

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أيُّكم مالُ وارثِهِ أحبُّ إليه مِن مالِهِ؟»قالوا: يا رسولَ الله، ما منا أحدٌ إلا مالُهُ أحبُّ إليه. قال: «فإنَّ مالَه ما قَدَّم، ومالَ وارثِهِ ما أَخَّر» (رواه البخاري)(٣).

وعن عبدِ الله بنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «قَدْ أفلحَ مَنْ أسلَم، ورُزِق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه» (رواه مسلم)(٤).

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمر رضي الله عنهما قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يعطيني العطاءَ فأقول: أَعْطِه مَنْ هو إليه أفقر مني. قال: فقال: «خذْهُ، إذا جاءك من هذا المال شيءٌ وأنت غيرُ مشرفٍ ولا سائلٍ فخُذْهُ فتموله، فإن شئتَ كُلْه، وإن شئت تصدَّق به، وما لا فلا تتبعْه نفسَك»، فلأجل ذلك كان عبدُ الله لا يسأل أحدًا شيئًا، ولا يرد

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٣٣٨) من حديث أبي هريرة، وأخرجه مسلم، رقم: (٢٣٤٣) من حديث جابر.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٨) ومسلم، رقم: (١٢٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٠٧٧).

(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٢٤٧٣).

شيئًا أعطيه. (رواه البخاري ومسلم)[1].

وعن حكيمِ بنِ حزامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: «يا حكيمُ، هذا المالُ خضرٌ حلوٌ، فمَنْ أخذه بسخاوةِ نفسٍ بُورك له فيه، ومَنْ أخذَهُ بإشرافِ نفس لم يباركْ له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبعُ، واليدُ العليا خيرٌ مِنَ اليد السفلى» قال حكيمٌ: فقلت: يا رسولَ الله، والذي بعثك بالحقِّ، لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء، فيأبى أن يقبل منه شيئًا، ثم إنَّ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبله، فقال: يا معشرَ المسلمين، أُشْهِدُكم على حكيمٍ أني أعرض عليه حقَّه الذي قسم الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذَهُ، فلم يرزأ حكيمٌ أحدًا من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (رواه البخاري)[2].

وعن عبدِ الله بنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ حين بعثه إلى اليمنِ: «إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتَهم فادْعُهم أَنْ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأَنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، فإذا هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أنَّ اللهَ فَرَضَ عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم صدقةً، تُؤْخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائِهم، فإن أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالِهم، واتقِ دعوةَ المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجابٌ» (رواه البخاري ومسلم)[3].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٤٠٤) ومسلم، رقم: (٢٤٥٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٥٩٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (١٤٢٥) ومسلم، رقم: (١٣٠).

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الزكاةَ ركنٌ من أركان الإسلام، فرَضَها الله تعالى على الأمةِ الإسلامية في السنةِ الثانيةِ مِن الهجرةِ، وقرَنَها اللهُ عز وجل مع الصلاة في كثيرٍ من آياتِ القرآنِ الكريمِ، لِمَا لها مِنَ الأهميةِ في الدين والدنيا، فلا تكاد تقرأ في القرآنِ إقامة الصلاةَ إلا وقرأتَ معها إيتاءَ الزكاة؛ لأنَّ الصلاةَ تهذِّب الروحَ، والزكاةَ تهذب المالَ، وإذا تعوَّدَ الإنسانُ إخراجَ الزكاة مِن ماله مرةً أو مرتين، وعَلِمَ يقينًا أنها تنفعُهُ في المستقبل، وتنفعُ المجتمعَ الذي هو فيه، وتنفعُ الشخصَ الذي أعطاها إياه، طَهُرَت نفسُهُ، وتركت من أدواء البخلِ والشح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فالزكاةُ إذًا طهرةٌ للمالِ وتزكيةٌ للنفسِ.

ومِن فوائدِ الزكاةِ: تولدُ المحبةِ بينِ الغني والفقير، فالزكاةُ عنوانٌ للإيمان، ومظهرُ شكرِ الله تعالى على نِعمِهِ، واللهُ سبحانه وتعالى جعَلَ بذلَ المال والإنفاق في سبيل الخير علامةً من علامات الإيمانِ، وصف البخل من آيات النفاق أنَّ البخلَ ومنبعَه القسوةُ على عباد الله، والحرصُ على المال استرسالًا في الشهوات، وميلًا مع الأهواء، لا يجتمع من الإيمان الصحيح في قلبٍ واحدٍ، وليس لأحد أن يزعمَ أنه يؤمنُ بالله وبما أنزل على رسله من الأوامر والنواهي، حتى يقومَ بما أمَرَ اللهُ فيما طلَبَ منه على ما يحبُّ ويرضى.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ السعةَ في الرزقِ ووفرةَ المالِ من أجلِّ النِّعَمِ، ومِنَ الشكرِ على نعمة الغنى بالمال: إخراجُ ما وجَبَ فيه من زكاةٍ وحقوقٍ وما ندب إليه من صدقةٍ وإحسانٍ إلى الضعفاءِ والمساكينِ وصلةِ رحمِ من له رحمٌ توصل

به، فالإنفاقُ في سبيل الخير وما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم ومرافق حياتهم مِن أفضلِ الأعمالِ، وأحبِّها إلى اللهِ، كلُّ ذلك من حقوقِ المالِ، وأداؤُهُ مِن شكرِ النِعمةِ، والنماءُ والبركة بعد ذلك حاصلًا في المال، ولا ريب لا تضرُّ مالًا صدقةٌ، بل تزيُدُه، وخيرُ الناسِ مَنْ يكون قدوةً حسنةً في الخير، وسببًا في البرِّ والإحسانِ.

يا مَنْ أنعمَ اللهُ عليهم بالمال، أَنفقوا مِن أموالكم على إخوانِكم المحتاجين، أَنفقوا منها في سبيلِ البرِّ والإحسان، فطريقُ الخير واسعٌ، والإنفاقُ فيها سهلٌ على مَنْ يَسَّره الله له، تسابقوا إلى مرضاتِ ربِّكم، وافعلوا الخيرَ لعلكم تفلحون.

فيا عبادَ الله، إذا فكَّرنا في مسألةِ المالِ وتداول الأيدي عليه، رأينا أنَّ الرزقَ بيدِ الله تعالى، يبسطُهُ لمن يشاء، ويقبضُه عن من يشاء، فهذا غنيٌّ، وهذا فقيرٌ، وهذا ميسورُ الحال، واسعُ النعمة، وهذا بائسٌ محرومٌ، واللهُ سبحانه وتعالى لا يُغني شخصًا لأنه يستحقُّ الغنى، ولا يُفْقر شخصًا لأنه جديرٌ بالفقر، فقد يُغني عبدًا وهو كارهٌ له غاضبٌ عليه لكفرِهِ وفسقِهِ، وقد يُغْني عبدًا كان من عبادِهِ الصالحين، ثم جاءه الغنى فأشقاه، وقد يُفقر عبدًا وهو راضٍ عنه، ليلجأَ إلى اللهِ بالدعاء والاستعانة، وليمنَّ عليه بثوابِ الصبرِ، وليأجرَه على عبادتِه ورضاه بما قَسَم له.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الزكاةَ لا حقَّ فيها لغنيٍّ ولا لقويٍّ مكتسبٍ، وإنما هي للضعيفِ العاجزِ عن اكتسابِ حاجتِهِ، ومصارفُ الزكاةِ ووجوْهُ إنفاقِها محددةٌ بحدٍّ معروفٍ، ولا تُصرَفُ إلا لمَنَ ذكَرَهم اللهُ تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي

ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

الفقيرُ: هو الذي ليس له مالٌ ولا قدرةٌ على الكسبِ، فمَنْ قَدَرَ على كسبٍ فإنَّ ذلك يُخْرِجُهُ عن الفقرِ، والمسكينُ: هو الذي لا يفي دخلُهُ بخرجه.

وعن عبدِ الرحمن بنِ عوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال ثلاثًا: «والذي نفسي بيدِهِ، إن كنتُ لحالفًا عليهن: لا ينقصُ مالٌ مِن صدقةٍ فتصدقوا، ولا يعفو عبدٌ عن مظلمةٍ إلا زاده الله بها عزًا يوم القيامة، ولا يفتحُ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ اللهُ عليه بابَ فقرٍ» (رواه الإمام أحمد)[1].

جعلني الله وإياكم ممن يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة بمنِّه وكرمِهِ، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٦٧٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٧٤): «وفيه رجل لم يسم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الحادي عشر
في الصومِ

الحمدُ لله الذي فرَضَ صيامَ شهرِ رمضانَ، وأجزلَ الأجرَ والثوابَ لمن صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يقول في كتابِهِ المبين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قالَ اللهُ عز وجل: كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلا الصومَ، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيامُ جُنَّةٌ، فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفثْ ولا يصخبْ، فإن سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ، والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لخلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريحِ المسكِ،

للصائمِ فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فَرِحَ بفطرِهِ، وإذا لقي ربَّه فرح بصومِهِ» (رواه البخاري ومسلم)[١].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى فرَضَ الصيامَ على الأمةِ الإسلامية كما فرضَهُ على الأممِ قبلها مِن لدن آدم ، فالصيامُ عبادةٌ قديمةٌ، لم يتركِ اللهُ تعالى أمةً مِنَ الأمم إلا فرضَها عليهم، ذلك لما للصومِ مِنَ الأثرِ العظيمِ في تربيةِ النفوسِ وتهذيبها، وإيقافِها عند حدِّ الاعتدالِ، فإنه ليس المقصودُ من الصيامِ مجرد الامتناعِ عن الأكلِ والشربِ وسائرِ المفطرات، بل المقصودُ منه حبسُ النفس عن الاسترسال في الشهوات، وفطامُها عن ما تميل إليه من المأكولات والمألوفات، وإعدادُها لتقوى الله تعالى، وتهيئتُها لتحمُّل مشاق التكاليف، وترغيبُها في الرحمةِ بالفقراءِ والعطفِ على المساكين، وتربية الله تعالى في قلوب الصائمين من المسلمين .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النارِ، وصُفِّدتِ الشياطينُ» (رواه البخاري ومسلم)[٢].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى مِن حكمتِهِ أنْ جعَلَ الصومَ أمرًا موكولًا إلى نفسِ الصائم، وسرًا بين العبدِ وربِّه، لا يطَّلعُ عليه أحدًا سواه، ليعلمَ الناسُ كيف يراقبونَه سبحانه في حركاتِهم وسكناتِهم وخلواتِهم واجتماعاتِهم، فإنَّ الإنسانَ إذا تركَ ألذَّ الأشياء إليه، وأحبَّها لديه مع قدرتِهِ عليها، وتمكنه منها

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٨٠٥) ومسلم، رقم: (٢٧٦٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (١٧٩٩) ومسلم، رقم: (٢٥٤٧).

لمجردِ الامتثالِ لأمرِ ربِّهِ والخضوعِ لإرشاد دينه، رسختْ ملكةُ مراقبةِ الله تعالى في نفسِهِ، واشتدَّ حياؤُهُ منه أن يراه حيث نهاه، أو يفقدَه حيث أمره، وفي هذه المراقبةِ من كمالِ الإيمانِ بالله تعالى، والاستغراقِ في تعظيمِهِ وتقديسِهِ ما يُعِدُّ النفوسَ ويؤهلها للسعادةِ في الحياتين، والفوزِ بالحسنيين.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنه مِن لوازم هذا الصوم الذي تتحقق به مراقبة الله تعالى أن يستعملَ الصائمُ أعضاءَه وجوارحَه فيما خُصِّصت له وخُلقت من أجله، فيمسك لسانَه عن الكذبِ واللغوِ والهذيانِ واليمينِ الفاجرةِ والفحشِ والغيبةِ والنميمةِ والمراءاةِ والخصومةِ، ويشعرُ قلبَه الخوفَ من الحساب على كلِّ كلمةٍ تجري على لسانِهِ، متذكرًا قولَ الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقوله ﷺ: «الصومُ جُنةٌ مِنَ النار ما لم يخرقها بكذبٍ أو غيبةٍ»(١)، وقولَه ﷺ: «إذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفثْ ولا يجهل، وإنِ امرؤٌ شتمه فليقلْ: إني صائمٌ»(٢)، ويصونُ كذلك أذنَه عن سماعِ ما يحرمُ التكلمُ به، فإنَّ كلَّ ما يحرمُ قولُهُ يحرمُ سماعُهُ، ويصونُ عينَه عن النظر إلى كلِّ ما يُذمُّ ويُكرَهُ ويُشغلُ القلبَ عن ذكرِ الله تعالى، فإنَّ النظرَ يثيرُ الشهوةَ للنفس، وقد ينتهي بصاحبه إلى مطاوعة الهوى والوقوع في المعصية، ولذلك يقولُ رسولُ الله ﷺ: «النظرةُ سهمٌ مسمومٌ من سهامِ إبليس لعنه الله، فمَنْ تركَها خوفًا من الله عز وجل إيمانًا يجد حلاوتَه في قلبِهِ»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٤٥٣٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٠٠): «وفيه الربيع بن بدر، وهو ضعيف».

(٢) مرَّ تخريجه.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٧٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢٢): «وفيه عبد الله بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف».

ويكفُّ كذلك سائرَ الجوارحِ مِنَ اليدِ والرجل وغيرهما عن اقترافِ الآثام وارتكاب الحرام، فيكون بذلك قد حقق المقصود من الصيام الذي أشار الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، أي تجعلون بينكم وبين المعاصي والمنكرات وقاية وحصنًا بالصيام.

ومن لوازم هذا الصوم: أن لا يستكثر الصائمُ وقتَ الإفطار من ألوان الطعامِ وأصناف الشراب يملأ بها جوفَه، وحسب ابن آدم لقيماتٌ يقمْنَ صلبَهُ، فإن كان ولابد فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفسه.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ من فوائد الصوم صحةَ البدنِ، ودفعَ الأمراضِ عن الإنسان، فإنَّ سببَها في الغالب كثرةُ الأكلِ والشربِ، وحصولُ فضلة الأخلاط في المعدة، وناهيك مما يترتب على المرضى من تشويشِ الفكرِ، واشتغالِ القلب، وتنغيصِ العيش، ومقاساةِ الآلام الشديدة، وعدمِ القدرة على أداء الفرائض، وغير ذلك.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنه بالصوم تزكو النفوسُ، وتصحُّ الأجسامُ، وتعتادُ الصبرَ، وتقوى على حفظ الأمانة وعدم الخيانة، وتقوى على تحمُّل المشاق. بالصومِ يعرفُ العبدُ نِعَمَ الله تعالى عليه، فيعطف على الفقيرِ، فيبادر إلى سدِّ حاجاتِهِ ومواساتِهِ، وتخفيفِ آلام الفقرِ عنه.

فيا عبادَ الله، صوموا رمضانَ مخلصين لله عز وجل، وطَهِّروا قلوبَكم من دنسِ الحسدِ ودرنِ الأحقادِ، وعَطِّروا ألسنتكم بتلاوةِ القرآنِ الكريمِ، وتركِ الغيبةِ والنميمةِ، والكلامِ فيما لا يُغني ولا ينبغي، وأشعروا قلوبَكم الرأفةَ، وعَوِّدوا

نفوسَكم الأمانةَ وحفظَ العهدَ والوعدَ.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ عز وجل يخصُّ ما شاء بما شاء، ورُبَّ عملٍ قليلٍ خيرٌ مِن عملٍ كثيرٍ، ولا شكَّ أنَّ العملَ القليلَ قد يفضلُ الكثيرَ باعتبارِ الزمانِ والمكانِ وكيفيةِ الأداءِ، كصلاةٍ واحدةٍ مثلًا أُدِّيتْ بجماعةٍ، فإنها تفضلُ خمسًا وعشرين مرةً صلاةً مثلَها أُدِّيتْ على الانفرادِ، ولا حجرَ على اللهِ سبحانه وتعالى، ولا يعلمُ ما عنده إلا هو جلَّ شأنُهُ، فقد جعلَ عبادةَ ليلةٍ واحدةٍ في شريعة محمد ﷺ كليلةِ القدرِ مثلًا أكثرَ ثوابًا من عبادةِ ألفِ شهرٍ في شرائع الأمم الماضية، وإن الله تعالى اختار الساعات فاختار أوقات الصلاة، واختارَ يومَ الجمعةِ، واختارَ الشهورَ فاختر شهرَ رمضان، واختارَ الليالي فاختارَ ليلةَ القدرِ، فهي أفضلُ ليلةٍ في أفضلِ شهرٍ، وإنما فَضَّلَ شهرَ رمضانَ على غيرِهِ لأنه أنزلَ فيه القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيتِ العزةِ في سماء الدنيا، وصار ظاهرًا للملائكة، ثم كان ينزل بعد ذلك على نبيِّنا محمدٍ ﷺ متفرقًا على حسب مقتضيات الأحوال.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الله تعالى فَضَّل شهرَ رمضانَ بليلةِ القدرِ، فهو أفضلُ شهورِ العامِ، وأفضلُهُ عشرُهُ الأخيرةُ، فيها ليلةٌ مباركةٌ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [الدخان: ٤ - ٥]. ليلةُ القدرِ هي خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِم خيرًا كثيرًا، ولا يُحْرَمُ خيرَها إلا محرومٌ. جاء في الأثر: أنَّ رسولَ الله ﷺ تقاصرَ أعمارَ أمتِهِ بالنسبة لأعمار الأمم الماضية، فعوَّضهم اللهُ بليلةِ القدرِ التي هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ(١).

---

(١) ذكره مالك في الموطأ، رقم: (٦٩٨) وقال: إنه سمعه من يثق به من أهل العلم.

فأحيوا -رحمكم الله- هذه العشرَ المباركةَ بالقيامِ والذكرِ والصلاةِ والتسبيحِ، واسألوا ربَّكم المغفرةَ والعتقَ مِنَ النارِ.

وعن سهل بنِ سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ في الجنة بابًا يقال له: الريانُ، يدخلُ منه الصائمون يومَ القيامة، لا يدخلُ منه أحدٌ غيرَهم، فإذا دخلوا أُغْلِقَ فلم يدخل منه أحد» (رواه البخاري ومسلم)[١].

فيا عبادَ الله، لا تكونوا كالذين نسوا اللهَ فتركوا عبادتَهُ، ولم يعملوا ما أمرهم به، ولم يجتنبوا ما نهاهم عنه، وأفرطوا في ارتكابِ المنكراتِ واتباعِ الشهواتِ فأنساهم أن يسعوا لتخليص أنفسهم من العذابِ، أولئك هم الخاسرون، الخارجون عن طاعة الله تعالى، المطرودون من رحمته.

نسألك اللهمَّ العفوَ والعافيةَ والمعافاةَ الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلِّ اللهمَّ وسلِّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٧٩٧) ومسلم، رقم: (٢٧٦٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني عشر
في الحجِّ

الحمدُ لله الذي فرَضَ الحجَّ على مَن استطاع إليه سبيلًا، وجعلَ الأجرَ على الحجِّ المقبول جزيلًا.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِكَ ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ عز وجل يقولُ في كتابه المبين: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فيا عبادَ الله، أَدُّوا ما فرَضَ اللهُ عليكم مِن حجِّ بيتِهِ الحرامِ بإخلاصٍ وعلى سنةِ رسولِ الله ﷺ، فكلُّ عملٍ لا يُقبل إلا إذا كان خالصًا لله تعالى وصوابًا، أي موافقًا لأمر رسولِ الله حتى يكونَ الحجُّ مقبولًا، وأتمُّوا حجَّكم وعمرتكم كما شرعَ لكم رسولُ اللهِ ﷺ في حجةِ الوداعِ المشهورةِ، حيث قال: «خذوا عنِّي

مناسكَكُم»(١) قالها في عدة مواضع في خطبته، واجتنبوا الرفثَ والفسوقَ والجدالَ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فيا عبادَ الله، إذا وصل أحدُكُم الميقاتَ فليُحْرِمْ بأحدِ الأنساك الثلاثة: التمتعِ، والإفرادِ، والقِرانِ، وأفضلُها التمتعُ، وصفَتُهُ: أن يُحْرِمَ بالعمرة في أشهرِ الحج قائلًا: «لبيك عمرةً متمتعًا بالحجِّ»، ويفرغَ منها، ويحجَّ من عامِهِ، وعليه دمٌ، أي يذبحُ رأسًا مِنَ الغنم.

والإفرادُ، وصفتُهُ: أن يُحْرِمَ بالحجِّ في أشهرِ الحجِّ قائلًا: «لبيك حجًا» ويبقى على إحرامِهِ حتى يوم النحر، ولا دمَ عليه.

والقرانُ، وصفتُهُ: أن يُحْرِمَ بالحجِّ والعمرةِ معًا قائلًا: «لبيك عمرةً وحجًا»، ويبقى على إحرامِهِ حتى يوم النحر، وعليه دمَ، ولا يُشْرعُ له التلفظُ بالنية إلا في الإحرامِ خاصة.

فيا عبادَ الله، إذا وصَلَ الميقات فليُحْرِمْ وليهلَّ بالتوحيدِ: «لبيك اللهم لبيك، لا شريكَ لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك».

فيا أيها الحاجُّ، طُفْ كما كان النبيُّ ﷺ يطوفُ، طفْ بخشوعٍ وأدبٍ، وادعُ ربَّك خافضًا صوتَك، ادعُ بما تحبُّ وما يحضرك مِنَ الدعاء، فإنه لم يُحفظْ عن رسولِ الله ﷺ دعاءٌ مخصوصٌ للطواف إلا بين الركنين: الركن اليماني، والركن

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٣١٩٧) بلفظ: «لتأخذوا عني مناسككم» من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الذي فيه الحجر الأسود، (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار).

فيا عبادَ الله، إذا أردتم قبولَ الحجِّ والعملِ واستجابةَ الدعاءِ فليكن عملُكُم خالصًا لوجه الله تعالى، والمأكلُ والمشربُ من حلالٍ طيبٍ لا ظلمَ فيه ولا اشتباه، إنَّ اللهَ طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، واستقبلوا بقية حياتكم بالأعمال الصالحة، وأدُّوا مناسكَ حجِّكم مقتدين برسول الله ﷺ، عسى أن يكونَ حجُّكم مبرورًا.

فيا عبادَ الله، حجُّوا وبادروا بالحجِّ، واتركوا التسويفَ والتأخيرَ، واعتبروا بمن مضى ومات ولم يحجَّ وهو مقتدرٌ على الحجِّ.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ عز وجل فرَضَ الحجَّ على الأمةِ الإسلاميةِ في السنةِ التاسعةِ من الهجرة، وجعله رسولُ اللهِ ﷺ خامسَ أركانِ الإسلام، وخصَّصَ فرضيته على مَنِ استطاع إليه سبيلًا، وجعل قصدَه مكفرًا للذنوب ماحيًا للخطايا، وجعل العبادةَ التي تُؤدى فيه لا تؤدى في غيرِهِ كالطواف والسعي والوقوف، وجعل استلامَ الحجرِ الأسودِ رمزَ المبايعةِ الله تعالى على إقامةِ دينه وإخلاصِ العبادةِ له، وجعل الصلاةَ فيه بمائة ألف صلاةٍ في ما سواه، أما الأعمالُ التي يؤديها الحاجُّ هناك فيجبُ أن يكونَ مظهرَ التذللِ والخشوعِ والخضوعِ اقتداءً بهدي رسولِ اللهِ ﷺ، ولقولِهِ: «خذوا عني مناسككم»[1]. والمناسكُ هي أعمالِ الحجِّ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَن حَجَّ ولم يرفثْ ولم يفسقْ،

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

رَجَعَ مِن ذنوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ» (رواه البخاري ومسلم)(١).

ويُسنُّ للحاجِّ إذا دخل المسجدَ: أن يبدأَ بالطوافِ، فيأتي الحجرَ الأسودَ، حتى إذا حاذاه استلمه إن استطاع، وإن لم يستطع استلامَهُ أشار إليه بيده، وعند استلامِ الحجرِ الأسودِ يقول: «باسم الله، واللهُ أكبرُ» ثم يطوفُ بالبيت، فيجعل البيتَ عن يسارِهِ، وعددُ أشواطِ الطوافِ سبعةٌ، ولا يجوزُ للطائفِ أن يستلمَ غيرَ الركنين: اليماني والركن الذي فيه الحجر الأسود.

أما أدعيةُ الطواف فإنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ أدعيةٌ مخصوصةٌ للطواف.

فإذا انتهى مِنَ الطواف يصلي ركعتين في مقامِ إبراهيمَ، ثم يخرج من باب الصفا، ويسعى بين الصفا والمروة سبعةَ أشواطٍ، ويستحبُّ للطائفِ بالبيت والساعي بين الصفا والمروة أن يدعوَ بما يفتح الله عليه به لنفسه ولإخوانه وأهله وأمته.

وفي يوم الثامن من ذي الحجة يخرجُ من مكةَ، ويبيتُ بمنى، ويصلي بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ، ثم يذهبُ إلى عرفة، ويصلي الظهرَ والعصرَ قصرًا وجمعًا، ثم يقفُ بعرفاتٍ حتى غروب الشمس، فإذا غربت الشمسُ يومَ عرفة أفاض الحاجُّ من عرفةَ إلى مزدلفة قبل الفجر، إلا الضعَفةَ مِنَ الرجال والنساء ونحوِهِم، فإنه يجوزُ لهم الخروجُ منها ليلًا، ولا يرمي مِنَ الجمار في ذلك اليوم غيرَ جمرة العقبة، فإذا انتهى من رمي جمرة العقبة نحَرَ وحلَقَ وطافَ بالبيت طوافَ الإفاضةَ، ورجع إلى منى في يومه ذلك، ويبيتُ بمنى، فإذا أصبح

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٤٤٩) ومسلم، رقم: (٣٣٥٧).

انتظر الزوالَ، فإذا زالت الشمس ذهب للرمي، فيبدأ بالجمرةِ الأولى، ثم الجمرةِ التي تليها، ثم جمرةِ العقبة، ويرمي كلَّ جمرةٍ سبعَ حصيات، يكبرُ مع كلِّ حصاةٍ يرميها، ويسنُّ أن يرميَ الجمارَ في أيام التشريق الثلاثة، وله أن يرميها في يومين، لقولِ اللهِ تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

فإذا نفر الآفاقيُّ من منى عليه أن يختمَ حجَّهُ بطوافٍ، وهذا هو طواف الوداعِ.

وأدُّوا مناسككم لحجِّكم مقتدين برسول الله ﷺ، عسى أن يكون حجُّكم مبرورًا، فالحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسولِهِ» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهادُ في سبيل الله»قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌ مبرورٌ» (رواه البخاري ومسلم)[1].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «تابعوا بالحجِّ والعمرةِ، فإنهما ينفيان الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ والذهبِ والفضةِ، وليس للحجةِ المبرورةِ ثوابٌ إلا الجنةَ» رواه الترمذي[2] وقال: حديث حسن صحيح.

وحكمةُ مشروعيتِهِ للحجِّ[3]: أن يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها في مكانٍ واحدٍ، وفي لباسٍ واحدٍ، وعلى دينٍ واحدٍ، فيتشاورون فيما

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦) ومسلم، رقم: (٢٥٨).
(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٨١٠).
(٣) في المطبوعة: في الحج.

فيه مصلحتهم وفيما يعود عليهم بالنفع العام في الدين والدنيا، ويحقق لهم التقدمَ والرقي الذي ينشدونه.

وفيه ينظر المسلمُ الأماكنَ المقدسة التي شهدتْ انتصارَ الإسلام في أيامه الأولى، ويرى موطنَ النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ويعيش مدةً مِنَ الزمنِ في نفسِ الأماكنِ التي عاش ومشى فيها رسولُ الله ﷺ وأصحابُهُ رضوان الله عليهم أجمعين، فيستيقظ شعورُهُ الإسلامي، ليدفعَهُ هذا الشعورُ للسيرِ في نفسِ الطريقِ الذي سلكه هؤلاء المؤمنون، لرفعِ كلمةِ الله تعالى عاليةً خفاقةً على ربوع العالمين.

وفيه تتضحُ المساواة الإسلامية في أحسنِ صورِها وأجلى معانيها، حيث يقفُ المسلمون جميعًا على صعيدٍ واحدٍ، في وقتٍ واحدٍ، كلهم قد أظهر تذللًا وخشوعًا لله سبحانه وتعالى، لا فرق بين جنسٍ وبين جنسٍ آخر، وبين غنيٍّ وفقيرٍ، ولا امتياز لفردٍ على فردٍ، ثم هو بعد ذلك كله تدريبٌ للنفس البشرية على العبادة الحقة والطاعة الصادقة لله عز وجل؛ لأن الحاجَّ يترك مالَهُ وولدَهُ وأهلَهُ وبيتَهُ وعشيرتَهُ، ويذهبُ إلى مكةَ المكرمة لأداء مناسك قد لا يدرك عقلُهُ سرَّ حكمتِها، ولكنه يفعلها تقربًا إلى الله سبحانه وتعالى وامتثالًا لأمره، ولذلك يرجع مِن حجِّه طاهرًا مِنَ الذنوب كيوم ولدتْهُ أمُّهُ.

وأخيرًا هو عاملٌ فَعَّالٌ لتوحيد كلمة المسلمين في مشارقِ الأرضِ ومغاربها، ومظهرٌ رائعٌ كريمٌ من مظاهر وحدة العقيدة الإسلامية الغراء التي تجمعهم على الحبِ في اللهِ، وتهيء لهم فرص التعاون والتآلف والتآخي التي يحس فيها

المؤمن بالصلة الوثيقة التي تربطُ بين المسلمين في كلِّ مكانٍ في الأرض.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ فريضةَ الحجِّ التي فرضَها اللهُ عز وجل على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، يستطيعُ السفرَ لبيت الله الحرام بنفسِهِ ومالِهِ، ولديه الاستطاعة الكافية ليؤدي الفرضَ الذي حتمه الله تعالى عليه، لإحياء كلمة الإسلام، يجب أن يستغله المسلمون في توحيدِ كلمتهم، وجمعِ رابطتهم، وحلِّ مشاكلهم، لأنَّ الدينَ الإسلامي لم يُشرعْ إلا لخدمةِ الإنسانية جمعًا، والأخذِ بيدها طريقَ الخيرِ والفلاح.

فيا عبادَ الله، لو أدرك المسلمون منافعَ الحج وعرفوها، لقبضوا على الدنيا بأكفهم، وسيَّروا أهلَها حسب إرادتهم، وعمروها كما عمرها الأسلافُ الأولون من المسلمين، ولكن الناس في غفلةٍ ساهون، قال الله عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

أسفًا للمسلمين الذين غفلوا عن دينهم، واشتغلوا بما لا يفيد، وغفلوا عن قرآنهم، وتركوا مثله العليا وعن سنته المثلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما من يومٍ أكثر مِن أن يعتقَ اللهُ فيه عبدًا مِنَ النارِ من يومِ عرفةَ» (رواه مسلم)[١].

اللهمَّ اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٣٣٥٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثالث عشر
الأمرُ بالمعروف، والنهيُ عنِ المنكَر

الحمدُ لله الذي هدى مَن شاء برحمتِهِ إلى الصراطِ المستقيمِ، وأضلَّ مَن شاءَ بعدلِهِ عن الطريقِ القويمِ.

الحمدُ لله أمرَنا بالمعروفِ ونهانا عن المنكرِ، سبحانه وتعالى أحقُّ مَنْ يُحْمَدُ ويُشكرُ.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلِّم.

أما بعدُ:

فإنَّ اللهَ عز وجل يقولُ في كتابِهِ المبين: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١].

فقد نعتَ المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف، فالذي هجَرَ الأمرَ بالمعروف خارجٌ عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية، وقد أوجبَ اللهُ سبحانه

وتعالى على سائر الأمة الإسلامية الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر، لِمَا يترتبُ على تركهما من فشوِ المعاصي وانتهاكِ حرماتِ اللهِ تعالى، فالأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر صيَّرت الأمةَ الإسلاميةَ خيرَ الأمم وأفضلَها، كذلك تركُها يصيرُ الإنسانَ أحطَّ مِن العجماوات.

فادأبْ -هُدِيتَ وكُفِيتَ- على الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر، تُكْفَى ذُلَّ الحياة وبؤسها، وليكنْ أمرُك بالمعروف ونهيُك عن المنكر ابتغاءَ وجهِ الله تعالى، ورغبةً في مرضاتِهِ، وحذارِ أن تفعلَ ذلك ابتغاءَ شهرةٍ، أو تظاهرٍ، فتهلكَ وينقلبَ سعيُك إلى خسران، وحقُّك إلى بطلان، قال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩]، وهذا غايةُ التشديد؛ إذْ عَلَّل استحقاقَهم للعنةِ بتركهم النهيَ عن المنكر، وقالَ عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وهو أمرُ جزمٍ، ومعنى التعاون الحثُّ عليه، وتسهيلُ طرقِ الخير، وسدُّ سبلِ الشرِّ والعدوان بحسب الإمكان.

عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكرًا فليغيْره بيدِهِ، فمن لم يستطعْ فبلسانِهِ، فمَنْ لم يستطعْ فبقلبِهِ، وذلك أضعفُ الإيمانِ» (رواه مسلم) (١).

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٨٦).

فجعلَ عليه الصلاة والسلام إنكار المنكرِ واجبًا على كلِّ فردٍ من المسلمين، مرتبًا وجوبه بحسب الاستطاعة.

عن النعمان بنِ بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنِ النبي ﷺ قال: «مثلُ القائمِ في حدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمثلِ قومٍ استهموا على سفينةٍ، فصار بعضُهم أعلاها، وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مِنَ الماء مَرُّوا على مَنْ فوقهم فقالوا: لو أَنَّا خرقْنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذِ مَنْ فوقنا. فإنْ تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإنْ أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا» (رواه البخاري)[١].

وعن زينب رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ دخَلَ عليها فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعربِ مِن شرٍّ قدِ اقتربَ؛ فُتِحَ اليومَ مِن ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذه» وحَلَّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسولَ الله، أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعمْ، إذا كَثُرَ الخبثُ» (رواه البخاري ومسلم)[٢].

وعن أسامةَ بنِ زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُؤتى بالرجل يومَ القيامة، فيُلقى في النار فتندلقُ أقتابُ بطنِهِ، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ في الرحى، فيجتمعُ إليه أهلُ النارِ فيقولون: يا فلانُ، ما لكَ؟ ألم تكنْ تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنتُ آمرُ بالمعروفِ ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه» (رواه البخاري ومسلم)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٣١٦٨) ومسلم، رقم: (٧٤١٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٩٤) ومسلم، رقم: (٧٦٧٤).

عبادَ الله، اعلموا أنَّ المنكَر إذا ظهَرَ وأعلن به فلم يُغيَّرْ، عَمَّت عقوبةُ مرتكبِهِ وغيرِهِ، قالَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا أيها الناسُ، إنكم تقرؤون هذه الآيةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنَّ الناسَ إذا رأوا الظالمَ فلم يأخذوا على يديه، أوشكَ أن يعمَّهم اللهُ تعالى بعقابٍ مِن عندِهِ»[1] (رواه أبو داود والترمذي) وقال: حديث حسن صحيح.

فيا أيها المسلمون، لو أننا امتثلنا أمرَ الله سبحانه وتعالى وأمرَ رسولِهِ، وتآمرنا بالمعروفِ وتناهينا عن المنكر، وأخذْنا على أيدي سفهائنا، وقمْنا بالتناصحِ فيما بيننا، والتواصي بالحقِّ والتعاونِ على البرِّ والتقوى، لو أننا قمْنا بذلك بإخلاصٍ في لينٍ ورفقٍ وشفقةٍ، لحصل لنا الفلاحُ والنجاحُ والسعادةُ، وعمَّ الخيرُ ونزلتِ البركةُ، وعشْنا عيشةً طيبةً هنيئةً في أمنٍ وإيمانٍ وراحةٍ واطمئنانٍ، متوادين ومتراحمين، يحبُّ أحدُنا الخيرَ لأخيه كما يحبُّه لنفسِهِ.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر هو الشيءُ المهمُّ في الدين، وهو الذي بعَثَ اللهُ تعالى له النبيين أجمعين، ولو تُرِكَ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر لنشأت الضلالةُ، وشاعتِ الجهالةُ، وخربتِ البلادُ، فنعوذُ باللهِ العظيم أن يُهملَ الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر بالكلية، ونعوذُ بالله

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٣٤٠) والترمذي، رقم: (٢١٦٨) وابن ماجه، رقم: (٤٠٠٥).

أن يستوليَ على القلوبِ مداهنةُ الخلق، وأن يسترسلَ الناسُ في اتباع الهوى والشهواتِ استرسالَ البهائم، وأن لا يُعزَّ على بساط الأرض مؤمنٌ صادقٌ لا تأخذُهُ في اللهِ لومةُ لائمٍ، فلا معاذَ إلا باللهِ، ولا ملجأَ إلا إليه تعالى.

فيا عبادَ الله، على كلِّ مسلمٍ أن يبدأَ بنفسِهِ، فيصلِحَها بالمواظبةِ على الفرائضِ، وتركِ المحرمات، ثم يعلِّمَ بعد ذلك أهلَ بيتِهِ، ثم يتعدى بعد الفراغِ منهم إلى جيرانِهِ، ثم إلى أهلِ بلدِهِ، ثم لِمَنْ يستطيعُ إرشادَهُ ونصحَهُ، وها نحن أولًا قد دعونا إلى الشرِّ، وأمرنا بالمنكرِ، ونَهينا عن الخيرِ، نعاني قلةَ البركات، وفسادَ النفوسِ والثمراتِ، وقلة الأرباح، وكساد التجارات، وعقوق الأبناءِ، وتجبُّر الآباءِ، ولا دواءَ لما نعانيه ولا شفاءَ لما نلاقيه سوى اللجوءِ إلى اللهِ عز وجل، والتمسُّكِ بأوامرِهِ واجتنابِ نواهيه.

فيا عبادَ الله، الآمرُ بالمعروفِ والناهي عن المنكر هو الذي يحصلُ على الفلاحِ، وهو الناجي مِن غضبِ الله تعالى.

لتكن منكم -أيها المسلمون- أمةٌ لها كيانُها ونظامُها، أمةٌ مؤتلفةُ الأعضاءِ، موحدةُ الجهاتِ، لا تخاف شيئًا، ولتكن هذه الأمةُ داعيةً إلى الخير، ناهيةً عن الشر، دينُها قولُ الحقِّ، لا تخشى في الدعوةِ إلى الخيرِ لومةُ لائمٍ، ولا بطشُ ظالمٍ، كلُّ ذلك تشيرُ إليه كلمةٌ واحدةٌ، هي كلمةُ (أُمَّةٌ)، ولم يقل: جمعيةٌ، ولا هيئةٌ، ولا حزبٌ، وإنما قال: (أُمَّةٌ) أي أنه واجب عليكم -أيها المسلمون- أن تكونوا هذه الأمة، وأن تكونوا جميعًا بهذا الوضع، لأنكم خيرُ أمةٍ أُخْرجتْ للناس، تأمرون بالمعروفِ، وتنهون عن المنكرِ، والأمةُ التي تكون هداتُها وقادتُها في درجاتِ

الكمالِ، لا شكَّ أنها قد أفلحتْ في آخرتِها، ونالتِ العزةَ والتمكينَ في دنياها، وسعدت حكومتُها، وتعارفت شعوبُها، فإذا لم تكن بهذه الصفةِ كانت أمةً مفككةً مختلفةً متفرقةً، لا تعرفُ طريقَ الخير ولا تسلكُهُ، وترى طريقَ الشرِّ في اللهوِ واللعبِ والشهواتِ فتتبعه، وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ.

وفي الحديثِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «كلا واللهِ، لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنَهُونَّ عنِ المنكر، ولتأخذُنَّ على يدِ الظالمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ على الحقِّ أَطْرًا، ولَتَقْصُرُنَّهُ على الحقِّ قصرًا، أَوْ ليضربنَّ اللهُ قلوبَ بعضِكم ببعضٍ، ثم ليلعنكم كما لعَنَهُم»، ثم تلا قولَهُ تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٧٨](١).

فيا عبادَ الله، لقد قام أسلافُنا الصالحون بواجبِ الدعوةِ إلى هذه الشريعة الإسلامية، حيث إنهم بايعوا اللهَ ورسولَهُ على النصحِ للدين وللدعوة وللأمة، حتى تكونَ لهذه الشريعة الإسلامية السمحة اليدُ العليا، ولمتبعيها الكلمةُ النافذةُ، فأمروا بالمعروفِ، ونهوا عن المنكر، ودعوا إلى اللهِ، فدرتْ خبراتُهُم، وكثرتْ بركاتُهُم، وقويتْ شوكتُهْم، ونفذتْ كلمتُهُم، وأنجزَ اللهُ وعدَهُ لهم، فمكَّنَ لهم في الأرضِ، وجعلهم أئمةً وقادةً، وجعلهم الوارثين، وكانوا خيرَ أمةٍ أُخْرجت للناس حكمًا بالعدلِ، وهدايةً للحق، ورعايةً للناس، وللآخرة خيرٌ لهم وأبقى، ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩]، وقصَّروا فيما أُمِروا، وفضَّلوا شهواتِهِم العاجلةَ، وجعلوا غايتَهم المادةَ، فخرسوا عن الدعوة إلى الحقِّ، وتعاموا عن المنكرِ، ثم تسامحوا فيه حتى ألفوه، وتجاهلوا المعروفَ

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٣٣٨) والترمذي، رقم: (٣٠٤٧) من حديث ابن مسعود، وقال الترمذي: حسن غريب.

حتى أنكروه، ولم يبقَ للدعوةِ الإسلاميةِ مِن أثرٍ إلا خُطَبٌ تُلْقى على المنابرِ يومَ الجمعِ، أكثرُها خُطَبٌ قديمةٌ.

أيها المسلمون، أصبحنا اليومَ لا حميةَ لبعضِنا على بعضِنا، ولا حبَّ يرتكزُ في قلوبِ بعضِنا البعض، ولا جامعةَ تجمعُ شملَنا، ولكنَّ الكثيرَ منا غثاءٌ كغثاءِ السيل، لم يهمَّنا الدينُ الذي كان سببَ نجاحِ سلفِنا، ولو أننا انتبهنا واتبعنا أمرَه، ودافعنا عنه ودعونا له، لَمَا حاقَ بنا السوءُ، ولَمَا فقدْنا العزةَ والدولةَ العظيمةَ التي بناها السلفُ الأولُ الصالحُ ومكَّنها عملُ العاملين.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ كلَّ قولٍ خرج مِنَ اللسان لا يتجاوز الآذانَ، وأنَّ ما خرَجَ مِنَ القلبِ فإنه يصلُ إلى القلبِ، ينبهُهُ إلى الإصلاحِ، وينهضُهُ إلى الخيرِ والفلاحِ، والنفسُ الصالحة الكاملة يُمْكنُها أن تُصْلِحَ غيرَها، والنفسُ الناقصةُ الدنية أولى بها أن تتداركَ عيوبَها، ثم تلتفتَ بعد ذلك إلى إصلاحِ غيرها، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ -٣] .

جعلني الله وإياكم ممَّن يأمُر بالمعروفِ ويفعلُهُ، وينهى عنِ المنكر ويجتنبُهْ.

وصلى اللهُ على محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلَّم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الرابع عشر
الإسراءُ والمعراجُ

الحمدُ لله الذي أسرى بعبدِهِ ليلًا مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلِّم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يقولُ في كتابِهِ المبين: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

فيا عبادَ الله، لقد أشارَ القرآنُ الكريمُ في هذِهِ الآيةِ بالإسراءِ بنبيِّنا محمدٍ ﷺ مِنَ المسجدِ الحرامِ في مكةَ المكرمةِ إلى المسجدِ الأقصى بالقدسِ، وأنَّ هذين المسجدين هما اللذان سَجَدَتْ فيهما للهِ جباه أنبيائِهِ، وهملتْ فيهما مِن خشيةٍ دموعُ أوليائِهِ.

فقدْ صحَّ: أنَّ اللهَ عز وجل جمَعَ أنبياءَهُ -عليهم السلام- ليلةَ الإسراءِ في المسجدِ الأقصى، حيث التقى بهم رسولُ اللهِ ﷺ، وتقدَّمَ فصلَّى بهم، وهو خبرٌ

تتلقاه قلوبُنا المؤمنة بالتسليمِ، فبعدَ الصلاةِ نُصِبَ لرسولِ اللهِ ﷺ المعراجُ، ثم عُرِجَ به إلى السماء الدنيا، فوجدَ فيها آدمَ فرحَّب بِهِ، ثم عُرِجَ به إلى السماءِ الثانية، فوجدَ فيها ابنَي[1] الخالةِ يحيى وعيسى، فرحَّبا به، ثم عُرِجَ به إلى السماءِ الثالثةِ، فوجَدَ فيها يوسفَ، فرحَّب به، ثم عُرِجَ [به] إلى السماءِ الرابعةِ، فوجَدَ فيها إدريسَ، فرحَّب به، ثم عُرِجَ به إلى السماءِ الخامسةِ، فوجَدَ فيها هارونَ، فرحَّب به، ثم عُرِجَ [به] إلى السماءِ السادسةِ، فوجَدَ فيها موسى، فرحَّب به، ثم عُرِجَ به إلى السماءِ السابعةِ، فوجَدَ فيها إبراهيمَ، ثم ذُهِبَ به إلى سدرةِ المنتهى، فلما غَشِيها من أمرِ اللهِ ما غشيها تغيَّرتْ، فما أحدٌ مِن خلقِ اللهِ تعالى يستطيعُ أن يَصِفَها مِن حسنِها، فأوحى اللهُ عز وجل إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ ما أوحى، وفرَضَ عليه في كلِّ يوم وليلةٍ خمسين صلاةً، فَنَزَلَ حتى انتهى إلى موسى فقال: ما فَرَضَ ربُّك على أُمَّتِك؟ فقال: «خمسين صلاةً في اليومِ والليلةِ» قال: ارجعْ إلى ربِّك فاسألْهُ التخفيفَ، فإنَّ أمتَك لا تطيقُ ذلك.

فلم يزلْ يرجعُ بين ربِّهِ وبين موسى ويحطُّ عنه خمسًا خمسًا، حتى قالَ: يا محمُد، هي خمسُ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، بكلِّ صلاةٍ عشرٌ، فتلك خمسون صلاةً، ومَنْ هَمَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كُتِبَتْ له حسنةً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عشرًا، ومَنْ همَّ بسيئةٍ ولم يعملْها لم تكتبْ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة، (رواه البخاري ومسلم)[2].

فيا عبادَ اللهِ، إن الإسراء بمحمدٍ ﷺ مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ

---

(١) في المطبوعة: ابن.

(٢) أخرجه قريباً منه البخاري، رقم: (٣٤٢) ومسلم، رقم: (٤٢٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

الأقصى، والعروجَ به إلى السمواتِ السبعِ، ورؤيتَهُ عجائبَ الملكوتِ، ومناجاتِه له تبارك وتعالى ورجوعَه والفجرُ لم يتبيَّنْ، فتلك خاصةٌ لم يظفرْ بها أحدٌ، ولن يظفرْ بها أحدٌ غيرَ محمدٍ ﷺ.

فيا عبادَ الله، إنَّ رجلًا مثلَ محمدِ بنِ عبدِ الله ﷺ لا يريدُ للناسِ إلا الخيرَ، ولا يبغي لهم إلا الصالحَ، ولا ينشدُ لهم إلا الهدايةَ، رجلٌ هذا شأنُهُ لا تغرُّهُ الدنيا بمفاتِنها، ولا تصرفُهُ إليها بمحاسنِها، وهو جديرٌ لهذا بأنْ يكونَ القدوةَ والأسوةَ، يسيرُ وراءَه الإنسانُ العاقلُ الفاضلُ، حتى يعتصمَ مِنَ الزيغِ، ويسيرَ على طريقِ الحقِّ، فيَصِلُ إلى الغاية المثلى، وإلى هذا يشيرُ القرآنُ الكريمُ بقولِ اللهِ عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فيا أيها المسلمُ، اعلمْ أنَّ سرَّ اختيارِ الليلِ لهذا الحدثِ العظيمِ يلقِّنُ المؤمنَ درسًا عمليًا، ليستيقظَ ليلَه أو بعضَ ليلِهِ، فإنَّ الليلَ شطرُ الحياةِ، فمَنْ ضيَّعَه أضاع نصفَ عمرِهِ أو أكثرَ مِنْ نصفِهِ، ومِن أجلِ ذلك دعا اللهُ نبيَّهُ محمدًا ﷺ إلى السمواتِ العالية بأمرٍ مِن ربه في ظلماتِ الليل، لينبِّهَ أتباعَه، فلا يقضوا ليلهم نيامًا، وليجعلوا منه أو من بعضه مجالًا للجدِّ الموصلِ والعملِ النافعِ، حتى تصفوَ نفوسُهُم، فلا ترين عليها الغفلة.

يا مسلمُ ويا عربيُّ، إنَّ محمدًا النبيَ العربيَ يدعوك لتعملَ صالحًا في النهار وفي الليل، حتى تكونَ في طليعةِ الأممِ، ويدعوك لتجعلَ مِنْ ليلك الهادئ الساكن فترةً تجلو فيها روحُك بالنجوى، وتفك فيها قلبك بالعبادةِ، وتهذب

فيها حسُّك بالسجودِ، فتلك سماتُ الأبـرارِ مِن عبادِ الله الذين يقول فيهم اللهُ تبارك وتعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧ – ١٨].

حتى لا يكون ليلُهم مغشي بالكسلِ والفتورِ، وحتى يكونَ لمولاهم وخالِقِهم نصيبٌ مِن ليلِهم يسجدون فيه له، ويسبحون بحمدِهِ، وقد كان النبيُّ ﷺ يفعلُ، فلما قيل له: أوليس اللهُ قد غَفَرَ لك ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر؟ أجاب: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»(١).

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ كثيرًا مِنَ الناسِ يفهمون البركة حول بيت الله المسجد الأقصى بكثرةِ الثمارِ والزروعِ ووفرةِ الأرزاقِ وغيرِها مما تغلُّ تلك الأرضُ الطيبةُ الخصبةُ، وإذا كانت هذه وأمثالُها مِنَ النعم المادية خيرًا لا مريةَ فيه، وبركةً لا شكَّ فيها.

فإنَّ البرَكة الحقيقيةَ في يقظةِ القلوبِ المؤمنةِ بالله المتفتحة للحياة المتجاوبة مع الإصلاح الآخذة بنواميس الترقي الصاعدة بنوها إلى أعلى، تلك القلوبُ التي تقتبس أنوارًا من ماضيها الذي كان يسودُ الدنيا ويملؤها بالإعجاب، وتتجه في قوة إلى مستقبلها، ترجو أن يكونَ مسايرًا للماضي في عزتِهِ ومجدِهِ، تلك هي البركةُ التي يبيِّنُها القرآنُ الكريمُ؛ إذ لا خيرَ في نبتٍ ولا زهرٍ ولا في حبٍّ ولا ثمرٍ ولا في درهمٍ ولا في دينارٍ إذا رزيء الإنسانَ في قلبه، أو أُصيب في لبِّهِ، أو نكب

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٠٧٨) ومسلم، رقم: (٧٣٠٢) من حديث المغيرة بين شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في عقيدتِهِ الدينية وأخلاقِهِ الفاضلة.

عبادَ الله، اعلموا أنَّ العقلَ البشريَّ مهما جمع خيالَهُ، واشتدَّ طمعُهُ، فإنه لا يأمل أن يرتفعَ بصاحبِهِ إلى السماء، فإنَّ محمدًا ﷺ دُعِيَ إلى رَبِّهِ خالقِ الكونِ، ومالكِ الملكِ، ومدبِّرِ الأمرِ جميعِهِ، فطُويتْ له الأبعادُ، وقُرِّبت له الآمادُ، وفُتِحَت له أبوابُ السماوات، وقامتْ على ذلك كلِّهِ الآياتُ البيناتُ والأدلةُ القاطعات، المقنعةُ لكلِّ عقلٍ ينشدُ الحقَّ الهاديةَ، لكلِّ قلبٍ يلتمس الهدايةَ، المدحضةُ لكلِّ شبهةٍ تحاول أن تجادلَ بالباطل.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ هاتين الرحلتين: الرحلةَ الأرضية -الإسراءَ- مِنَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والرحلةَ السماويةَ -المعراجَ- مِنَ المسجد الأقصى إلى السمواتِ العلى، حدثنا في ليلةٍ واحدةٍ قبلَ الهجرةِ بسنتين، ليمحِّصَ اللهُ المؤمنين، ويبيِّن منهم صادقَ الإيمان، ومَنْ في قلبِهِ منهم مرضٌ، فيكونُ الأولُ خليقًا بصحبةِ رسولِهِ الكريم إلى دارِ الهجرةِ، والانضمامِ تحت لوائِهِ، وجديرًا بما يتحمَّلُهُ مِن أعباء جسامٍ، وتكاليفَ شاقة، مِن حروبٍ دينيةٍ وقيامٍ بدعوةٍ عظيمةٍ، وإنشاءِ دولةِ المعمورةِ في ذلك الحين، شرقًا وغربًا.

وإنَّ الله سبحانه وتعالى أَطْلَعَ رسولَهُ على ما في هذا الكون، أرضيه وسمائه، مِن العظمةِ والجلالِ، ليكونَ ذلك درسًا عمليًا لتعليمِ رسولِهِ بالمشاهدةِ والنظرِ، فإنَّ التعليمَ بالمشاهدة أجدى أنواعِ التعليمِ، فهو عليه الصلاة والسلام -وإن لم يذهبْ إلى مدرسةٍ أو يجلسْ إلى معلمٍ أو يسيحْ في أرجاءِ المعمورةِ أو يصعدْ بالآلاتِ العلميةِ إلى السماءِ- فقد كفل له ربُّهُ سبحانه ذلك بما أراه من آياتِهِ

الكبرى، وما أطلعه عليه مِن مشاهدة تلك العوالم، التي لا تصل أذهانُنا إلى إدراكِ كنهها إلا بضربٍ مِنَ التخيلِ، فأنَّى لنا أن نصلَ إلى ذلك وقد حُبِس عنا الكثيرُ مِنَ العلمِ، ولم نُؤْتَ مِنَ العلمِ إلا قليله؟! قالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

إنَّ ما يَجِدُّ كلَّ يومٍ مِنْ ضروبِ المخترعاتِ، والتوسل بها إلى طي المسافات بوسائل الطيارات، وقطع المحيطات في قليل من الساعات، مِن قارةٍ إلى قارةٍ، ومن قطرٍ إلى قطرٍ، ليَجعلُنا نصدِّقُ أنَّ ما جاء في وصفِ هاتين الرحلتين مِنَ الأمورِ الميسورةِ.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى وضَعَ في يدِ محمدٍ ﷺ سلاحًا مِنَ الحقِّ، وفي قلبه أقباسًا مِنَ الإيمانِ، ليمحو بؤسَ البائس، ويقِّومَ اعوجاجَ المعوج، ويكافحَ جبروتَ الظالمِ، ويطهِّرَ المجتمعَ الإنساني مِن آلامه التي زرَعَها حقدُ الإنسانِ ولؤمُهُ وانصرافُهُ عن سبلِ الفطرةِ الصافيةِ والأخوةِ الواقية، ثم ليربطَ بين قلبِ الإنسان وبين ربِّهِ، ليظلَّ دائمًا على مراقبةٍ له، فلا يجورُ، ولا يبغي، ولا يستعبدُ لشهوةٍ، ولا يَزِلُّ لطمعٍ، ولا يحيدُ عن قصدٍ، ولا يتركُ سواءَ السبيل، فنِعْمَ الإنسانُ في ظلالِ ذلك الهدي الإلهي بالأمنِ والسكينةِ والاستقرارِ.

فيا عبادَ الله، لقد كان الإسراءُ بمحمدٍ ﷺ مِنَ المسجد الحرامِ في مكةَ المكرمةِ إلى المسجدِ الأقصى في القدسِ، ليشعرَ المسلمون دائمًا بتبعتهم إزاءَ هذه الذكرى الخالدة، فيعملوا على حمايةِ ذلك الحمى المقدس في فلسطين الشهيدة، ولا يسمحوا بأن يحومَ حولَه الشرُّ أو تلتف به أفاعي السوءِ.

للمسجد الأقصى مكانةٌ في ضمائرِ المسلمينَ، توجبُ عليهم أن لا يناموا الليل، ولا يستهينوا بالسيل، ولا يتفرقوا والعدوُّ يتربصُ بهم الدوائرَ ويهددهم بالويل، وأن يكونوا حشدًا حاشدًا، وجمعًا متساندًا، ليربطوا برباطٍ مِنَ الطهارةِ والشرفِ والحرمةِ بين أكرم مسجدين: المسجدِ الحرامِ الذي هو أولُ بيتٍ وُضِعَ للناس، والمسجدِ الأقصى الذي بارك حوله ربُّ العالمين وأولُ قبلةٍ للمسلمين، قالَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وصلى اللهُ على محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلَّم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الخامس عشر
القرآنُ الكريمُ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١ - ٢].

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدكِ ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلِّم.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اعلموا أنَّ اللهَ عز وجل قال في كتابه المبين: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

عن عثمانَ بنِ عفانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبي ﷺ قال: «خيرُكُم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ

وعَلَّمه» (رواه البخاري ومسلم)[١].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مثلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ مثلُ الأترجةِ، ريحُها طيبٌ وطعمُها طيبٌ، ومثلُ المؤمنِ الذي لا يقرأُ القرآنَ الكريم كمثلِ الثمرةِ، لا ريحَ لها وطعمُها حلوٌ، ومثلُ المنافق الذي يقرأ القرآنَ مثلُ الريحانةِ، ريحُها طيبٌ وطعمُها مرٌّ» (رواه البخاري ومسلم)[٢].

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآنِ مع السَّفَرَةِ الكرامِ البررةِ، والذي يقرأُ القرآنَ ويَتَتَعْتَعُ[٣] فيه وهو عليه شاقٌّ، له أجران» (رواه البخاري ومسلم)[٤].

وعن عبدِ الله بنِ عباس رضي الله عنهما قال: «مَنْ قرأَ القرآنَ لم يُردَّ إلى أرذلِ العمرِ، وذلك قولُهُ تعالى: ﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التين: ٥ – ٦]، قالَ: الذين قرأوا القرآن» رواه الحاكمُ وقال: صحيحُ الإسناد[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قرأَ عشَر آياتٍ في ليلةٍ لم يُكتبْ مِنَ الغافلين» (رواه الحاكمُ) وقال: صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٧٣٩) ولم يخرجه مسلم. لذلك ذكره الحميدي في أفرد البخاري في الجمع بين الصحيحين (١/ ٧١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥١١١) ومسلم، رقم: (١٨٩٦).

(٣) في المطبوعة: ويتمتع.

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٤٦٥٣) ومسلم، رقم: (١٨٩٨).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٧٦).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٤٢).

وعن عبدِ الله بنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الذي ليس في جوفِهِ شيءٌ مِنَ القرآنِ كالبيتِ الخربِ» (رواه الترمذي) وقال: حديث حسنٌ صحيح[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا قرأَ ابنُ آدمَ السجدةَ فسجَدَ، اعتزلَ الشيطانُ يبكي، يقولُ: يا ويله، أُمِرَ ابنُ آدمَ بالسجودِ فسجَدَ فله الجنةُ، وأُمِرْتُ بالسجودِ فأبيتُ فلي النارُ» (رواه مسلم)[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «قالِ اللهُ تعالى: قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأَلَ، فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال اللهُ: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: مَجَّدني عبدي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل» (رواه مسلم)[٣].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ هذا القرآنَ الكريمَ حبلُ اللهِ المتين، والنورُ المبين، والشفاءُ النافعُ، عصمةٌ لمن تمسَّك به، ونجاةٌ لِمَنِ اتبعه، لا تنقضي عجائبُهُ، ولا يملُّهُ سامعُهُ، ولا يخلقُ عن كثرةِ الردِّ قراؤُهُ، فإنَّ اللهَ تعالى يأجر على قراءتِهِ بكلِّ حرفٍ عشرَ حسناتٍ، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، بل: ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ.

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٩١٣).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٢٥٤).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٩٠٤).

وليست قراءتُهُ المطلوبةُ هذرمةً، أو ترنمًا يخرجُهُ مِن شرفِ مكانتِهِ، وعلو رفعتِهِ إلى فنِّ الأغاني والمطرباتِ، كما أولَعَ به بعضُ أهلِ هذا الزمان، وكما يفعلُهُ مَنِ اتخذَ القرآنَ مأكلَةً، يتغنى بألفاظه، ويولدُ حروفًا زائدةً على ما أُنزِلَ مِنَ الله تعالى، ومع ذلك يريدون صدَّ الناسِ عن الإقبال على قراءةِ القرآنِ، ويقصرونها على معينين من المطربين اطرابًا غنائيًا مجردًا بلا احترامِ الآياتِ، ولا عملًا بما تقتضيه من أمرٍ بخيرٍ أو نهيٍ عن شرٍّ.

فيا عبادَ الله، إنَّ القرآنَ الكريم فيه قصصٌ ومواعظٌ وحِكَمٌ وأحكامٌ وإعذارٌ وإنذارٌ ووعدٌ ووعيدٌ وتبشيرٌ وتخويفٌ وأوصافٌ وتعليمٌ، وترغيبٌ وترهيبٌ، وأخلاقٌ كريمةٌ، وشيمٌ رفيعةٌ، وسيرٌ مأثورةٌ، قالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ٣].

فيا أيها المسلمون، إنَّ هذا القرآنَ الكريم بين أيديكم، تدبَّروا آياتِهِ، وعالجوا به أمراض قلوبكم، فهو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، آمنوا به إيمانًا صادقًا، والتزموا أمرَهُ، واجتنبوا نهيَهُ، استضيئوا بنورِهِ، واهتدوا بهديه، إننا لن نكونِ أمةً صالحةً قويةً، ولن نكونَ أعزةً، ويقوى سلطانُنا، ونستردُّ مجدَنا، ونكون كما كان أسلافُنا أئمةً وقادةً، هداةً مرشدينَ ومصلحينَ، إلا إذا رجعنا إلى دينِنا، واستمسكنا به وفهمناه كما أرادَ اللهُ تعالى، وحكَّمناه في كلِّ شيءٍ في ديننا، في سياستنا، في معاملاتنا، في أقوالنِا وأفعالنِا، قال الله عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فيا عبادَ اللهِ، إنَّ القرآنَ الكريمَ لا يساويه قولٌ مهما علا، ولا كلامٌ مهما سما،

لأنه قولُ المنزَّهِ عن المثالِ والتشبيهِ، المتعالي عن الصفاتِ والأندادِ.

وحسبُ القرآنِ الكريمِ جلالةً ومجدًا أنَّ الأربعةَ عشرَ قرنًا التي مَرَّتْ عليه لم تُذْهِبْ ببهاءِ أسلوبِهِ الذي لا يزال غضًا، وإنَّ الإنسانَ ليقرأُ كلامَ أحبِّ الناسِ إليه فيمجه بالتكرارِ، ويعافه على مرِّ الأيامِ، أما القرآنُ الكريمُ فكلما زِدْتَ تلاوتَهُ ازداد حلاوةً، وإذا استمسكت به استمسك بك، حتى يسلمَك إلى منزلةٍ عند اللهِ سبحانه وتعالى، فيعطيَك مِن نعمتِهِ حتى يكفيَك، ويفيضَ عليك مِن كرمِهِ حتى يرضيك.

ومِن أعجبِ العجبِ: أَنْ يَحِنَّ الإنسانُ إلى استماعِ القرآن، ويطربَ لتلاوتِهِ ولو لم يفهم معناه، أدامَ الله تعالى علينا نعمةَ القرآن، وزادنا له حبًا، وبه تمسكًا.

فاحرص -أيها المؤمن اللبيب- على حفظِ كتاب الله تعالى، وتلاوتِهِ وفهمِهِ وتفهمِهِ، والتحرزِ بما فيه من أوامرَ ونواه، تسعدُك في دنياك، وتقرِّبُك من مولاك، وتسرُّك في مثواك، وتنجيك في أخراك.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ القرآنَ الكريم أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ، وحفظه من التغيير والتحريف، أنزله هدى ونورًا، ليخرجَ الناسَ به من ظلماتِ الشركِ والجهلِ والعدوانِ إلى نورِ العلمِ والتوحيد والهدى والعرفانِ، وينقذهم به مما هم فيه من جهالةٍ وعمى، يدعوهم إلى الإيمانِ بربِّهم، وإلى الاستسلام له، يدعوهم إلى مكارمِ الأخلاقِ، وسلوكِ الصراطِ المستقيمِ.

فيا عبادَ الله، إنَّ القرآنَ الكريمَ شفاءٌ لما في الصدورِ، فكم أذهب أسقامًا، وأزال آلامًا، وشفى صدورًا، وأبرأ جسومًا؟! وقد ورَدَ في الحديثِ الصحيح أنَّ

الصحابةَ -رضوان الله عليهم- كانوا يَرْقُون اللديغَ بأمِّ الكتابِ، فيبرأ لوقتِهِ، ويقومَ لساعتِهِ، وقد أقرَّ الرسولُ ﷺ [به][1]، فأنعمْ به هدى، وأكرمْ به من شفاء، وهو يشفي كلَّ مَن آمن به من الشكِّ والريبِ.

وعن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنةٌ» قلتُ: ما المخرجُ منها يا رسولَ الله، قال: «كتابُ اللهِ، فيه نبأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحكمُ ما بينكم، هو الفصلُ، وليس بالهزلِ، مَنْ تركه مِن جبارٍ قصَمَهُ اللهُ، ومَنِ ابتغى الهدى مِن غيرِهِ أضلَّه اللهُ، هو حبلُ اللهِ المتينُ، وهو الذكرُ الحكيمُ، وهو الصراطُ المستقيمُ، هو الذي لا تزيغُ به الأهواءُ، ولا تلتبسُ به الألسنةُ، ولا تشبعُ منه العلماءُ، ولا يخلق عن كثرةِ الردِّ، ولا تنقضُ عجائبُهُ، هو الذي لم تنتهِ الجنُّ إذ سمعتْهُ حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١ - ٢]، مَنْ قال به صَدَقَ، ومَنْ عَمِلَ به أُجِرَ، ومَنْ حَكَمَ به عَدَلَ، ومَنْ دُعِي إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيمٍ» (رواه الترمذي)[2].

اللهمَّ اجعلنا مِن أتباعِ القرآن، واجعلِ القرآن قائدًا لنا إلى الجنةِ، ولا تجعلْه سائقًا لنا إلى النارِ برحمتك، إنك أنتَ أرحمُ الراحمين، وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلَّم، والحمدُ لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٧٢١) ومسلم، رقم: (٥٨٦٣) من حديث أبي سعيد الخدري.
(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٩٠٦) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المجلس السادس عشر
الإسلامُ دينُ السَّلامة

الحمدُ لله الذي جَعَل الإسلامَ إخلاصًا في العبادةِ وسعيًا في مصلحة الأفرادِ والجماعةِ.

الحمدُ لله الذي هدانا لدين الإسلام، وجعلَ المقسطين والعاملين به هم خير الأنامِ.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، مالكُ يومِ الدين.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الصادقُ الأمينُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابه وأتباعه وسلِّم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أمَركم بتقواه، فقال عز وجل: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ المسلمَ الحقيقيَّ مَنْ أسلمَ وجهَهُ لله، وراقبَهُ في كلِّ وقتٍ ورعاه، المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون مِن لسانِهِ ويدِهِ، فلا يطلقُ لسانَه بالطعنِ

في أعراضِهم، أو الكذبِ في تحديثهم، أو الإفسادِ بينهم، ولا يمدُّ يدَهُ إليهم بالسوءِ، فلا يسرقُ مالَهم، ولا يؤذينَّ أحدًا، ولا يكتبُ زورًا، المسلمُ الحقيقيُّ مَنْ يقيمُ للدين بنيانَهُ، وللإسلامِ أركانَهُ، فتراه واقفًا عند أمرِ ربِّهِ ، متجنبًا ما حرَّمَهُ في شرعِهِ.

تلك صفاتُ المسلمِ، وهذه دلائلُ الإسلامِ، وهذا هو الدينُ الحقُّ الذي قالَ اللهُ تعالى فيه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال الله جل شأنه: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

أما الإيمانُ وآياتُهُ وشعبُهُ وأماراتُهُ فدونك منها بعض ما نطَقَ به القرآنُ الكريم، أو بيَّنَهُ رسولُنا عليه الصلاة والسلام.

والمؤمنُ حقًا مَنْ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَ قلبُهُ، وخَشَعَتْ نفسُهُ، وفاضتْ عينيه، مَنْ إذا سَمِعَ القرآنَ انشرحَ صَدرُهُ، وزاد إيمانُهُ، وعلا يقينُهُ.

المؤمنُ مَنْ يقيمُ الصلاةَ بأدبٍ وخشوعٍ وتذللٍ وخضوعٍ، مَنْ يبذلُ مالَهُ للفقيرِ والمسلمينِ وفي سبيل الله وابن السبيل، قال اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال: ٢ -٤].

المؤمنُ حقًا وصدقًا مَنْ آمنَ بكلِّ ما جاء به القرآنُ الكريمُ، إيمانًا لا يزلزله

شكٌّ وارتيابٌ، وجاهَدَ بنفسِهِ ومالِهِ في سبيل الله ونصرة دينه، يقولُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

المؤمنُ حقًّا يعرضُ عن اللغو والباطل، ويرعى العهودَ والأماناتِ، ويحفظُ فرجَه عن المحرماتِ، ويحافظُ على الصلواتِ.

المؤمنُ حقًّا من رَضِيَ بحكمِ اللهِ وقضائِهِ وحكمِ رسولِهِ في كلِّ شِجارِهِ وخلافِهِ.

المؤمنُ حقًّا مَنْ يتخذُ المؤمنين أولياءه وأنصاره وأحبابه وإخوانه، ولا يوالي مَنْ كان على المسلمين حربًا، وللمسلمين عدوًا وضدًا، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]..

المسلمُ صدقًا من يهجر المناهي والملاهي، راضيًا بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ، إنْ أصابتْه سراءُ شكَرَ، وإن أصابتْه ضراءُ صبَرَ.

علامةُ الإسلامِ الحقِّ: أن تحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسِك، فتحبُّ له سعةً في المال، وصلاحًا في الأعمال، وتدرجًا في درج الكمال.

علامةُ الإسلامِ الحقِّ: نفسٌ طاهرةٌ، وأخلاقٌ عاليةٌ، وأعمالٌ طيبةٌ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون مِن لسانِهِ ويدِهِ، والمؤمنُ مَنْ آمنه الناسُ على دمائِهِم وأموالِهِم» (رواه الترمذي والنسائي)[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٦٢٧) والنسائي، رقم: (٤٩٩٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُنِي الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضان» (أخرجه البخاري ومسلم)(١).

والإسلامُ المبنيُّ على هذه الأركانِ الخمسةِ هو الإسلامُ الكاملُ.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الإسلامَ هو الدستورُ الكاملُ والمنهجُ الذي أقام حياةً إنسانيةً رفيعةً، يتحرر فيها العقلُ والضميرُ، وتستقلُّ فيها الإرادةُ والتفكيرُ، ويشعر فيها كلُّ فردٍ بأنه سيدُ نفسِهِ، ومالكُ أمرِهِ، وأنه لا سلطانَ لأحدٍ عليه سوى سلطانِ الحقِّ، الذي يعلو ولا يُعلَى عليه، والإسلامُ بعقائدِهِ وعباداتِهِ ومُثُلِهِ وقيمِهِ قد بعثَ الحياةَ في العواطفِ الجامدةِ، واليقظةَ في القلوبِ الهامدةِ، وحرَّكَ حواسَ الخيرِ في الإنسانِ، وإلى جانب هذا حرَّمَ الظلمَ والبغيَ، حتى لا تُهدَرَ كرامةُ أحدٍ، ولا تُنتهكَ حرمةُ الإنسانِ، ولا يشعرَ ضعيفٌ بهوانٍ، ولا يحسَّ فقيرٌ بضياعٍ، ولا يُؤخذَ مالٌ بغيرِ حقٍّ.

وإنَّ الإسلامَ يريدُ أن يقيمَ أطهرَ حياةٍ وأنظفَها على وجهِ الأرضِ، حياةً لا شركَ فيها ولا وثنيةَ، بل فيها التوحيدُ الخالصُ، والعبادةُ لله الذي تعنو له الوجوهُ، حياةً لا ظلمَ فيها ولا استبدادَ، بل فيها حقٌّ وعدالةٌ وحريةٌ وإخاءٌ، حياةً لا جهلَ فيها ولا أميةَ، بل فيها علمٌ ومعرفةٌ وحكمةٌ، حياةً لا رفثَ فيها ولا فسوقَ، ولكن فيها طهارةٌ ونظافةٌ وعفافٌ، حياةً لا حسدَ فيها ولا حقدَ، بل فيها محبةٌ وتعاونٌ وتآزرٌ وتناصرٌ، حياةً لا سرفَ فيها ولا ترفَ، بل فيها بذلٌ وكرمٌ وإيثارٌ، حياةً لا

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٨) ومسلم، رقم: (١٢٠).

خمرَ فيها ولا قمارَ، بل فيها كدحٌ وعملٌ وطلبٌ لِمَا أحلَّ اللهُ تعالى.

فيا عبادَ الله: اعلموا أنَّ الإسلامَ قويٌ في نفسِهِ لأنه الحقُّ، ولكنه في حاجة إلى رجالٍ يوضِّحون حقائقَهُ، ويُظهرون معالمَهُ، ويضحُّون مِن أجلِهِ.

فيا عبدَ اللهِ، إن كنتَ مؤمنًا حقًا، ومسلمًا صدقًا، فاعكف على كتاب الله تعالى، تقرأه وتتفهمه وتتدبره، وتملأ نفسك مِن علومِهِ العاليةِ، ووصاياه النافعة، وحِكَمِهِ القيمةِ، ثم اتبعْ علمَك هذا بعملِك، فكلما قرأتَ آيةً فيها دعوةٌ إلى خيرٍ فارجع إلى نفسِك، هل عملتَ بها وأقمتَ رسومَها أم أنت لها من التاركين؟! وكلما تلوتَ فيها آيةَ تنفيرٍ من رذيلةٍ وتحذيرٍ من جريمةٍ، فانظر إلى نفسك، هل أنتَ لهذه الجريمة مقترفٌ ولحرمتها منتهكٌ أم أنت تاركُها جانبًا؟! وإن مررتَ بآيةِ عذابٍ، فتذكَّر هولَها وخطرَها، وأنه لك لا محالةَ إن كنت من العاصين، والجأْ إلى الله تعالى أن يؤمِّنَك عذابَهُ، ويُجنِّبَك عقابَهُ، وإن مررتَ بالجناتِ ووصفِها، فاطلبْ مِنَ اللهِ تعالى أن يجعلك مِن أهلِها، وأن يوفِّقَك إلى طريقِها.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الله سبحانه وتعالى فضَّلكم على كثيرٍ مِن خلقِهِ، ومَنَّ عليكم وهداكم لدين الإسلام الذي هو خيرُ دينٍ، دين الإسلامِ قد شرعه مَنْ خَلَق الإنسانَ وهو يعلمُ أحوالَه وتطوراتِهِ، وما ينفعُهُ وما يضرُّهُ، فهو دينٌ صالحٌ في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ زمانٍ، ولكلِّ أمةٍ، دينُ الإسلامِ يأمرُ بالصدقِ والعفافِ والعدلِ والإنصافِ وبرِّ الوالدين والأقربين وصلةِ الأرحام وإن كانوا له مسيئين، يأمرُ بالتعاونِ والتعارفِ والأخوةِ والتآلفِ، ويأمرُ بالبرِّ والإحسانِ وإكرامِ الضيفِ والجيرانِ، لا شكَّ والله ولا ريبَ أنَّ مَن تمسَّك بدين الإسلام، وأخذ بتعاليمِهِ،

ومشى على سنتِهِ، وأقامَ شعائرَه، وامتثل أوامرَهُ، أنه مِن عباد الله المتقين المحسنين المسلمين، الذين إن أصابهم خيرٌ حمدوا الله وشكروه، وإن أصابهم ضرٌّ صبروا واسترجعوه، وعلى تلك الحالتين يُؤجرون.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ ديننا الإسلامَ يدعونا ويأمرنا أن نسبقَ الأممَ في إتقانِ كلِّ شيءٍ، والحقُّ أنَّ المسلمين في الأغلب قد نبذوا الدين ظهريًا، فلم يبقَ عندهم إلا عاداتٌ أخذوها بالوراثة عن آبائهم ومعاشريهم، ولو عَرَفَتِ الأمةُ الإسلاميةُ نفسَها لعرفتْ ماضيها كما تعرفُ حاضرَها، ولكن جهلُها بنفسِها وعدم قراءة تاريخِ ماضيها هو الذي أوقعها فيما هي فيه من البلاءِ العظيم.

ولقد جاء الإسلامُ بعقيدةٍ ساميةٍ ليرفعَ بها نفوسَ المسلمين، ويغرسَ في قلوبهم الشرفَ والعفةَ والمعزةَ والمحبةَ، ليعتقَ رقابَهم من رقِّ العبودية لأحدٍ سوى الله عز وجل.

وقد تركَ الإسلامُ بفضلِ تلك العقيدةِ ذلك الأثرَ الصالحَ في نفوسِ المسلمين في العصور الأولى للإسلام، فكانوا ذوي أنفةٍ وإباءٍ وغيرةٍ ووفاءٍ وصدقٍ وعدلٍ.

فبهذا الحقِّ وبتلك العدالةِ في تطبيق أحكامِ اللهِ تعالى والاقتداءِ برسولِهِ ﷺ والسلفِ الصالحِ ملكوا الدنيا، وحكموا أهلَها، وفتحوا البلادَ شرقًا وغربًا، ونشروا العدالةَ والأمنَ والمدنيةَ الصحيحةَ، فدرَّتْ عليهم الخيراتُ، ونزلتْ إليهم البركاتُ.

فيا عبادَ الله، اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، واعلموا أنَّ دينكم الإسلامَ يأمرُ بالتضامن والاتفاق، ويكره الفرقةَ، وينهى عن

الشقاق، إنَّ دينكم الإسلامَ دينُ الهدى والعدل والحقِّ والتآزر، فمِن حقِّهِ عليكم أن تعملوا بأحكامِهِ، وتجتنبوا[١] ما نهى عنه، إلا أنَّ طريقَ الحقِّ واضحٌ بيِّنٌ، فقد رسَمَ اللهُ تعالى لكم الطريقَ القويمَ، وبيَّن لكم الصراطَ المستقيمَ، ومَنِ اتبعَ النفسَ والهوى فقد ضلَّ وغوى.

اللهمَّ وفِّقِ المسلمين للعمل بكتابِك الكريمِ وسنةِ نبيِّك الأمين.

وصلَّى اللهُ على محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) في المطبوعة: وتجنبوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس السابع عشر
برُّ الوالدين وصلةُ الأرحام

الحمدُ لله الذي أمرَ ببرِّ الوالدين وصلةِ الأرحامِ، أحمدُهُ سبحانه وتعالى على الدوامِ.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلِّم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، أوصيكم ونفسي بتقوى العظيم واتباع الرسول الكريم، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

وقد تضمنتْ هذه الآيةُ الأمرَ بالإحسانِ إلى الوالدين مقابلَ إحسانِهما إلى الولدِ، وجزاءَ فضلِهما عليه، واقتران ذلك بالعبادة، والنهي عن نهرهما بغلظةٍ وزجرهما بخشونةٍ وعن كلِّ ما يتضجَّرُ منه وإن كان بكلمةِ «أُفٍّ» الدالةِ على

الضجر، وإذا كان كلمةُ «أف» منهيًا عنها، فما لك بغيرها؟!.

وعلى الأولاد أن يتخيَّروا في مخاطبةِ آبائهم أجملَ الكلمات وألطفَ العبارات، وأن يكون قولُهُم كريمًا، لا يصحبُهُ شيءٌ مِنَ العنفِ، وهذا النهي ليس خاصًا بحالة الكبرِ، وإنما هو نهيٌ عامٌ في جميعِ الأحوالِ.

فيا عبادَ الله، يجبُ على الأولادِ أن يتذلَّلوا لديهم، ويخفضوا جناحَ الذلِّ لهم رحمةً بهم وتعطفًا عليهم، ومِن حقِّهم كذلك أن يَدْعُوَا لهم اللهَ أن يظلَّهم برحمته التي وسعتْ كلَّ شيءٍ، وأن يقولَ الولدُ في دعائِهِ لوالديه: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وقال اللهُ تبارك وتعالى في سورة لقمان يكررُ هذه الوصيةَ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

وقد تضمَّنتْ هذه الآيةُ الأمرَ بشكرِ الوالدين، مقرونًا ذلك بشكرِ الله عز وجل، مع اختصاصِ الأمِ بالذكرِ لكثرةِ تعبِها في الحملِ والوضعِ والتربيةِ، مع مزيدٍ من العنايةِ، وقد أكَّدتِ السنةُ الوصيةَ بها.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلًا جاء إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «يا رسولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ الناسِ بحسن صحابتي؟ قال: -أمُّك- قال: ثم مَنْ؟ قال: -أمُّك- قال: ثم مَنْ؟ قال: -أمُّك- قال: ثم مَنْ؟ قال: -أبوك-» (رواه البخاري ومسلم) (١).

وقال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٦٢٦) ومسلم، رقم: (٦٦٦٤).

إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، قرنَ اللهُ سبحانه وتعالى عبادتَهُ بالإحسانِ بالوالدين في غيرِ موضعٍ مِن كتابِهِ الكريمِ، لِمَا لهما على الولد مِنَ الفضلِ يعجزُ وفاؤُهُ، وناهيك بما يتحمله الوالدان في سبيل تربيتهما، وما يبذلانه من متاعبَ في سبيلِ راحتِهِم، فطالما سهراليناموا، وشقيا ليسعدوا، وطالما أنفقا مِنْ مالهما في سبيل إطعامِهِم، وطالما بذلا النفسَ والنفيسَ في سبيلِ تمريضِهِم والمحافظةِ عليهم، أليس كلُّ ذلك موجبًا لإكرامهما وإعزازهما وطلبِ الرحمة لهما؟!.

فليتأملْ ذلك كلُّ عاقٍّ لوالديه، وليبادرْ إلى إدراكِ ما فاته مِنَ الإحسانِ إليهما، قبل أن ينقطعَ حبلُ حياتِهِما، فيخسرَ الدنيا والآخرةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ العملِ أحبُّ إلى اللهِ؟ قال: «الصلاةُ على وقتِها»، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «بِرُّ الوالدين»، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهادُ في سبيلِ اللهِ» (رواه البخاري ومسلم)[١].

وعن عبدِ الله بنِ عمروٍ بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهادِ، فقال: «أحيٌّ والداك؟» قال: نعمْ. قال: «فيهما فجاهِدْ». (رواه البخاري ومسلم)[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «رَغِمَ أَنْفُهُ» قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أدركَ والديه عند الكِبرِ أو أَحدَهُما، ثم لم يَدْخُلِ الجنةَ» (رواه مسلم)[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قالَ: ذُكِرَ عند رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الكبائرُ فقال: «الشركُ بالله،

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٠٤) ومسلم، رقم: (٢٦٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٨٤٢) ومسلم، رقم: (٦٦٦٨)
(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٦٦٧٥).

وعقوقُ الوالدين» (رواه البخاري ومسلم)(١).

عن عبدِ الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ، فأتاه آتٍ فقال: شابٌّ يجودُ بنفسِهِ، فقيل له: قلْ: لا إله إلا الله، فلم يستطعْ، فقال: «كان يصلي؟» فقال: نعمْ، فنهضَ رسولُ اللهِ ﷺ ونهضنا معه، فدخَلَ على الشابِّ فقال له: «قلْ: لا إله إلا الله»، فقال: لا أستطيعُ. قال: «لِمَ؟» قال: كان يعقُّ والدته، فقال النبي: «أحيَّةٌ والدتُهُ؟» قالوا: نعمْ. قال: «ادعوها»، فدعَوْها فجاءتْ فقال: «هذا ابنُك؟» فقالتْ: نعمْ. فقال لها: «أرأيتِ لو أججتُ نارًا ضخمةً فقيل لكِ: إن شفعتِ له خَلَّينا عنه، وإلا أحرقناه بهذه النارِ، أكنتِ تشفعين له؟» قالت: يا رسول اللهِ، إذًا أشفعُ. قال: «فأشهدي اللهَ وأشهديني أنك قد رضيتِ عنه» قالت: اللهمَّ إني أُشْهدك وأُشْهدُ رسولَك أني قد رضيتُ عن ابني، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «يا غلامُ، قلْ: لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ» فقالها، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «الحمدُ للهِ الذي أنقذَهُ بي مِنَ النارِ» (رواه الإمامُ أحمدُ والطبراني)(٢).

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن أحبَّ أن يبسطَ له في

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٥١٠) ومسلم، رقم: (٢٧٠).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني وأحمد باختصارٍ كثيرٍ، وفيه: فائد أبو الورقاء، وهو متروكٌ»، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٤٧٦): «رواه أحمد بن منيع، والطبراني واللفظ له، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وقال: لم يحدث أبي بهذا الحديث، ضرب عليه من كتابه، لأنه لم يرض حديث فائد بن عبد الرحمن، وكان عنده متروك الحديث.
قلتُ: وضعَّفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم، وقال الحاكم: روى عن ابن أبي أوفى أحاديث موضوعة».

رزقِهِ، وينسأَ له في أثرِهِ، فليَصلْ رَحِمَهُ» (رواه البخاري ومسلم)[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ تعالى خلَقَ الخلْقَ، حتى إذا فَرَغَ منهم قامتِ الرحمُ فقالت: هذا مقامُ العائذِ بكَ مِنَ القطيعةِ، قال: نَعَمْ، أما ترضَيْنَ أن أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وأقطعَ مَنْ قطَعَكِ؟ قالتْ: بلى، قال: فذاك لكِ»، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ – ٢٣]». (رواه البخاري ومسلم)[٢].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى كما أوجب عبادتَهُ أمَرَ ببرِّ الوالدين، وأوجبَ طاعتهما، والإحسانَ إليهما، وإلانـةَ القولِ، وعدمَ الإسـاءةِ إليهما، وخاصةً عند كِبَرِهما وضعفِهما واحتياجِهما إلى المزيدِ مِنَ الشفقةِ والرحمةِ والعطفِ والبرِّ والإحسانِ.

فبِرُّ الوالدينِ فريضةٌ لازمـةٌ، وعقوقُهُما محرمٌ وذنـبٌ عظيمٌ، وجعلَ اللهُ سبحانه وتعالى برَّهُما قرينَ توحيدِهِ وعبادتِهِ، وبيَّنَ ما يجبُ لهما، وما لا يحلُّ فعلُهُ معهما، قال اللهُ عز وجل: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، فبرُّ الوالدين والإحسانُ إليهما ومصاحبتُهُما بالمعروفِ واجبٌ.

فيا عبادَ الله، واجبٌ على المسلمِ أن يداريَ ويرضيَ والديه، فيبرَّهما ويقومَ بحقوقِهما كما قاما بحقِّه في صغرِهِ يومَ أن كان محتاجًا إلى مَنْ يطعمُهُ ويسقيه

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٩٦١) ومسلم، رقم: (٦٦٨٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٤٥٥٢) ومسلم، رقم: (٦٦٨٢).

وينظفُهُ ويقيمُهُ ويقعدُهُ، وإنَّ عقوقَ الوالدين مِن كبائرِ الذنوب، بل مِن أكبرِ الكبائرِ.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ مِن أعظمِ نِعَمِ الله على عبادِهِ نعمةَ الوالدين، فهما السببُ في وجودِ الإنسانِ، فقد أشفقا عليه، وحفظاه مِن المهالكِ في حالِ صغرِهِ، وأنفقا عليه حتى اشتدَّ وقويَ ساعداه، سهرا لسهرِهِ، وفرحا لفرحِهِ، وحزنا لحزنِهِ ومرضِهِ، وأنسا بصحتِهِ، وضجرا لبكائِهِ، وضحكا لضحكِهِ، فلهذا أمَرَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

فنهانا سبحانه وتعالى عن عقوقهما، ونهانا عن أن نقولَ لهما: أُفٍّ، فإنْ خاطبك أحدُهما أو كلاهما خطابًا لا يعجبك فاستمعْ إليه، ولا تضجْر منه، ولا تطلبْ منهما السكوتَ.

وعن أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كُلُّ الذنوبِ يؤخِّرُ اللهُ منها ما يشاء إلى يومِ القيامةِ إلا عقوقَ الوالدين، فإنَّ اللهَ يعجِّلُهُ لصاحبِهِ في الحياةِ قبلَ المماتِ» (رواه الحاكم) وقال: صحيح الإسناد(١).

فلهذا نرى مِن آثارِ عقوقِ الوالدين أَنَّ عاقَّ والديه أو أحدِهما يعقُّهُ ولدُهُ، فلا يبرُّهُ، ولا يُجِلُّهُ، ولا يطيعُ له أمرًا، وهذه تجربةٌ معهودةٌ في الناسِ، مشهودةٌ فيهم.

فيا عبادَ اللهِ، إنَّ مِن مكارمِ الأخلاقِ في الإسلامِ، ومِنَ البرِّ بالوالدين: أن يصلَ الولدُ أصدقاءَ أبيه، فيزورَهم ويتفقَّدَهم، برًا بأبيه وإكرامًا له؛ لأنه بزيارةِ أهلِ وَدِّ

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٢).

أبيه يذكرُه عندهم، أو يذكرونه عنده بالخيرِ، فيترحَّمون عليه، وتكون هذه الزيارةُ سببًا لاستنزالِ هذه الرحمةِ.

ومن البر بهما[١]: الترحُّم عليهما، والدعاءُ لهما، وصلةُ الرحمِ التي توصل بهما.

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمروٍ بن العاص رضي الله عنهما أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مِن أكبرِ الكبائرِ شتمُ الرجلِ والديه» قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل يشتمُ الرجلُ والديه؟ قال: «نعمْ، يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمه فيسب أمه » (رواه البخاري ومسلم)[٢].

فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ، وأدُّوا ما وجَبَ عليكم مِنَ الحقوقِ لأهلكم ولوالديكم ومربيكم، وصِلوا أرحامَكم وإن قطعوها، فالواصلُ الذي يَصِلُ مَنْ قطعه، والمكافِيءُ الذي يَصِلُ مَنْ يَصِلُهُ.

ونسألُ اللهَ العظيمَ أن يوفقنا لما يحبُّهُ ويرضاه، ويجعلنا مِن عبادِهِ الصالحين.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلَّمَ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

---

(١) في المطبوعة: ومن أبويهما. وهذا تصحيف، والتصويب من كتاب الرشد للشيخ عبد الله النوري (ص: ٣٣).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥٦٢٨) ومسلم، رقم: (٢٧٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثامن عشر
الحثُّ على الزواجِ

الحمدُ للهِ خالقِ الزوجين: الذكرِ والأنثى، مِن مَنيٍّ إذا يُمْنى، أحمدُهُ سبحانه وتعالى على نِعَمِهِ الكثيرةِ، وأشكرُهُ عز وجل على آلائِهِ الجسيمةِ.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ولا مثيلَ.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ المنزَّلُ عليه أفضلُ تنزيلٍ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ الدينِ وسلِّم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اسمعوا قولَ اللهِ عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ اللهَ تعالى جعَلَ بين الزوجين التوادَّ والتراحمَ والشفقةَ والحنانَ وما أوجبه على كلا الزوجين مِنَ المودةِ والتفاني في الإخلاصِ والمحبةِ، والآيةُ الكريمةُ تشيرُ إلى أنَّ الواجبَ على الزوجين أنْ تسودَ بينهما المودةُ والحنانُ والرحمةُ والإحسانُ، كيف لا وهما شركاء البأساءِ والنعماءِ والضراءِ والسراءِ؟!.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ خيرَ البيوتِ ما عُمِّر بحسنِ العشرةِ والألفةِ والمحبةِ والمودةِ والرحمةِ، وشرَّها ما ساءتْ فيه العلاقاتُ، وتقطَّعتْ بين أفرادِهِ الصلاتُ، وما حسنُ العشرةِ إلا بمراعاةِ كلٍّ مِنَ الزوجين حقَّ صاحبِهِ وإخلاصِهِ في القيام بواجبِهِ.

فيا معشرَ الأزواجِ، أنفقوا على زوجاتِكم مِمَّا رزقَكَم اللهُ، وحذارِ أن تقتروا عليهن أو تسرفوا، فإنَّ ذلك مفسدةٌ للأخلاقِ، ومجلبةٌ للشقاقِ، قالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿**لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ**﴾ [الطلاق: ٧].

يا معشرَ الأزواجِ، اعدلوا بين الزوجات، ولا تفضِّلوا بعضَهُنَّ على بعضٍ في مبيتٍ أو نفقةٍ أو مسكنٍ أو كسوةٍ، لئلا تُشْعلوا بينهنَّ نارَ العداءِ، فيُفْسِدْنَ أمرَ بيوتِكم، ويكثرَ الشقاقُ بينكم، فتسوءَ الحالُ.

ويا معشرَ الأزواجِ، إياكم والسهرَ خارجِ المنزلِ إلى ساعةٍ متأخرةٍ مِنَ الليلِ، وربما كان ذلك في فجورٍ وفسادٍ، فإنَّ ذلك مُمِلٌّ لقلوبهنَّ، وأدعى لارتيابِهِنَّ، ومحرِّكٌ للفتنةِ في نفوسهنَّ، وقد يسوِّلُ لهنَّ الشيطانُ ما لا تحبون، ولبناتكم ما لا تَوَدُّون، فاعمروا بيوتَكم بحضورِكم، وآنسوا أهلَكم بحديثِكم، واملأوا عيونَهُنَّ بأعيانِكم، وحذارِ أن تضيِّقوا عليهنَّ في حقوقِهِنَّ المشروعةِ، فلا تمنعوهنَّ مِن زيارةِ أهلِهِنَّ وأقاربِهِنَّ، أرشدوهُنَّ إلى كلِّ معروفٍ، فعلموهُنَّ الدينَ، وحفِظوهُنَّ كتابَ اللهِ المبينَ، واسلكوا بِهِنَّ طريقَ الأخلاقِ الطيبة، والأعمالَ الصالحةَ، وحذِّروهُنَّ مِنَ الشرِّ أن يقترفْنَهُ، ومِنَ الإثم أن يخالطْنَهُ، ومِن دورِ اللهوِ والخلاعةِ أن يذهبْنَ إليها ويدنسْنَ نفوسهُنَّ بما احتوتْ عليها.

أما الزوجاتُ فواجبٌ عليهنَّ إطاعةُ أزواجِهنَّ في كلِّ معروفٍ، فلا يعطِّلْنَ لهم أمرًا، ولا يخالفْنَ لهم نهيًا، وعليهنَّ المحافظةُ على أموالِهم وبيوتِهم وأولادِهم، ويصنَّ أعراضَهُنَّ، قالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

ولتكنِ النظافةُ في مقدمةِ ما ترعاه المرأةُ في بيتِها ونفسِها وأولادِها وخدمِها، فإنَّ النظافةَ مِنَ الإيمانِ، ونعم هي مسرةٌ للإنسانِ، ولتكنْ في بيتها حكيمةً مدبرةً، غيرَ مقصِّرةٍ ولا مسرفةٍ، ولتكنْ أسوةً لِمَنْ حولها في حسنِ أخلاقِها وجميلِ أعمالِها، والمحافظةِ على واجبِها، إياها أن تكلِّف زوجَها ما لا يطيقُ، أو ترهقَهُ في مطعمٍ أو كسوةٍ أو زينةٍ، فإنَّ ذلك متلفةٌ للأموالِ ومفسدةٌ للأخلاقِ، وإياها أن تُدْخِلَ بيتَهُ مَنْ لا يحبه، أو تَخْرُجَ منه بغيرِ إذنِه، فإنَّ ذلك مما يثيرُ العداوةَ، ويفسدُ العلاقةَ.

وليحافظْ كلٌّ منهما -الزوجُ والزوجةُ- على الأدبِ في مخاطبةِ صاحبِهِ، واستجلابِ محبتِهِ ووِدِّهِ.

فيا عبادَ اللهِ، إنَّ حسنَ العشرةِ بين الأزواجِ مجلبةُ خيرٍ كثيرٍ، ورفعُ شرٍّ كبيرٍ، ففي حسنِ المعاشرةِ السرورُ والرحمةُ، وفيه الصحةُ في الجسمِ، والراحةُ في البالِ، والاقتصادُ في المالِ، فيه تنبتُ الذريةُ الطيبةُ التي تسعى الناسُ إلى مصاهرتِها، والاتصالِ بها، فيه التعاونُ على شؤونِ الحياةِ، وحسنِ الصلةِ باللهِ. فيه السعادةُ لقومِكم، والخيرُ لبلدِكم لو كنتم تسمعون وتعلمونَ، والمحبةُ بين الزوجين، وهي أساسُ السعادةِ المنزليةِ.

فالأمةُ المكونةُ مِن أسرةٍ صالحةٍ، ذاتِ أخلاقٍ عاليةٍ، وعلاقاتٍ طيبةٍ، أمةٌ راقيةٌ، جديرةٌ بالمكانةِ الساميةِ، والكلمةِ النافذةِ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «استوصوا بالنساءِ خيرًا، فإنَّ المرأةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وإنَّ أعوجَ ما في الضِّلعِ أعلاه، فإذا ذهبْتَ تُقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تركْتَهُ لم يَزَلْ أعوجَ، فاستوصوا بالنساءِ خيرًا» (رواه البخاري ومسلم)[١].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الزواجَ ضرورةٌ مِن ضرورياتِ الحياةِ لابدَّ منه، به يحصلُ التناسلُ والعمرانُ للحياةِ، إنه مِن سننِ الأنبياءِ والمرسلين، فرسولُ اللهِ ﷺ قد شَرَعَهُ وحثَّ عليه، وفي الحديث أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «النكاحُ مِن سنتي، فمَنْ رَغِبَ عن سنتي فليس مني»[٢].

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا معشرَ الشبابِ، مَن استطاعَ منكم الباءةَ فلْيتزوَّجْ، فإنه أغضُّ للبصرِ، وأحصنُ للفرجِ» (رواه البخاري ومسلم)[٣].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الأهدافَ الساميةَ التي توخاها الإسلامُ مِن حثِّ أتباعِهِ على الزواجِ، باعتبارِهِ وسيلةً لاستكمالِ الدين، وغفرانِ الذنوبِ، وحمايةِ الرجلِ، وصيانةِ الصحةِ، وتيسيرِ الرزقِ، وتوثيقِ عرى الأخوةِ بين الأفرادِ

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣١٥٣) ومسلم، رقم: (٣٧٢٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه، رقم: (١٨٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، ضعفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٧٢٦) وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٥٢٣): «وفي إسناده عيسى بن ميمون، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (١٨٠٦) ومسلم، رقم: (٣٤٦٤).

والجماعاتِ، وتقويةِ شوكةِ الأمةِ، وإعزازِ كلمتِها.

وإنَّ الإعراضَ عَنِ الزواجِ شذوذٌ واستهتارٌ بالقيمِ الخلقيةِ، وكذلك كان الشرُّ والإثمُ أقربَ للعزَّابِ مهما استقاموا، أو مهما صلُّوا أو صاموا، فإنَّ اشتغالَهم بمقاومةِ شهواتِهم ومجاهدةِ وساوسِ شياطينهِم يصرفُهُم كذلك عن الإقبالِ على اللهِ ولو بمقدارٍ قليلٍ، ويشوشُ عليهم صفاءَ نفوسِهِم ولو ببعضِ الأحيان.

فيا عبادَ اللهِ، لقد فَهِمَ السلفُ الصالحُ أهميةَ الزواجِ، ومكانَتَهُ مِنَ الإسلامِ، وأثرَهُ في إصلاحِ شؤونِ الدين والدنيا، فحرصوا عليه، وسارعوا إليه استكمالًا لدينِهِم، واتباعًا لسنةِ نبيِّهم، وتوثيقًا لعرى الأخوةِ والنسبِ بينهم وبين إخوانهم، واستكثارًا مِن الأولادِ، تقربًا إلى اللهِ تعالى برعايتِهِم، والسعي في رزقهِم، وزيادةَ قوةِ الإسلامِ بكفاحِهِم وجهادِهِم، فضلًا عما فيه مِن رفعٍ لغائلةِ شهواتِهِم، وتطهيرًا لنفوسِهِم، فَهِمَ السلفُ الصالحُ كلَّ ذلك حقَّ الفهمِ، حتى أنَّ أميرَ المؤمنين عمرَ بنَ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقولُ: «لا يمنع مِنَ الزواج إلا عَجْزٌ أو فجورٌ»[1].

ويا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ التغاليَ في مهورِ النساءِ، والإسرافَ في نفقاتِ الزواجِ، والتباهيَ بكثرةِ الأثاثِ والحُلِيِّ، حتى يظهروا بزعمهم بالمظهرِ اللائقِ بهم وبكرامتِهِم، ولم يعلموا بأنَّ الكرامةَ والشرفَ في الدينِ والخلقِ والعدلِ والإنصافِ وحبِّ الخيرِ والتسامحِ، وتركِ العاداتِ السيئةِ الضارةِ بحياتِنا ومجتمعِنا.

إنَّ هذا التغاليَ في المهورِ والإسرافِ في نفقاتِ الزواجِ والتباهي بالأثاثِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦/ ١٧٠) وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: (١٦١٥٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٤) وصحح سنده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/ ١٥٧).

والحليِ، يجعلُ الزواجَ عسيرًا على كثيرٍ من الناسِ مِمَّنْ لا يستطيعون مجاراةَ الأغنياءِ محبي الفخرِ والخيلاءِ، ويعطِّلُ حكمة اللهِ تعالى التي مِنْ أجلِها شرَعَ النكاحَ وحَثَّ عليه، ويحصلُ بذلك فسادٌ وظلمٌ للنساء اللاتي يُمْنَعْنَ مِنَ التزوُّج بالأكفاءِ، بسبب تعنُّتِ الأولياءِ، وطلبِهم مهورًا غاليةً، ونفقاتٍ باهظةً، لم يأمرْ بها الدينُ، وليس مِنَ الحكمةِ ولا مِنَ المصلحةِ التمادي في ذلك، فمتى يكون التسامح بيننا؟! ومتى نتركُ العاداتِ السيئة؟! ومتى يشدُّ القويُّ مِنَّا عَضُدَ الضعيفِ، ويأخذُ بيدِهِ ويعينُهُ على النوائبِ، ويسهِّلُ له سبلَ الخيرِ والحياةِ الطيبة؟!، فماذا يفعلُ البعضُ مِنَّا ما داموا غيرَ قادرين على دفعِ هذه المهورِ، وتلك النفقاتُ الباهظةُ؟! وما ذنبُ الفتياتِ الضعيفاتِ المغلوباتِ على أمرِهِنَّ اللاتي أُبْعِدْنَ عَمَّا خُلِقْنَ له، بسببِ المغالاةِ في المهورِ، والإسرافِ في النفقاتِ، وغيرِها مِنَ الأمورِ التي أوجدَتْها العاداتُ والتقاليدُ، وقد مُنِعْنَ مِن أن يكنَّ رباتِ بيوتٍ وزوجاتٍ وأمهاتٍ صالحاتٍ لذريةٍ طيبةٍ؟!.

ويا عبادَ اللهِ، لِمَ يُكلِّفُ الرجلُ مِنَّا نفسَهُ ويتحمَّلُ الدَّيْنَ لأجلِ تجهيزِ ابنتِهِ أو قريبتِهِ بأشياءَ لا داعيَ لها ولا ضرورةَ، لم يُذْكَرْ عن أحدٍ مِنَ الصحابةِ ولا مِنَ التابعين -الذين هم صفوةُ الأمةِ دينًا وحسبًا ونسبًا وخلقًا -لم يُذْكَرْ عن أحدٍ منهم أنه تعالى في مهرٍ أو طلبَ قدرًا معينًا، بل كان طلبُهُم الأولُ والأخيرُ هو الدينَ والخُلُقَ، وفي الحديثِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «أعظمُ النكاحِ بركةً أيسرُهُ مؤونةً»[١].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٢٤٥٧٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٥٢٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ويا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ مشاركةَ المرأةِ للرجلِ في أعمالِهِ الخارجيةِ تنافيها الفطرةُ المجردةُ نفسُها، وترى فيها خطرًا عظيمًا على المجتمعِ، فأما الفطرةُ فإنها تأبى أن ترى المرأة -التي اختصها الخالقُ سبحانه بمهمةِ تكثيرِ النوعِ الإنساني وتربيتِهِ- تتكلَّفُ فوقَ ما تعانيه مِنَ المشاقِّ مشاطرةَ الرجالِ أعمالَهُم المرهقةَ، وأن تهجرَ دارَها ساعاتٍ طويلةً، وتتركَ أولادَها وهم في أشدِّ الحاجةِ إلى حمايتها ورعايتها، هذا أمرٌ يأباه مجردُ الفطرةِ، لذلك أُلْهِمَ الناسُ مِن أقدمِ عهودِهِم أن يضنوا بنسائِهِم عنِ الأعمالِ الخارجيةِ، وأن يقصروهم على الحياةِ الداخليةِ.

فيا أيها المسلمون، اعلموا أنَّ دينَ الإسلامِ دينُ الرحمةِ والمساواةِ، قد ألغى الفوارقَ والميزاتِ بين أبنائِهِ، ولم يقرَّ ولم يعترفْ إلا بفارقِ الدين والخُلُقِ، وأنَّ تقوى اللهِ وابتغاءَ مرضاتِهِ هما السبيلُ الأكيدُ إلى زيادةِ الرزق وسعةِ العيش، مع الأخذِ بالأسبابِ دونَ إفراطٍ وتفريطٍ، قال اللهُ عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

ومِن تقوى الله تعالى: استكمالُ نصفِ الإيمانِ بالزواجِ، ومِنَ العملِ الصالحِ: تحمُّلُ الأعباءِ بتنشئةِ البنين والبنات، وتعليمِهِم ما ينفعهم في الدنيا وبعد الممات، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَسِّروا ولا تعسِّروا»[١]، و«لا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، إلا بالتقوى، الناسُ مِن آدمَ، وآدمُ مِن ترابٍ»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦٩) ومسلم، رقم: (٤٦٢٦) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٢٣٥٣٦) والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٢) وفي المعجم الأوسط (٥/ ٨٦) من حديث أبي سعيد الخدري.

فاتقوا اللهَ، وتعاونوا على البرِّ والتقوى، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء ١].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: «لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ المتشبِّهين مِنَ الرجالِ بالنساءِ، والمتشبهاتِ مِنَ النساءِ بالرجالِ». (رواه البخاري ومسلم) (١).

اللهمَّ إنَّا نسألك العفوَ والعافيةَ والمعافاةَ الدائمةَ في الدين والدنيا والآخرة.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلَّم، ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٥٤٦) ولم يخرجه مسلم. لذلك ذكره الحميدي في أفرد البخاري في الجمع بين الصحيحين (١/ ٨٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس التاسع عشر
الحثُّ على الصلحِ والإصلاحِ

الحمدُ للهِ الذي أَمَر بالإصلاحِ والصلاحِ، ونهى عنِ الخصامِ والشقاقِ والنياحِ.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريك له ربُّ العالمين.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، المبعوثُ رحمةً للعالمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، استمعوا لقول الله عز وجل: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

وعن النعمانِ بنِ بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمِهم وتعاطفِهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمى» (رواه مسلم)[1].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٦٦٥) ومسلم، رقم: (٦٧٥١).

ويا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الإصلاحَ بين المسلمين توجبه أخوتهم، وتقتضيه وحدتهم، يدعو إليه كتابهم، ويحث عليه نبيهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، جعلنا الإسلامُ كتلةً واحدةً. ويدًا متماسكةً، فأيُّ عداءٍ بين اثنين منا أو خصامٍ في جماعتين مضرٌّ بمصلحتنا، مبددٌ لأموالنا، مضعفٌ لروح الدين في نفوسنا. كم من نفوسٍ ضاعتْ في تقاتلِ الجماعات الإسلامية؟! وكم من ممالكٍ تظلُّها رايةُ الإسلام التهمتْها الدولُ الغربيةُ وقت كنا مشغولين بالخصام؟! يُحكم فينا حدُّ الحسام، ولا نرجعُ إلى كتاب الله تعالى، فلنتخذ منه حكمًا عادلًا.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ توثيقَ عرى المودة، ونشرَ المحبة بين المسلمين، وتصفيةَ القلوب من الغل والبغضاء، والحرصَ على ما يجلب المودة والتآلف، وتجنُّبَ ما يوغر الصدور، ويورث العداوة والتنافر بين أفراد المسلمين، اعلموا أنَّ ذلك كلَّهُ واجبٌ تقتضيه الأخوةُ الإسلاميةُ، ورسولُ الله ﷺ حذَّرنا مِن أسباب التفرق والشقاق وما يورث العداوة والكراهية بين المسلمين.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أننا في أشدِّ الحاجة إلى التعاون والتقارب، وإلى التآلف والتصافي، في حاجةٍ إلى تبادل المصالح على أساس من الصدق والإخلاص في مودةٍ وتراحمٍ، وذلك لا يكون إلا بإزالة أسبابِ الشر والتفرق والتدابر والتحاسد، فهي الأسبابُ التي تجعل الأمةَ ضعيفةً متفككةً، لا يحسُّ الفردُ فيها بما يحسُّ به أخوه، لا يفرح لفرحه، ولا يتألم لألمه، الأمةُ تصلحُ بصلاح الأفراد، وتفسدُ بفسادِهِم.

فيا عبادَ اللهِ، الدين الإسلامي يوجب علينا -حينما نحسُّ بالفساد يدبُّ بين الأفرادِ والجماعات وبين الأسر والأقارب، حينما تظهر بادرة الشقاق- أن نبادرَ بالسعي بالإصلاح بين مَنْ وقع بينهم الشقاقُ بالعدل، متجردين من الهوى والعصبية، حتى يتحققَ الغرضُ المطلوبُ من الإصلاح، وحتى تنقطعَ الخصومات وتتلاشى، ويحلَّ محلَّ الشقاق والبغضاء الصفاء والمحبة والتآخي، حتى يستريحَ الحكام والمتحاكمين من كثرة الخصومات، لو حصل ذلك وقام كلٌّ منَّا بواجبه في الإصلاح والدعوة إلى التسامح لاطمأنت النفوسُ، وزال الشرُّ، وصلح المجتمعُ، وعمَّ الخيرُ، وانحصر الشرُّ في دائرة ضيقة، وصار في الإمكان القضاءُ عليه.

فيا عبادَ اللهِ، المصلحون بين إخوانهم المسلمين عملُهُم أفضلُ الأعمال إذا صلحتْ نيةُ القائم به، وكان مخلصًا في مسعاه، عادلًا في إصلاحه، للمسلمِ على المسلمِ حقوقٌ وواجباتٌ فرضها الله، وحضَّ عليها رسولُ الله ﷺ، والمسلمون كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا.

فيا عبادَ اللهِ، لو أننا قمنا بواجب الإصلاح بيننا، فأصلحنا بين الأخوين إذا تنازعا، والزوجين إذا اختلفا، لو أصلحنا بين كل متخاصمين، وبذلنا كل ما في استطاعتنا في ذلك مهما كان الخصام ومهما كان سببه، لو قمنا بذلك لأرحنا أنفسنا وإخواننا من العناء، ولقطعنا دابر الفساد والتخاصم، وكنا إخوةً متحابين، وأمةً صالحةً متماسكةً قويةً، يشدُّ بعضُها بعضًا.

فيا عبادَ اللهِ، إنَّ الدين الإسلامي قد دعا البشر إلى اعتناقِ المثل العليا،

والتخلُّقِ بالأخلاق الكريمة، والتمسُّكِ بالأعمال الصالحة، الموجبةِ لرضاء الله تعالى، والأخذِ بأسباب الدنيا، دون التكالب عليها، وإعدادِ القوة لمقاومة أعداء البشر، دون الاعتداء على أحد.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الخصوماتِ مشغلةٌ للقلب، مدعاةٌ للهمِّ، محرقةٌ للدم، مضيعةٌ للوقت، في غير مُجْدٍ ولا مفيدٍ، لا تَدَعُوا في ديار الإسلام فردين يتنازعان، ولا فريقين يتخاصمان، ولا حزبين يتسابان ويقتتلان، ولا أسرتين تتعاديان، بل ليقدم أولو الرأي فيكم وذوو المكانة منكم، وليقربوا بين النفوس المتشاكسة بما أوتوا من حكمة وما رزقوا من هيبة، وليراعوا في الإصلاح أن يكونوا حكامًا منصفين، وقضاةً عادلين، وليكن الإخلاصُ في العمل ماثلًا في نفوسكم، والرغبةُ في الوفاق، مالكةً مشاعركم، فإنَّ ذلك أنجحُ في المهمة، وأقربُ للبغية، فإن أبى الظالم إلا خصامًا فشدوا على يديه، وخذوه بالقوة إلى حيث يرعى حرمات الله ويقيم حدوده.

ويا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ السعيَ في الصلح والتسامح في الحق جالبٌ لرضاء الرب، معظمٌ للأجر، فلا تبيعوا ملكًا واسعًا بعرضٍ زائلٍ، ومالٍ ضائعٍ، ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

لا يصحُّ أن تقوم بينهم عداوةٌ، ولا أن ينتصب بينهم قتالٌ، ولا يجوز أن يكون بينهم تباغضٌ، فكيف يختصمون؟ بل كيف يقتتلون؟ وإذا اختصموا أو اقتتلوا فكيف تتركونهم على هذه الحال؟، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

والسعي في الصلح واجبٌ على كلِّ مسلمٍ يمكنه السعي فيه، وهو يبلغ حدَّ الفريضة، وتركه يبلغ حدَّ الكبيرة، وتاركُهُ مع القدرة على القيام به عاصٍ مولاه، آثمٌ في حقِّ المروءة الإنسانية، وليس من حقه أن ينتسب للأمةِ المحمديةِ، بل للأسرة الآدمية.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الصلحَ والإصلاحَ بين المسلمين يثمر إحلالَ الألفةِ مكان الفرقة، وتوفيرَ الأموال التي تنفق للمحامين بالحق وبالباطل، وتجنُّبَ المشاجراتِ، والاعتداءِ على الحقوق، الذي قلَّما يسلم منه متخاصمان، وتفرغ النفوس للمصالح بدل جدها وانهماكها في الكيد للخصوم، ويثمر أيضًا رحمة الله لعباده، وأجره العظيم للمصلحين والمتصالحين، إلى غير ذلك من الفوائد.

اللهمَّ أَصْلِحْ أحوال المسلمين، ووفِّقهم إلى الإصلاح والصلاح، واحفظهم مِنَ النزاعِ والشقاقِ، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلَّى اللهُ على نبينا محمد وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس العشرون

الترهيبُ مِنَ الخمرِ والميسرِ

الحمدُ للهِ الذي أحلَّ لنا الطيبات، من مأكولاتٍ ومشروباتٍ، وحرَّم علينا الخبائثَ والمضراتَ.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما يُصلح النفوسَ وما يُفسدها، وما يُشقيها وما يُسعدها، فسبحانه العليم الحكيم.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، نهانا عن الضرر والإضرار، وما فيه إسكارٌ أو إفقارٌ.

فصلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى آله وصحبه الأخيار الذين غذوا أجسامهم بطيب الطعام والشراب، وأرواحهم وعقولهم بآي الكتاب.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يقولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ – ٩١].

والخمرُ أمُّ الكبائر، وقد تعددتْ في زماننا هذا أنواعُها وألوانُها، لشدة رغبة

العصاة فيها وانكبابهم عليها، قال رسولُ الله ﷺ: «يأتي على أمتي زمانٌ يشربون الخمر، يسمُّونها بغير اسمها»[١]، وها هم الآن يشربونها بأسماء عدة، ليس من بينها لفظ الخمر.

والخمرُ يُحدُّ شاربُها ويستتاب، وقد جاء في صحيح البخاري: أنَّ النَّبي ﷺ حدَّ شاربَ الخمرِ، وأمَرَ أن يضربوه بالنعال[٢]، وهذا قاطعٌ بوجوب امتهان شارب الخمر وتسفيهه، وفوق هذا الخمرُ تهبُط بالقوى العقلية إلى مستوى لا يرتضيه لنفسه إنسانٌ يريد أن يعيش موقرًا بين أقرانه، لأنها تؤثر تأثيرًا مباشرًا على جهازه العصبي، فتغيِّر من إحساساته وانفعالاته تغييرًا كبيرًا، يجعله أقلَّ قدرة على ضبط أقواله وأفعاله، فيسهل اقتياده إلى حيث يرضى الشيطان، ويغضب الرحمن، والميسرُ هو القمارُ، ويدخل تحته سائرُ ضروب اللعب وأوراق اليانصيب.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الميسرَ أو القمارَ الذي هو خرابُ الأوطان، وجائحةُ المال، ومفسدةُ الأعمال، ومكروبُ الكسل، ومجلبةُ الزلل، ولقد ابتُلي به بعضُ أهل البلاد ابتلاءً أفقرَ أغنياءهم، وأذلَّ كبراءهم مَنْ أُصِيب به منهم، وقرَنَها أيضًا بالأنصابِ والأوثانِ، وهي شركٌ وكفرانٌ، وألحَقَ بها الأزلامَ وهي عبثٌ وهذيانٌ، واللهُ تعالى نظَمَها في سلك هذه الكبائر، بل قدَّمها عليها وجعلها صدرًا ليدل بذلك على أنها محرمةٌ أشدُّ التحريمِ، وأنَّ شاربَها في عِداد الوثنيين والمقامرين والمبعدين المبغضين.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أحلَّ لنا الطيبات، وجعل فيما أحلَّ

---

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٣٦٩٠) والنسائي، رقم: (٥٦٥٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦٣٩٢) من حديث عقبة بن الحارث.

الخيرَ والبركةَ، وحرَّم علينا كلَّ خبيثٍ ضارٍّ بالدين والبدن والمال، كلُّ ذلك بفضلِهِ ورحمتِهِ بعبادِهِ وإنعامِهِ عليهم، وإنما حرَّم علينا الخمرَ والميسرَ وهو القمار، فالخمرُ محرَّمةٌ بجميع أنواعها بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهي كلُّ ما خامَرَ العقلَ، أي: غَطَّاه وخالطه، وما أسكر كثيرُهُ فقليلُهُ حرامٌ وإن لم يُسْكر، قال رسولُ الله ﷺ: «كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ»[1]، فالله عز وجل لم يحرمها ويَنْهَ عنها إلا لخبثها ومضارِّها الجسيمة المتعددة، فهي تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة التي هي عمود الدين، والخمرُ مِن عملِ الشيطان، يوقع بها العداوةَ والبغضاءَ بين الناس، تفسد على المرء عقلَهُ ودينَهُ وجسمَهُ ومالَهُ، وتوقعه في المخاطر والمهالك والدمار، لأنَّ شاربها قد يرتكب الفواحشَ، ويفعل كلَّ محظورٍ، ويقولُ كلَّ منكرٍ من القول والزور، لأنها تُخرج الإنسانَ عن حدِّ العقلِ، فيفعلُ فعلَ البهائم والمجانين، ولذا سميت: أم الخبائث، وأم الكبائر.

من أجل ذلك كلِّه حرَّمها الله سبحانه وتعالى، وبيَّن مفاسدها، وأنها تصدُّ عن الخير وعمله، وتجلب العداوة والبغضاء والشقاق، وتوغر الصدور، ولكونها رجسًا وخبيثةً لعنَها رسولُ الله ﷺ ولعنَ شاربَها ومن له أدنى سبب فيها، حتى مَنْ يحملُها.

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: «لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ في الخمر عشرةً: عاصرَها، ومعتصرَها، وشاربَها، وحاملَها، والمحمولةَ إليه، وساقيها، وبائعَها، وآكلَ ثمنِها، والمشتري لها، والمشترى له» (رواه ابن ماجه والترمذي)[2].

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٥٣٣٩) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (١٢٩٥) وابن ماجه، رقم: (٣٣٨١) من حديث عقبة بن الحارث، وقال الحافظ ابن حجر: «رواه الترمذي وابن ماجه ورواته ثقات» التلخيص الحبير (٤/ ١٩٩).

كلُّ هؤلاء لعنهم رسولُ الله ﷺ وليحذِّر الناسَ منها، ويبعدَهم عنها، وأخبرَ أنَّ مدمنَ الخمر إذا مات ولم يتب لا يدخل الجنةَ.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الخمرَ لا تغذي الجسم، ولا تثير القابلية للطعام، ولا القوة البدنية، وإنما هي بالعكس من ذلك كله، وإنما قال الأطباءُ المنصفون أنها تحدث أمراضًا يصعب شفاؤها، وتحدث التهابات في الكبد والكلى، وغيرها مما يؤدي بحياة المريض، وقد أثبتت التجاربُ والمشاهداتُ الطبيةِ والإحصاءاتُ في جميع أرجاء العالم أنَّ المسكراتِ تسبِّبُ لكلِّ من يتعوَّد عليها أمراضًا كثيرةً، ذات نتائج خطيرة على الصحة والعقل وقوة الإرادة، مما أصبح معلومًا لكلِّ إنسانٍ.

ولا يقتصر ضررُ المسكرات على مَنْ يتعاطاها، بل يصلُ ضررُها الفتاكُ إلى النسل، والخمرُ مِنَ العوامل الهدامة التي تساعد على تصلب الشرايين، وإنَّ كثيرًا من مدمني المسكرات يموتون فجأة بالسكتة القلبية.

والخمُر أيضًا من الأسباب التي تساعد على ارتفاع الضغط الدموي، وما يصحبه من أعراضٍ ومضاعفاتٍ تنغص حياة الإنسان، وتجعله أقرب للموت من الحياة، تلك الخمر وأضرارها.

فعليك -أيها الأخ المسلم- أن تتجنَّبَها، وتنصحَ شاربَها بالكفِّ عن تناولها، وأن تعملَ بسنة رسول الله ﷺ التي توضح لنا أضرارها.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ شاربَ الخمر ومتعاطيها خبيثُ النفس، ساقطُ المروءة والقدر عند الله وعند الناس، ومحلُّ السخرية والاستهزاء، وقد وصَفَ اللهُ تعالى الخمَر في القرآن الكريم بأنها مِن عملِ الشيطان، وهل يعملُ الشيطانُ إلا ما كان

شرًا؟! ويصدر عنه إلا ما كان ضررًا محضًا؟!.

إنَّ الشيطانَ للإنسان عدوٌ مبينٌ، يتخذُ الخمرَ سبيلًا لغرس العداوة في نفوس الشاربين، وإيقادِ نارِ البغضاء في صدور المتحابين، ويجعلها سببًا لصدِّ شاربها عن ذكر الله تعالى، وإبعاده عن مراقبة مولاه سبحانه، لأنها تغطي العقل، وتحجب نور الإيمان عن القلب الذي هو موضع التذكر، ومهبط التفكر.

ولهذا نرى السكِّير لا ضميرَ يردعه، ولا وازعَ يزعه، ولا شرفَ يقف به عند حدٍّ، يرتكب كلَّ كبيرةٍ، ويفعل كلَّ موبقةٍ، ويقترف كلَّ سيئةٍ، دون مبالاة ولا تفكير.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الخمرَ أمُّ الخبائث، ومفتاحُ الشرور، ومصدرُ الإجرام، إليها يرجع كثيرٌ مما يقع من حوادث الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، وهي سببُ خرابِ الذمم، وفتورِ الهمم، وضعفِ العزائم، وانحلالِ الصحة، وانعدامِ الغيرة، وفقدانِ النخوة والحمية.

أخبرَ اللهُ سبحانه وتعالى عن الخمر بأنها رجسٌ، تأباه العقولُ السليمةُ، وخبثٌ تنفر منه الطباع الكريمة، فإنَّ الإنسانَ لو خلى ونفسه دون أن تتحكم فيه العادات، وتؤثر فيه البيئات، أو تأسره الشهوات، فإنه لا يتردد في تحريمها على نفسه، محافظةً على شرفِهِ وعرضِهِ.

عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم، ورَدَ ذلك في الحديث الصحيح[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٣٤٥) من قول ابن مسعود، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «ورجاله رجال الصحيح».

وعن وائل الحضرمي، أنَّ طارقَ بن سويد الجعفي رضي الله عنه سأل النبيَّ ﷺ عن الخمر، فنهاه عنها، فقال الرجل: إنما أصنعها للدواء، فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بدواءٍ، ولكنه داءٌ» (رواه مسلم وأحمد)[1].

وقال الإمامُ ابنُ القيم : «إنَّ تحريمَ الإسلام للشيء يقتضي تجنبه، والبعد عنه بكل طريق، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه، وهذا ضد مقصود الشرع»[2].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمرَ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلسْ على مائدةٍ يُشرَبُ عليهَا الخمرُ» (رواه الطبراني)[3].

فاتقوا الله أيها المسلمون، واكتفوا بما أحلَّ لكم من الطيبات، واجتنبوا ما حرَّم عليكم من الخبائث.

وصلَّى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعه وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٥٢٥٦) وأحمد في مسنده، رقم: (١٨٨٠٩).

(٢) ينظر: زاد المعاد (١٥٦/ ٤).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩١/ ١١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «وفيه يحيى بن أبي سليمان المدني، ضعفه البخاري وأبو حاتم، ووثقه ابن حبان».

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الحادي والعشرون

الحذرُ مِن أعداء الإسلام

الحمدُ للهِ العليمِ بما في الكون من حوادث وخطوب، البصيرِ بما حلَّ بالمسلمين من شدائد وكروب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقلِّب الليلَ والنهارَ، ويغيِّر المعالم مَن حالٍ إلى حالٍ، فيضع أممًا قد بغتْ وطغتْ، ويرفُع أخرى جدَّتْ وجاهدتْ، يذلُّ من اعتزَّ بغيره، ويعزُّ من اعترف بذنبه ولجأ إلى ربه.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أدَّبه ربُّه وكمَّله، فكان عينَ الكمال، وأعطاه سيفَ الحق فقضى به على الطغاة الأنذال.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فيا أيها المسلمُ، يجبُ عليك أن تعرفَ أعداءك الذين أخرجوك من ديارك، وظاهروا على إخراجك، أعداؤك أعداء الله، الذين حذرَّنا اللهُ منهم، ونهانا عنهم، أعداؤك[1] هم أعداء الإسلام، وتجارُ الحروب، وسماسرةُ الشرِّ، زارعو الفتنة في بلادنا أعداؤك هم أعداءُ الحق، الذين ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠]؛ لأنَّ الأجنبيَّ عن دينك لا يعمل الخيرَ لك، بل يدسُّ ويكيد لك، فوجب الابتعادُ عنه والاحتراسُ منه؛ لأنه لا يقصِّر في إفسادك وإيصالِ الضرِّ بك.

المسلمون لن يُغلبوا من قلةٍ، ولكنهم يُغلبون حين تضعف عقائدُهُم، وتسوءُ نياتُهُم، وتتفرقُ كلمتُهُم، وتنصرفُ ثقتُهُم عن الله إلى غير الله، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، ويتظاهرون بالشجاعة والجبنُ ملء قلوبهم، وبالإقدامِ والحذرُ محيطٌ بهم، وحينذاك يُغلبون ولو كانوا عدد النمل كثرة.

فيا عباد الله اعلموا أنَّ أعداء الإسلام يريدون أن يعلِّمونا تاريخ رجال أوربا، ويعلِّمونا مناهج تُجردنا من ديننا، حتى لا يبقى لمدنية الإسلام في نشئنا من أثرٍ، فإذا لم يفهم النُّشَّءُ مِن الإسلام شيئًا ولم يعرف من رجال الإسلام أحدًا، ولم يقرأ عن رجال الدين تاريخًا، فأيُّ قيمةٍ تبقى للإسلام عنده؟!

ولقد أوجدتْ برامجُ تعليم المستعمر جيلًا ما هو بأقلَّ مِنَ الاستعمار ضررًا على الأمة الإسلامية، ولكنهم يعيبون الإسلامَ أمام أبناء الإسلام، ويهزؤون بمن يتمسَّك بدينه من المسلمين.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ التيارَ جارفٌ، وأعداءُ الإسلام لكم بالمرصاد، والكلُّ منا آثمٌ بالإهمال، ولقد اعتمد أكثرُ الناس من المسلمين في تربية أولادهم على أعدائهم

(١) في المطبوعة: أعداؤكم.

في دينهم، الذين ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠] إلا [لأجل] القضاء على الدين الإسلامي، حتى يكون المجتمعُ لقمةً سائغةً لهم، فبدلًا من أن ينشأ الأولاد على دين يُنير قلوبَهم المظلمة بنور الإيمان وتتعوَّدُ ألسنتُهُم على تلاوة القرآن، وتتمرَّنُ أجسامُهُم على طاعة الرحمن بصلاةٍ وصيامٍ وغيرها من الطاعات، فإذا جاء لا يعرف له دينًا إلا أنه مسلمٌ، ولو سئل: ما هو الإسلام؟ لأجاب: لا أدري، إذًا فالولدُ ضالٌّ، وقد يقودُهُ ضلالُهُ إلى الإلحاد، ولكن للأسف إننا تركنا تعاليم الإسلام وأخذنا نقلدُ أعداءنا من الكافرين الذين يحبُّون [إضلالنا]، ويجتهدون ويبذلون كلَّ ما يستطيعون لإفساد ديننا وأخلاقنا، وإنَّ أعداءَ الإسلام قد أخذوا من تعاليم الإسلام التي تُصلح الدنيا؛ لأنَّ دين الإسلام فيه صلاح الدنيا وصلاح الآخرة، فإنَّ الكثير من المسلمين قد قلَّدوا أعداءهم في السيئات ولم يقلدوهم في الحسنات، قلَّدوهم في الملاهي والأمور المضرات، ولم يقلِّدوهم بالصناعات والاختراعات، وإنَّ أكثرَ الناس غافلون ليس لهم همٌّ إلا الدنيا، فإن نالوا فيها رضوا واطمأنوا، وأما الدين فلا يهمهم إن زاد أو نقص، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فيا عباد الله، اعلموا أنكم في زمان قد كثُرت فيه الفتنُ وانتشر الشرُّ، وكثُرت فيه دعاةُ السوء، وقلَّ فيه العلماءُ العاملون والرجال المرشدون، وبقي أكثرُ الناس ليس عندهم من الإسلام إلا اسمُهُ، كثُرت دورُ الملاهي، وأكثرُ الناس عليها عاكفون، وإليها يركضون ويتسابقون.

فيا عباد الله، إنَّ الأممَ الغربية هي أحرص الناس على إضلال المسلمين، وإنَّ المسلمين اليوم بين حكومتين كافرتين: رأسِ ماليةٍ غادرةٍ، وشيوعيةٍ جائرةٍ، ولا نجاةَ لكم منهما إلا بالإسلامِ، فرسول الله ﷺ يقول: «تركتُ فيكم

أمريْنِ مَا إِنْ تمسَّكْتُم بهما لن تضلُّوا: كِتَاب الله تعالى وسُنَّتي»(١).

وإن الله سبحانه وتعالى أرسل محمدًا ﷺ بالدين القويم دين الإسلام، وهو صالح في كل زمان وكل مكان ولكل أمة، فلو سِرْنَا على تعاليم الإسلام وصلنا إلى السعادة والسلامة ونلنا خيري الدنيا والآخرة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

ومَنْ تَرَك الإسلامَ وتعاليمه فإنه يعيش في هذه الدنيا طولَ عمره في نكدٍ وتعبٍ، وفي همٍّ وغمٍّ ونصبٍ، ويوم القيامة يصلى نارًا ذات لهبٍ.

فيا أيها المسلمون، اشكروا الله سبحانه وتعالى أنْ هداكم للإسلام، فإنَّ نعمةَ الإسلام نعمةٌ عظيمةٌ، وموهبةٌ جسيمةٌ، فلا تضيِّعوها بالغفلة والنسيان، فإنَّ الإنسانَ إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتةٌ سوداءٌ، فإنْ تاب واستغفر انجلت، وإنْ عاد لذنبٍ آخر نكتت نكتةٌ أخرى، حتى يكون القلبُ أسود مربدًا، كالكوز المجخي لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، فإنَّ المعاصي تذلُّ صاحبها، وتجلب عليه في الدنيا العارَ، وفي الآخرة النارَ.

ولابدَّ من قائلٍ يقول: إنَّ فلانًا ابن فلان العاصي لله ولرسوله يعمل المنكرات والفساد قد رزقه الله تعالى مالًا وبنين، وآتاه من حطام الدنيا أشكالًا وفنونًا.

فجوابه: أنَّ اللهَ عز وجل يعطي الدنيا مَنْ يحبُّ ومَن لا يحبُّ، فيعطيها من يحبُّ فيشكر الله تعالى على نعمه، ويؤدي حقوقها، فتكون له نعمةً ورحمةً،

(١) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (١٥٩٤) بلاغاً.

ويعطيها من لا يحبُّ فيزداد عتوًا ونفورًا، فتكون عليه بلاءً ونقمةً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٢ - ١٨٣].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنه لا ينبغي للمؤمنين الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر أن يصادقوا ويخلصوا للذين يعادون الله ورسوله ولو كانوا أقربَ الناس، لأنَّ عدوَّ الله وعدوَّ رسوله هو عدوُّ المؤمنين ولو كانوا آباءهم الذين تجب طاعتهم، أو أبناءهم أحبَّ الناسِ إليهم، أو إخوانه الذين يعاضدونهم ويعتزون بهم، أو عشيرتهم التي بها يقاتلون ويناصرون ويغلبون، فهذه صفاتُ المؤمنين الذين ثبَّت اللهُ الإيمان في قلوبهم، وقواهم بالهدى والإيمان من عنده.

وقد كان المسلمون في عهد النبي ﷺ لا يعرفون قرابةً لأعداء الله ورسوله، فقد قتَلَ أبو عبيدة ابن الجراح يوم أُحُدٍ أباه، وقتَلَ مصعبُ بنُ عميرٍ أخاه يوم أُحُدٍ، وقتَلَ عمرُ خالَهُ العاصَ بنَ هشام يوم بدرٍ، أولئك هم المؤمنون حقًا، قومٌ ثبَّت الله الإيمان في قلوبهم، وتمكَّن في نفوسهم حبُّ الله ورسوله، فأعدَّ لهم النعيم المقيم، ورضي عنهم لقوة إيمانهم، وهم حزب الله، وأنصار حقه، وهداة خلقه، المفلحون الفائزون بكل محبوب، الآمنون من كلِّ مرهوبٍ، رضوان الله عليهم أجمعين.

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

وصلَّى اللهُ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثاني والعشرون
تربيةُ الأولادِ التربيةَ الإسلاميةَ

الحمدُ للهِ الذي أمرنا بتعليم أولادنا دين الإسلام، وأشكرُهُ سبحانه وتعالى على الدوام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبده ورسوله.

اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، أصغوا إلى كلام الله تعالى، حيث يقول وهو أصدقُ القائلين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

ووقايةُ النفس والأهل من النار تكون بالتعليم والتربية، وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة وإرشادهم إلى ما فيه نفعهم وفلاحهم، وإنَّ الإسلامَ لا يفرق في تربية الأولاد بين الذكور والإناث، فلكلٍّ مِنَ الجنسين الحق في أن يتربى، وفي أن يتعلم العلم النافع، ويدرس المعارف الصحيحة، ويأخذ بأسباب التأديب، لتكمل إنسانيته، ويستطيع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه.

والمقصودُ بالتربية: إعدادُ الطفل بدنيًا وعقليًا وروحيًا، حتى يكون عضوًا

نافعًا لنفسه ولأمته.

والمقصودُ بالإعداد البدني ليكون سليم الجسم، قوي البنية.

ومعنى إعداد عقلي: أن يكون سالمَ التفكير، قادرًا على النظر والتأمل، ويمكنه أن ينتفع بتجاربه وتجارب الآخرين.

وأما إعداد روحي، فمعناه: أن يكون جياشَ العواطف، ينبسط للخير ويفرح به، ويحرص عليه، وينقبض عن الشرِّ، ويضيق به، ويفرَّ منه.

اعلم أنَّ الوسيلةَ التي وضعها الإسلامُ لجعل الفرد صحيحَ البدن، بعيدًا عن الأسقام والعلل، والتي يجب على المربي أن يأخذ بها في التربية، تتلخص فيما يلي:

أولًا: أن يحرصَ على النظافة في البدن والثوب والمكان؛ إذ أنَّ النظافةَ ركنٌ من أركان الصحة.

ثانيًا: أن يعوِّدَ الطفلَ الأكلَ من الطيبات التي تغذي البدن وتقويه، ويمنع من الإسراف الذي يعرضه للكثير من الأمراض.

ثالثًا: يجبُ عليه ممارسةُ الألعاب الرياضية، كالعَدْوِ والسباحة والرماية والمصارعة وركوب الخيل ونحو ذلك، فكان النبيُّ ﷺ يسابق ويصارع، ويرشد أمته إلى الأخذ بأسباب القوة.

إنَّ الإنسانَ لا يحيا بجسده وحده، ولهذا وجب على المربي أن يعلِّمَ الولدَ القراءةَ والكتابةَ، ويعلمه التأمل والتفكير، وهما ضروريات لتنمية العقل

واستقلاله بالفهم والإدراك، ويرغبه في السياحة والتنقل في الأرض، فإن ذلك يفيد علمًا جديدًا ومعرفة صحيحة.

يجب أن يكون الآباءُ أنفسُهُم مثلًا صالحًا لأبنائهم، فإنَّ الأطفالَ من عادتهم أن يتشبهوا بآبائهم، ويحاكوهم في أقوالِهم وأفعالهم، والقدوة الصالحة ما هي إلا عَرَضٌ مجسَّمٌ للفضائل، وإنَّ الطفلَ الذي يرى والديه يهتمان بأداءِ الشعائر، والبعدِ عما يخل بتعاليم الدين، مثل الكذب والغدر والنميمة والأثرة والبخل وغير ذلك من الصفات الذميمة، لابدَّ وأن يتأثرَ أثرًا بالغًا بما يراه ويشاهده من والديه.

ويجبُ على الأبوين تلقينُ الطفل مبادىءَ الدين، وتمرينَهُ على العبادات، وتعويدَهُ ممارسة فعل الخير، فإنَّ ذلك يجعل منه نواةً صالحةً لمجتمعٍ سليمٍ راقٍ.

يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ لسبعٍ، واضربوهم عليها لعشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجعِ»(١).

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ المسؤوليةَ الكبرىَ في الأمر الخطير تقع على الآباء وأولياء الأمور، حيث يرون الفتن عَمَّتْ والتحلل من روح الدين والفضيلة والأخلاق الكريمة وهم صامتون، كأن ذلك من الأمور المباحة، لا ينتصرون للحق، ولا يغضبون لانتهاك الحرمات، مع أنَّ السكوتَ على المنكرات جريمةٌ لا تغتفر، واللهُ سبحانه وتعالى فرَضَ على المؤمنين التعاونَ على البرِّ والتقوى والخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٩٥) وحسنه النووي في خلاصة الأحكام (١/ ٢٥٢).

ﭐلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أن المتبصر في أحوال المسلمين ينفطر قلبه حزنًا وأسىً، لما يشاهده من الأوضاع السيئة التي حلَّت بأولاد هذا الجيل في كل بلدٍ وفي كل قطرٍ حيث انحرف أكثرهم عن تعاليم دينهم التي تنير لسالكه سبيل السعادة والسلام، فأصبحوا تائهين في بيداء الضلال يسيرون على غير هدى في طريق ملتوية، وقد انغمسوا في تيارات الأهواء والشهوات والتقاليد الأجنبية الضالة والأفكار المضلة، ظانين أن ذلك هو طريق التحرر من الذل والاستعباد.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ المسؤولِيَة عظيمةٌ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كلُّكُم راعٍ وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيته، فالإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجلُ راعٍ في أهله ومسؤولٌ عن رعيته، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زوجها وولدِهِ ومسؤولةٌ عن رعيتها، والولدُ راعٍ في مالِ أبيه ومسؤولٌ عن رعيته، والخادمُ راعٍ في مالِ سيدِهِ ومسؤولٌ عن رعيته، فكلُّكُم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم)(١).

فأبناؤكم -يا مسلمون- أثمنُ من الجوهر النفيس، وهم رجال المستقبل، وحماة الديار والأوطان، فصونوا حياتهم، وراقبوا أحوالهم عن العبث والمجون والفساد، وهم هبة الله إليكم في هذه الحياة، لتوجهوهم وجهةَ الحق والخير والسلام.

والأولاد حينما يولدون ويبرزون إلى عالم الحياة إنما يولدون على الفطرة

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٢٧٨) ومسلم، رقم: (٤٨٢٨).

الحق التي فطرهم الله عليها، نفوسُهُم مبرَّأةٌ مِن كلِّ فتنةٍ وضلالٍ، وحين تتفتح أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم على مشاهدة هذا العالم ومناظره، تتوجه إليه الأسماع والأبصار والأفئدة لتشقَّ طريقها في الحياة، وتكون هذه النفوس آنئذٍ قابلةً لانطباعات الخير والشرِّ، فإنْ وُجِدَتْ هذه النفوس البريئة بين آباء صالحين وفي بيئةٍ مؤمنةٍ، واعتنى المسؤولون بتلقينها العقيدة الصحيحة والإيمان بالله وحب الخير والفضيلة، انطبعت هذه الصفات الخيرية فيها.

وأما إذا وُجِدَتْ في بيئةٍ منحطةٍ، وبين آباء فسق، فإنَّ صفاتِ السوء تنطبع فيها، وتصبح نفوسًا شريرة، تحيا بغير عقيدة، وتسير على غير هدى، لا تبصر نور الحق، تعيث في الأرض فسادًا، وتنفث سمومها في المجتمع، ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا﴾[النساء: ٣٨]، وقال رسول الله ﷺ: «كلُّ مولودٍ يولد على الفطرةِ، وإنما أبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه»(١).

فيا أيها الآباء والمسؤولون، إنَّ أولادكم وديعةُ الله بين أيديكم، ائتمنكم عليها، فصونوا هذه الوديعة من الهلاك والخسران، واعملوا حثيثًا على تعليمهم روح الإسلام وحقيقته وعقيدته الصالحة، وروِّضوا قلوبهم على الاستنارة بحب الله ورسوله والعمل الصالح والجهاد في سبيل الحق وتوحيد كلمة هذه الأمة في ظلال تعاليم كتاب الله الحكيم، واختاروا لتعليم أولادكم في عامة المدارس في كلِّ بلدٍ وقطرٍ رجالَ العلم المخلصين العاملين على إحياء تعاليم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ والتمسك بسيرة السلف الصالح، الذين دانت لهم الدنيا، حين كانت النفوس لا تبغي عرض هذه الدنيا، بل كانت مخلصةً لله،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٩٢) ومسلم، رقم: (٦٩٢٦) من حديث أبي هريرة.

تجاهد وتناضل في سبيل إعلاء كلمة الله، وتجهر بكلمة الحق، ولا تخشى أحدًا إلا الله جل شأنه.

فيا أيها المسلم، يجب عليك أن لا تغفل عن أولادك، واحفظهم من قرناء السوء، وحبِّبْ لهم الأخلاقَ الإسلاميةَ، فإنْ تركتهم كنتَ مسؤولًا عنهم عند الله تعالى يوم القيامة.

وعن النعمانِ بنِ بشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: تصدَّقَ عليَّ أبي ببعض ماله، فقالتْ أمي: لا أرضى حتى تشهدَ عليها رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء أبي إلى رسول الله ليشهده على صدقتي، فقال رسول الله: «أَكُلَّ وَلَدِك أعطيتَهُ مثلَهُ؟» قال: لا. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فلا تُشْهِدْني على جُوْرٍ»، وقال رسول الله: «اتقوا اللهَ واعدلوا بين أولادِكُم»، قال: فرجع أبي فردَّ تلك الصدقةَ. رواه البخاري ومسلم[1].

دلَّ الحديثُ دلالةً واضحةً على وجوب المساواة في العطية بين الأولاد، وأنَّ التفضُّلَ ظلمٌ وجورٌ، إلا إذا رضوا ووافقوا عليه.

اللهمَّ وفِّق ولاةَ المسلمين والمسؤولين وآباء وأبناء هذه الأمة الإسلامية جميعًا لخيري العمل الصالح دينًا وأخرى.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٤٤٧) ومسلم، رقم: (٤٢٦٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثالث والعشرون
الترغيبُ في التوبةِ على الفورِ

الحمدُ للهِ غافرِ الذنبِ، وقابلِ التوبِ، شديدِ العقابِ، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، أستغفره وأتوب إليه وأستهديه.

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، التوابُ الرحيمُ.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، ذو القلب الرحيم.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ اللهَ يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين، قال اللهُ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[التحريم: ٨]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال تبارك وتعالى:﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٧].

عن عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «إنَّ اللهَ يبسطُ يده بالليل ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسطُ يده بالنهار ليتوبَ مسيءُ الليل، حتى تطلعَ

الشمسُ مِن مغربها» (رواه مسلم)[١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «واللهِ إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليومِ أكثَر مِن سبعين مرةً» (رواه البخاري)[٢].

فيا عبادَ اللهِ، توبوا إلى الله توبةً نصوحًا، أي توبةً صادقةً صالحةً، والتوبةُ النصوحُ: أن يتوبَ عن الذنب فلا يعود إليه، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «التوبةُ النصوح: هي الاستغفارُ باللسان، والندمُ بالجنان، والإقلاعُ بالأركان»[٣]، الذين يتوبون من قريب، أي: يتوبون سريعًا، ويرجعون إلى مولاهم، وكلُّ مَن عصى الله فهو جاهلٌ، وكلُّ من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب.

ومِن علامةِ التوبةِ النصوحِ: عدمُ العود إلى الذنب، وإلا فالعائد إلى ذنبه كالمستهزئ بربه.

والتوبةُ النصوحُ: هي التوبة المتقبلة التي تجعل صاحبَها في عداد الطيبين الصالحين، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، أي أن من أشراط الغفران: التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، والاهتداء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٧١٦٥)

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩٤٨)

(٣) نسبه إلى ابن عباس: النسفي في تفسيره (٤/ ٢٦١)، وابن عجيبة في البحر المديد (٨/ ١٢٥).

وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨- ٧٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، فإنَّ الشركَ به ظلمٌ عظيمٌ، لما فيه من تسوية الخالق الرازق بغيره ممن لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨] فلا يعتدون على حياة غيرهم ما لم يكن القتلُ في قصاصٍ أو خروجٍ على إمامٍ أو ردةٍ عن الإسلام وسعي في الأرض بالفساد، ولا يقترفون معصية الزنى.

ومَنْ يفعل واحدةً من هذه المعاصي الثلاث، يلقَ ما يفعلُ عقابًا له على إثمه، يضاعفْ له العذابُ يوم القيامة، ويخلدْ فيها منبوذًا مطرودًا ذليلًا مهانًا، فيجتمع عليه العذاب الجسماني والروحاني، لأنه ضمَّ إلى الكفر أفظعَ المعاصي، إلا من تاب من الكفار والزناة والعصاة بتركها، والندم على فعلها، وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعمل عملًا صالحًا بعد توبة، فأولئك يمحو الله سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعتهم، ويوفقهم إلى عملِ أضداد ما سلف منهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦] يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات، ويثيب على الطاعات، قال رسول الله ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حيث ما كنتَ، وأَتْبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحها، وخَالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ»[1]، ومن تاب من أي ذنب عمله سوى ما يتعلق بحقوق العباد، وعمل عملًا صالحًا، يتلافى به ما فرط منه، فإنه بهذا يرجع إلى الله تعالى رجوعًا حسنًا، مرضيًا عنده، مكفرًا للذنب، ماحيًا للعقاب، محصلًا للثواب.

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (١٩٨٧) من حديث أبي ذر، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

واعلم أنَّ التوبَة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولةٌ لا محالة، فإنَّ نورَ الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمةَ السيئة، كما لا طاقة لظلام الليل مع بياض النهار.

ويجبُ أن يتوبَ العاصي، ويستقيمَ على التوبة إلى آخر عمره، فيتدارك ما فرَّط من أمره، ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه، إلا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات، فهذا هو الاستقامة على التوبة، وصاحبه هو السابق للخيرات، المستبدل بالسيئات حسنات، واسمُ هذه التوبة: التوبةُ النصوحُ، واسمُ هذه النفس الساكنة: النفسُ المطمئنةُ، التي ترجع إلى ربها راضية مرضية.

والتوبةُ النصوح: هي التي تستلزمُ[1] الألمَ والندمَ على ما مضى، والإقلاعَ عن الذنب في الحاضر، والعزمَ الأكيد على استئناف حياةٍ صالحةٍ فيما يستقبل من الزمن، فإن كان ثمةَ حقوقٌ للعباد وجَبَ ردُّها إلى أصحابها، أو استحلالهم منها إن أمكن، وهذه التوبة التي يقبلها الله سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ جلس في مجلسٍ، فكثر فيه لغطُهُ، فقال قبل أن يقومَ مِن مجلسِهِ ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له في مجلسه ذلك» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)[2].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «سيدُ الاستغفار: اللهمَّ أنت ربي

(١) في المطبوعة: تنتظم. والتصويب من كتاب التربية الروحية في الإسلام للشيخ غازي صبحي (ص: ٦٩).
(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٤٣٣)

لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، ثم يقول الرسول ﷺ: «من قالها في النهار موقنًا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة» (رواه البخاري)[(١)].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ مَن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف، كان بين خطرين عظيمين:

أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي والذنوب، حتى يصير رينًا وطبعًا فلا يقبل المحو.

الثاني: أن يعالجه المرض والموت، فلا يجد مهلة للاشتغال بالتوبة، فيأتي الله بقلبٍ غير سليمٍ، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ.

ومِن العجب أنَّ بعضَ الناس يذنب ويعترف بذنبه ويقول: «إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ، ورحمتُهُ وسعتْ كلَّ شيءٍ»، والحقُّ أنَّ رحمةَ الله وسعتْ كلَّ شيءٍ، وعمَّتْ كلَّ مخلوقٍ في الدنيا، ولكنه سبحانه وتعالى كتبها في الآخرة للمتقين الذين يتبعون أوامره، ويجتنبون نواهيه، ويخافون عذاب الآخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف: ١٥٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ – ٥٠].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩٤٧)

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ يقبلُ توبةَ العبد ما لم يُغَرْغِرْ» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن)(١).

اللهمَّ رحمتك وسعتْ كلَّ شيءٍ، فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلَّى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٥٣٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المجلس الرابع والعشرون
التوكُّلُ على الله تعالى

الحمدُ للهِ الذي مَن توكَّل عليه كفاه، ومَنْ آمن به وعمل صالحًا حماه، أحمده سبحانه وتعالى وأتوب إليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعه وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٣].

والتوكلُ على الله تعالى هو الوثوقُ به عند الملمات، والاعتمادُ عليه في سائر الحالات، وهي مرتبةٌ ساميةٌ قلَّ أن يرتفع إليها إنسانٌ إلا من هدى الله، وقليلٌ ما هم.

فقد اعتمد الغالبية العظمى أن يعتمدوا على المال وهو عرضٌ زائلٌ، أو على بعض المخلوقين وهو جسمٌ فانٍ، فالذي تعوَّد الاتكال على ماله أو صديقه يأتيه زمنٌ تضيق به دنياه، بل تضيق به نفسه، فلا يجد من ماله نفعًا، ولا من أصدقائه

متنفسًا، ولا يجد من دون الله وليًا يلي أمره، ولا نصيرًا ينصره في نكبته، أو يعينه في محنته.

أما إذا كان العبد متوكلًا على الله حقَّ توكله، فهو تعالى كافيه من كلِّ شرٍّ، وحافظه من كلِّ سوءٍ، وأين المال والصديق عند الأزمات الحالكة، والأوقات العصيبة؟! أين المال والصديق ساعة الموت، وعند طلوع الروح، وفي ظلمة القبر ووحشته؟! بل أين المال والصديق عند الحساب؟!، عند ذلك لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ، وعرفه حق معرفته، وتوكل عليه حق توكله، فعَوِّدْ نفسَك أيها المؤمن الركون إلى ربك لترشد، والتوكل عليه لتسعد.

هذا وليس التوكل على الله تعالى التواكل والتكاسل وغلق الأبواب وترك الأسباب، قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى: ٣٦]، يعتمدون ويستعينون، والتوكل على الله: الاعتماد عليه في بلوغ الغاية من العمل والوصول إلى النتيجة، بعد الأخذ في السبب.

ومن علامة المؤمن: أنه لا يعتمد إلا على الله تعالى، فلا يعتمد على مخلوق لأنه ضعيف، فإذا شرَعَ في عملٍ فليُوطِّنْ نفسَه على أنه لن يجني ثماره ويبلغ الغرض منه إلا إذا أحاطته رعاية الله تعالى، وسهلت له الأسباب، وذللت أمامه الصعاب، فإنه إنْ وَطَّنَ نفسَه على ذلك أمدَّه اللهُ بقدرته، حتى يصل إلى غايته.

وليس معنى التوكل أن تنام في البيت، وتقعد عن العمل، وتقول: سيأتيني رزقي، وما قدر لا بد منه واصلي. فإن هذا ليس من التوكل في شيء، بل هذا ضعف وعجز وخمول وكسل، إنما التوكل على الله أن تكون كما قال رسول

الله ﷺ: «لو توكَّلْتُم على اللهِ حقَّ توكُّلِهِ لَرَزَقَكُم كما يرزقُ الطيَر، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا»(١)، فالطير ليس لها مخازن تودعها الحبوب والأقوات، ولا صهاريج تملؤها بالمياه، ولا حقول خاصة تتناول منها غذاءها، ولكنها تَهُبُّ من أوكارها في الصباح وقد خلتْ بطونُها من الطعام والشراب، وتسرح في الجو، فيأتيها رزقها، فتملؤ جوفها، وترجع بطانًا وقد غدت خماصًا، فالطيور لم تستكن في عشها حتى يأتيها طعامها.

وكذلك ينبغي أن يكون توكلنا، نسعى في الأسباب، ونرجو من الله تعالى التوفيق والنجاح، قال الله عز وجل: ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥].

وكثيرًا ما جرَّبنا أنَّ الإنسانَ إذا اعتمد على قوته وذكائه ومراسه وبلائه، ونسي الله تعالى، لا يصل إلى غرضه، وإذا ما ذكر الله وقت مباشرته الأسباب، ورجا منه العون والتوفيق، سهَّل الله له السبيل، قال سبحانه وتعالى: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

فيا عبادَ اللهِ ، اعلموا أنَّ التوكل على الله تعالى ضرورة لا يستغني عنها العالم ولا العامل ولا الحاكم ولا المحكوم ولا الرجل ولا المرأة ولا الكبير ولا الصغير، لحاجة هؤلاء جميعًا إلى معونة الله ورعايته، فالله سبحانه وتعالى يأمر بالتوكل عليه فيقول عز وجل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٣٤٤) من حديث عمر، وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

٥٨]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠].

والمتوكلون على الله يكفيهم كل ما أهمهم من أمر الدين والدنيا، ويقول جل شأنه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، كافيه.

والتوكل منهج الرسل جميعًا، إليه يلجَؤون، وبه يلوذون، فالقرآن الكريم يحكي أنهم دائمًا يقولون: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، ومن التوكل على الله: الشكر عند العطاء، والصبر عند البلاء.

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ التوكل على الله لا ينافي اتخاذ الأسباب، بل إنَّ التوكُّلَ لا يصحُّ إلا إذا اتخذ الإنسانُ لكلِّ عملٍ يريده جميعَ الأسباب الموصلة إلى تحقيقه، فالله سبحانه قد ربَطَ المسبَّباتِ بأسبابها، والنتائجَ بمقدماتها، والإنسانُ مسوقٌ إلى الأخذِ بالأسباب بمقتضى فطرته، وبمقتضى تكليف الله له، وإهمالُ هذه الأسباب منافٍ للفطرة، ومخالفٌ لأمر الله تعالى، فالله عز وجل يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ويقول تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ورسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، تداووا، إنَّ اللهَ ما وَضَعَ داءً إلا جعل له شفاءً»(١)، وقد كان رسول الله ﷺ سيدَ المتوكلين، ومع ذلك فقد يأخذ لكلِّ أمرٍ عدَّتَه، ويستعدُّ لملاقاة أعدائه الاستعدادَ الكامل، ويتخذُ جميع أسباب النصر، وكان يعمل ويسعى ويكتسب، ويأمر غيرَهُ

---

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٣٨٥٧) والترمذي، رقم: (٢٠٣٨) وابن ماجه، رقم: (٣٤٣٦) من حديث أسامة بن شريك.

بالسعي والكدح، وما كان يتركُ السبب الذي جعله الله موصلًا إلى الغاية؛ إذ أنَّ تركَ السبب مجافاةُ النظام الذي وصفه الله للحياة، وما كانت مجافاةُ نظام الحياة موصلةً إلى شيءٍ.

وقد جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، وأراد أن يترك ناقته على باب المسجد دون أن يعقلها، فقال: يا رسولَ الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ فقال النبي ﷺ: «اعقِلْها وتوكَّلْ»(١).

فالتوكل لا يتحقق إلا باتخاذ الأسباب ومتابعة سنن الله تعالى أولًا، ثم الاعتماد على الله، وتفويض الأمر إليه، وترك النتائج ثانيًا.

واعلم أن التوكل على الله من لوازم الإيمان، وأن الإيمان بلا توكل إيمان مشوب بالشك والشرك؛ إذ إن الإيمان به تعالى مستوجب حتمًا الإيمان بقدرته وقوته والوثوق بمعونته.

وعن أم سلمة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسمِ الله، توكَّلْتُ على الله، اللهمَّ إني أعوذ بك أن أَضلَّ أو أُضل أو أَزلَّ أو أُزلَّ أو أَظلم أو أُظلم أو أَجهل أو أُجهل علي» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)(٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ، هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يتطيَّرون،

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٥١٧) في حديث أنس.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم: (٥٠٩٦) والترمذي، رقم: (٣٤٢٧) وابن ماجه، رقم: (٣٨٨٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وعلى ربهم يتوكَّلون» (رواه البخاري ومسلم)[١].

اللهم اجعلنا من عبادك الذين إذا ذُكِّروا ذكروا، وإذا أُنعم عليهم شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا نظروا اعتبروا، وعلى ربهم يتوكلون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، والحمدُ للهِ رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٠٧) ومسلم، رقم: (٥٤٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الخامس والعشرون
مِن صفةِ الجنة

الحمدُ للهِ الذي جعل الجنة دارًا لعباده المتقين، وأعدَّ فيها ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، جزاءً للمؤمنين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

إن الذين يصدِّقون ويؤمنون بدين الله، ويعملون بما جاء به، فهم خيرُ خلق الله، ولذلك أعدَّ لهم الله خيرًا عميمًا، ونعيمًا مقيمًا، في جناتٍ يشملهم فيها الرضا، لأنهم خافوا ربهم وأطاعوه، فأحسن جزاءهم، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١].

المؤمنون الصالحون يدخلهم الله يوم القيامة الجنات التي تجري الأنهار من

تحت أشجارها وقصورها، وينعمون بما فيها من خيرات، ويمكثون فيها أبدًا، فلا يموتون ولا يخرجون، بل يظلُّون متمتعين برزقٍ واسعٍ طيبٍ، وعيشٍ رغدٍ هنيءٍ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ – ٥٨].

إنَّ أصحاب الجنة هم المؤمنون الصادقو الإيمانِ يومَ القيامة في شغلٍ بما هم فيه، مِنَ البهجة والمسرَّة واللذات والنعيم، عما فيه أصحابُ النار من العذاب الأليم، ناعمون بطيب العيش، متلذِّذون بما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطَرَ على قلبِ بشرٍ، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١ – ٤٤].

إن المتقين الذين آمنوا بالله وصدَّقوا الرسل، فسيدخلون الجنة، ويتمتعون فيها بصنوف المسرات والمتع، ظلال ممدودة عليهم، ومياه من عيون جارية عذبة سائغة، وفواكه شهية، ويشنف آذانهم صوت ملائكي رخيم، يهنئهم بمقامهم في الجنة، ويرحب بهم جزاء إيمانهم وإحسانهم في الدنيا، وجنات الخلد فيها أكثر من هذا، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولكن صوَّرها الله لنا بصورةٍ ما نعرفه مِن متع الحياة، فالعينُ تسعد بالمنظر الجميل، والنفسُ ترتاح إلى الظل الظليل، والذوقُ يتمتع بالماء العذب والطعام الشهي، والأذنُ تشنف بالصوت الرخيم.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة

على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشدِّ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً، لا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يمتخطون، ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورَشْحُهُم المِسْكُ، ومجامِرُهُم الأَلُوَّةُ، أزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خُلُقِ رجلٍ واحدٍ، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في السماء»، وفي روايةٍ: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الأَلُوَّة، رشحهم المسك، لكلِّ واحدٍ منهم زوجتان، يُرى مُخُّ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا» (رواه البخاري ومسلم)(١).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إنَّ للمؤمن في الجنة لخيمةً مِن لؤلؤةٍ واحدةٍ مُجَوَّفةٍ، طولها في السماء ستون ميلًا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يَرَى بعضُهُم بعضًا» (رواه البخاري ومسلم)(٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر في الجنة حافتاه مِن ذهبٍ، ومَجْراه على الدُّرِّ والياقوتِ، تربتُهُ أطيبُ مِنَ المسكِ، وماؤه أحلى من العسل، وأبيضُ من الثلجِ» (رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن صحيح)(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يدخلُ الجنةَ يَنْعَمُ ولا يَبْأَسُ،

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٧٣) ومسلم، رقم: (٧٣٢٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٧١) ومسلم، رقم: (٧٣٣٧).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٣٦١) وابن ماجه، رقم: (٤٣٣٤).

ولا تبلى ثيابَهُ، ولا يفنى شبابه»[١]، «في الجنة ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطَرَ على قلبِ بشرٍ» (رواه مسلم)[٢].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهرٍ، حافتاه قِبابُ اللؤلؤ المُجوَّفِ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك» قال: «فضرب المَلَكُ فإذا طينتُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ» (رواه البخاري)[٣].

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يمتخطون، ولا يتغوَّطون، ولا يبولون، طعامهم ذلك جُشاءٌ كريح المسك، يُلْهمون التسبيح والتكبير كما تُلْهمون النَّفَسَ» (رواه مسلم وأبو داود)[٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال عز وجل: أعددْتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطَرَ على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. (رواه البخاري ومسلم)[٥].

وعن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقول الله عز وجل: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وجوهَنَا؟ ألم تدخِلْنا الجنة وتنجِّنا من النار؟» قال: «فيكشفُ الحجابَ، فما أُعْطُوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣٣٥).
(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣١٣) من حديث سهل بن سعد الساعدي.
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٢١٠).
(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣٣٣) وأبو داود، رقم: (٤٧٤٣).
(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٧٢) ومسلم، رقم: (٧٣١٠).

ربهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦][١]، رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا مِن خَلْقِك؟! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأيُّ شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا» (رواه البخاري ومسلم)[٢].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، قولوا: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» (رواه مالك ومسلم)[٣].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ دار الدنيا التي عرفتم همومها وغمومها يقابلها دار أخرى، فتأملوا في نعيمها وسرورها، فاتقوا الله لتنالوا الجنة والنعيم، وتسلموا من العذاب الأليم، فتفكروا في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم، جالسين على منابر الياقوت، متكئين على أرائك، منصوبة على أطراف أنهار مطردة، محفوفة بالولدان، مزينة بالحور العين، من الخيرات الحسان، كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ، ينظرون فيها إلى وجه الملك، الرحمن الرحيم، وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم،

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٤٦٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٨٣) ومسلم، رقم: (٧٣١٨).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٥٠١) ومسلم، رقم: (١٣٦١).

وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، لا يخافون فيها ولا يحزنون، ومن ريب المنون آمنون.

فيا عجبًا لمن يؤمن بدار هذه صفتها، ويوقن بأنه لا يموت أهلها، ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها، والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان، مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان، لكان جديرًا بأن يهجر الدنيا بسببها، وأن لا يؤثر عليها شيئًا.

ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن، فليس وراء بيان الله تعالى بيان، واقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] إلى آخر سورة الرحمن، واقرأ سورة الواقعة وسورة الإنسان وغيرها من السور، ففيها ما يدلك على أن ثمة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما ورد في الأثر.

فيا عبد الله، اجتهد بأن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى، فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٦].

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، والحمدُ للهِ رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس السادس والعشرون
مِن صفةِ النار

الحمدُ للهِ الذي بيده الملك وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، أسأله العفو والعافية، وبه من عذاب النار أستجير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اسألوا الله تعالى رحمته، واستعيذوا به من عذابه، قال الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ١٩ - ٢٠].

الذين كفروا بالله في كل زمان ومكان أعداءُ الله، يحشرون يوم القيامة في نار جهنم، ويدفعون إليها دفعًا، ويُحْبَسُ أولُهُم على آخرهم، ويُرَدُّ أسبقهم على متأخرهم، فإذا وصلوا إلى النار، وظنوا أن لا شاهد يشهد عليهم، أنطق الله جلودهم وأسماعهم وأبصارهم، وبَيَّنَتْ ما سُجِّلتْ عليهم من سيئات ارتكبوها في الدنيا،

فكل ما أصغى إليه العاصي من قبيحٍ شَهِد به سمعُهُ، وكل ما وقع عليه نظره مِن محرَّمٍ شهدتْ به عينُهُ، وكل ما عمل شَّهِد عليه به جلدُهُ، قال الله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢ - ١١٥].

قال الله للكفار على لسان مالك خازن النار توبيخًا، لأنهم كانوا يزعمون أن لا حياة إلا الحياة الدنيا، فلما أحياهم الله وعذبهم بالنار، سئلوا: كم لبثتم من السنين في الأرض أحياء في الدنيا التي تريدون الرجوع إليها؟ قالوا لهول ما رأوا من العذاب استقصارًا لمدة مكثهم في الأرض بالنسبة إلى مدة وجودهم في النار: لبثنا يومًا أو بعض يوم، واستقصروها بالنسبة إلى مدة وجودهم في النار؛ لأن الحياة الدنيا كانت لهوًا ولعبًا، وأيام السرور قصار، ويستطيل أيام المحنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٦].

إنَّ الله أبعدَ الكافرين عن رحمته، وحرمهم عطفه، عاجلًا وآجلًا، وأعد لهم في الآخرة نارًا متقدة، يخلدون فيها دائمًا، ولا يجدون لهم حافظًا يقيهم حرارتها، ولا ناصرًا يدفعها عنهم ويخلصهم منها، يوم تقلب وجوههم في النار من جهة إلى جهة، كاللحم الذي يشوى، وتتغير من حال إلى حال، وتتوارد عليها الهيئات القبيحة من شدة الأهوال، يقول الرؤساء نادمين متحسرين: ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦] فنتخلص من هذا العذاب.

وخصت الوجوه بالذكر -مع أن العذاب يعم جميع البدن- لأنها أكرم موضع على الإنسان من جسده، قال الله جل شأنه: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الجاثية: ٣٤]. وقيل لهم: اليوم نلقيكم في عذاب جهنم، ونترككم فيها ترك المنسي كما نسيتم لقاء الله والوقوف بين يديه في يومكم هذا وكذبتم به، ومستقركم ومسكنكم الدائم هو النار، وما لكم من أحد ينصركم من الله، وينجيكم من عذابه، ذلكم لأنكم استهزأتم بالقرآن، وغرتكم حياتكم الدنيا، فظننتم أن لا حياة بعدها، وقد تحقق وعد الله، فألقيتم في النار، لا تخرجون منها، ولن يسمح لكم -كما تريدون- أن تخرجوا منها لتستغفروا ربكم وترضوه، فقد فات أوان الفرصة عليكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٨].

إن الكفار في ضلالٍ وتخبُّطٍ وحيرةٍ في الدنيا، ونيران ملتهبةٍ مستعرةٍ في الآخرة، يومَ يسحبون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخًا وتشفيًا: ذوقوا عذاب النار، واكتووا بلهب جهنم، وقاسوا حرها وألمها، وقال الله جلت قدرته: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٩].

والذين كفروا بالله وكذبوا بآياته أولئك أعداؤه، المسؤولون بين يديه عما فعلوا، وأولئك هم أصحاب الجحيم، يلازمونها كما يلازم الصاحب صاحبه لا يفارقونها، بل يخلدون فيها أبدًا.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أكثرُ دعاءِ النبيِّ ﷺ: «ربنا آتنا في الدنيا

حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» (رواه البخاري)[١].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا، فجعل الجَنادِبُ والفَرَاشُ يقعْنَ فيها وهو يذُبُّهُنَّ عنها، وأنا آخِذٌ بحُجَزِكُم عن النار، وأنتم تَفَلَّتُون مِن يدي» (رواه مسلم)[٢].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا» قال: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رأيت الجنة والنار» (رواه مسلم)[٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «نارُكم هذه ما يُوقِدُ بنو آدم جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم» قالوا: واللهِ إنْ كانت لكافيةً. قال: «إنها فُضِّلتْ عليها بتسعةٍ وستين جزءًا، كلُّهُنَّ مثلُ حَرِّها» (رواه مالك والبخاري ومسلم)[٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ما بين مَنْكِبَي الكافرِ مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ للراكبِ المُسْرِعِ» (رواه البخاري ومسلم)[٥].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أهونَ أهل

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦٠٢٦).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٦٠٩٨).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٩٨٩).

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٩٢) ومسلم، رقم: (٧٣٤٤).

(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٨٥) ومسلم، رقم: (٧٣٦٥).

النار عذابًا أبو طالب، وهو منتعِلٌ بنعلَين، يغلي منهما دماغُهُ» (رواه مسلم)[١].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يُؤتى بأَنْعمِ أهلِ الدنيا، فيُصبغُ في النار صبغةً، ثم يقال له: يا ابنَ آدم، هل رأيت خيرًا قطُّ؟ هل مَرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشدِّ الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مَّر بك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يا ربِّ، ما مر بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط» (رواه مسلم)[٢].

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار» قال: وأشاح ثم قال: «اتقوا النار» ثم أعرض وأشاح ثلاثًا، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (رواه البخاري)[٣].

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: «أنذرْتُكم النارَ، أنذرْتُكم النارَ» حتى لو أن رجلًا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا، حتى وقعتْ خميصةٌ كانت على عاتقه عند رجليه. (رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم)[٤].

يا أيها الغافل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا، المشرفة على الانقضاء والزوال، دَعِ التفكَر فيما أنت مرتحِلٌ عنه، واصرف الفكر إلى موردك، فإنك أخبرت بأن النار مورد للجميع، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٥٣٧).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٧٢٦٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٧٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٢٣) وأحمد في مسنده، رقم: (١٨٤٢٢).

مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]، فأنت من الورود على يقينٍ، ومن النجاة في شكٍ، فاستشعر في قلبك ذلك المورد، فعساك تسعد بالنجاة منه.

وتأمل في حال الخلائق، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفًا، ينتظرون حقيقة أنبائها، إذ حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب، وأظلَّتْ عليهم نارٌ ذاتُ لهبٍ، وسمعوا لها زفيرًا يفصح عن شدة الغيظ، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب، وجثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، فهناك تسوق الزبانية المجرمين إلى العذاب الشديد، ويقولون لهم: ذوقوا ما كنتم تكسبون، فاسكنوا دارًا يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير، شرابهم فيها الحميم، ومستقرهم الجحيم، شدة أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك، قد نضجتْ منا الجلودُ، يا مالك، أخرجنا منها، فإنا لا نعود. فتقول الزبانية: هيهات، لات حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهوان، فاخسؤوا فيها ولا تكلموا، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون.

فعند ذلك يقنطون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، ولا ينجيهم الندم، ولا يغنيهم الأسف، يدعون بالويل والثبور، وتغلي بهم النار كغلي القدور، تهشم بمقامع الحديد جباههم، فيتفجر الصديد من أفواههم، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون.

فكيف لو نظرت إليهم وقد اسودَّت وجوههم أشدُّ من سواد الحميم، وأعميتْ

أبصارُهم، وأبكمت ألسنتهم، وكُسِرت عظامُهُم، ومُزِّقت جلودهم، ولهيبُ النار سارٍ في بواطن أجزائهم، وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم.

هذا بعض جملة أحوالهم، فإن الله تبارك وتعالى لا يظلم مثقال ذرة، فانظر يا مسكين في هذه الأحوال، واعلم أن النار جزاء من كفر وعصى، وتكبر وبغى، وظلم واعتدى.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وعافنا فيمن عافيت، اللهم إني أعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

وصلِّ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس السابع والعشرون
ذكرُ ما بعد الموت وأهوال القيامة

الحمدُ للهِ الذي أمر بالإخلاص في العمل، ونهانا أن نقف مواقف الزلل.

الحمدُ للهِ الذي رفع المخلصين إلى الدرجات العالية، فيأخذ بالمنافقين والعاصين إلى الدركات السافلة، ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما نظهر وما نبطن، وما نُسِرُّ وما نعلنُ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، المبعوثُ رحمة للعالمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ الويل كلَّ الويل للغافلين، يرسلُ الله تعالى لنا سيد المرسلين، وينزل عليه الكتاب المبين، ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين، ثم يعرفنا غفلتنا ويقول عز وجل: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١ – ٣]، ثم يعرفنا قرب يوم القيامة فيقول

سبحانه وتعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن الكريم عملًا نتدبر معانيه، وننظر في كثرة أوصاف يوم القيامة، ونستعد للتخلص من أهوال يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرعَ نعالهم إذا انصرفوا، أتى ملكان فيقعدانه، فيقولان له: ما كنتَ تقول في هذا النبي؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدُ الله ورسولُهُ. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدًا في الجنة» قال النبي ﷺ: «فيراهما جميعًا، وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري، كنتُ أقول ما يقول الناس فيه. فيقال: لا دَرِيْتَ ولا تَلَيْتَ. ثم يُضْرَبُ بمطرقةٍ من حديدٍ ضربةً بين أذنيه، فيصيح صيحةً يسمعها مَنْ يليه إلا الثقلين» (رواه البخاري ومسلم)(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سَـدِّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يُدْخِلَ أحدًا الجنةَ عملُهُ» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني اللهُ برحمته» (رواه البخاري ومسلم)(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «المفلسُ من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعْطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن

---

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٧٣) ومسلم، رقم: (٧٣٩٥).
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٠٢) ومسلم، رقم: (٧٣٠٠).

فَنِيَتْ حسناتُهُ قبل أن يَقْضِيَ ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم، فطُرِحَتْ عليه، ثم طُرِحَ في النار» (رواه مسلم)(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤] أيحشرُ الكافرُ على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه؟!» قال قتادة حين بلغه: بلى وعزة ربنا. (رواه البخاري ومسلم)(٢).

فيا عبد الله، تفكر فيما يتوجه عليك من السؤال شفاهًا من غير ترجمات، فتسأل عن القليل والكثير، والنقير والقطمير، فبينما أنت في الموقف والمحشر إذ نزلت ملائكة من السماء إلى موقف العرض على الملك الجبار، فيقومون صفًا صفًا، محدقين بالخلائق من الجوانب، وينادون واحدًا بعد واحد، فعند ذلك ترتعد الفرائص، وتضطرب الجوارح، وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، ثم يؤخذ الناس واحدًا واحدًا، فيسأله الله تعالى شفاهًا عن قليل عمله وكثيره، وعن سره وعلانيته، وعن جميع جوارحه وأعضائه، فكيف ترى حياءك وهو يعد عليك إنعامه ومعاصيك؟! فإن أنكرت شهدت عليك جوارحك وأنت بقلب خافق، وطرف خاشع، وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فكم من ذنب نسيته فتذكرته، وكم من طاعة غفلت عنها فانكشف لك ما كنت عنه غافلًا!.

وعن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبدٍ يومَ القيامة حتى

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٦٧٤٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٤٤٨٢) ومسلم، رقم: (٧٢٦٥).

يُسألَ عن أربعٍ: عن عُمُرِهِ فيما أفناه، وعن علمِهِ ماذا عمل به؟، وعن مالِهِ من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)[١].

فاعمل يا عبد الله، واغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك[٢].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ سبب طول الأمل وحب الدنيا والأنس بها والجهل باستبعاد الموت فجأة ولا يدري أن ذلك غير بعيد، فإن الموت لا وقت له، الكل عرضة للموت في كل وقت، من شباب وشيب وكهول، ومن صيف وشتاء وخريف وربيع، ومن ليل ونهار، فلا يقدر نزول الموت به مع رؤياه من مات بين يديه، ولا يقدر أن تشيع جنازته وهو لا يزال يشيع الجنائز، فما أغفله وما أجهله!، فسبيله أن يقيس نفسه بغيره، ويعلم أنه لا بد وأن تحمل جنازته، ويدفن في قبره، ولا علاج لذلك إلا بالإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، مهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فإن حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير.

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٤١٧).

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد، رقم: (٢) والقضاعي في مسند الشهاب، رقم: (٧٢٩) وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: (٣٥٤٦٠) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه، رقم: (٨٠٠) من حديث عمرو ابن ميمون الأودي مرسلاً.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل، رقم: (١١١) والحاكم في المستدرك، رقم: (٧٨٤٦) ومن طريق ابن المبارك أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٩٧٦٧) من حديث ابن عباس. وحسنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار، رقم: (٤٣٣٧).

واعلم أن المنهمك في الدنيا، المكب على غرورها، المحب لشهواتها، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت، فلا يذكره، وإذا ذكر به كرهه ونفر منه، أولئك هم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ للموت شدة في أحواله وسكراته، وخطرًا في خوف العاقبة كذلك، الخطر في مقاساة ظلمة القبر وديدانه، ثم لمنكر ونكير وسؤالهما، ثم لعذاب القبر وخطره إن كان مغضوبًا عليه، وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور، والبعث يوم النشور، والعرض على الله تعالى، والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم جواز الصراط، ثم انتظار النداء عن فصل القضاء: إما بالإسعاد، وإما بالشقاء.

فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها، ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق، ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قبلك دواعي الاستعداد لها.

فمثِّلْ نفسَك وقد بُعِثْتَ من قبرك مبهوتًا من شدة الهول والصعقة، شاخص العين نحو النداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور، التي طال فيها بلاؤهم، وقد أزعجهم الرعب، مضافًا إلى ما كان عندهم من الهموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر، فكيف حالك وقد بدلت الأرض غير الأرض والسموات، وطمس الشمس والقمر، واشتبك الناس وهم حفاة عراة مشاة، وازدحموا في الموقف، شاخصة أبصارهم يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، يوم ترى السماء

فيه قد انفطرت، والكواكب قد انتثرت، والنجوم قد انكدرت، والشمس قد كورت، والجبال قد سيرت، والعشار قد عطلت، والوحوش قد حشرت، والبحار قد سجرت، والنفوس قد زوجت، والجحيم قد سعرت، والجنة قد أزلفت.

وقد أكثر الله تعالى من أسماء يوم القيامة فاحرص على معرفة معانيها، فمن أساميها: يوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم المحاسبة، ويوم الزلزلة، ويوم الصاعقة، ويوم الواقعة، ويوم القارعة، ويوم الغاشية، ويوم الراجفة، ويوم الحاقة، ويوم الطامة، ويوم الصاخة، ويوم التلاق، ويوم التناد، ويوم الجزاء، ويوم الوعيد، ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الفصل، ويوم الجمع، ويوم البعث، ويوم الخزي، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم النشور، ويوم الخلود، ويوم لا ريب فيه، ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئًا، ويوم تشخص فيه الأبصار، ويوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، أي: يقبضها عند انتهاء آجالها، ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، أي ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، عن سعيد بن جبير: «إن الله يمسك أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا»[1]، ﴿فَيُمْسِكُ﴾ تعالى روح النفس ﴿ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾، فلا تقوم من نومها، ﴿وَيُرْسِلُ﴾ النفس ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التي لم يقض

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٦٠) وابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٢٤١).

عليها بالموت في منامها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾هو انتهاء عمرها المكتوب لها في عالم الأزل، والنوم: هو الموت الأصغر، كما أن الموت: هو النوم الأكبر، قال ﷺ: «لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون»(١).

فيا من هديت إلى الإيمان على دوام طاعة الله تعالى، واجتلاب مرضاته، لتنام خير منام، وتبعث خير مبعث، وتلقى خير جزاء وأوفر نعيم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تكُ صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تكُ سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم» (رواه البخاري ومسلم)(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت» (رواه مسلم وغيره)(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر» (رواه مسلم)(٤)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨]، يوم يخرج الموتى من قبورهم متفرقين، فيريهم الله تعالى جزاء أعمالهم

---

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (١/ ١١٨) من طريق ابن سعد عن الواقدي.
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٥٢) ومسلم، رقم: (٢٢٢٩).
(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٢٣٠٤).
(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣٩٣).

في الدنيا، فمن عمل خيرًا ولو يسيرًا كوفيء عليه، ومن ارتكب شرًا ولو قليلًا عوقب عليه.

اللهم ارحمنا فوق الأرض، وارحمنا تحت الأرض، وارحمنا يوم العرض.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يُونس: ١٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثامن والعشرون
آيةُ الإنسان

الحمدُ للهِ الذى خلَقَ الإنسانَ مِن علقٍ، وهدى مَن شاء برحمته إلى طريق الحقِّ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه، وأشكره شكرًا كثيرًا على جوده وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين.

اللهمَّ صلِّ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اتقوا الله، وأطيعوا وامتثلوا أمره، ولا تعصوه، قال الله عز وجل: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧ - ٢٢]، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، وقال جل شأنه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [المرسلات: ٢٠ - ٢٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ

عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

فيا عبادَ اللهِ، اعلموا أنَّ تكرير ذكر النطفة في الكتاب المبين ليسمع نطفة ويترك التفكر في معناه، فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة، لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت، كيف أخرجها رب الأرباب سبحانه من الصلب والترائب؟! وكيف جمع بين الذكر والأنثى؟! وألقى الألفة والمحبة في قلوبهم؟! وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع؟! وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع؟! وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم؟! ثم كيف خلق المولود من النطفة، وسقاه من عروق الأم، وغذاه حتى نما وكبر؟! وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء؟! ثم كيف جعلها مضغة، ثم قسم أجزاء النطفة، وهي متشابهة ومتساوية، إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم؟ ثم كيف ركَّب من اللحوم والأعصاب والعروق الأعضاء الظاهرة؟! فدوَّر الرأسَ، وشقَّ السمعَ والبصرَ والأنفَ والفمَ وسائر المنافذ، ثم مدَّ اليدَ والرجل، وقسَّم رؤوسها بالأصابع، وقسم الأصابع بالأنامل، ثم كيف ركَّب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء؟.

كلٌّ واحدٍ على شكلٍ مخصوصٍ، ومقدارٍ مخصوصٍ، وفي آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لو ذهبنا لوصفها لانقضى فيها العمر.

فانظر الآن إلى العظام وهي أجسامٌ صلبةٌ قويةٌ، كيف خلقها الله تعالى من

نطفةٍ رقيقةٍ؟! ثم جعلها قوامًا للبدن وعمادًا له، ثم قدرها بمقادير مختلفةٍ، وأشكالٍ مختلفةٍ، فمنه كبيرٌ وصغيرٌ، وطويلٌ ومستديرٌ، ومجوَّفٌ ومصمت، وعريضٌ ودقيقٌ.

ولما كان الإنسان محتاجًا إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه، مفتقرًا للتردد في حاجته، لم يجعل عظمه عظمًا واحدًا، بل عظامًا كثيرة، بينها مفاصل، حتى تتيسر بها الحركة، وقد شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها، ثم وصل مفاصلها، وربط بعضها ببعض بأوتار، أنبتها من أحد طرف العظم زوائد خارجة منه، وفي الآخر حفر غائصة فيه موافقة شكل الزوائد، لتدخل فيها وتنطبق عليها، فصار الإنسان إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه، ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك.

ثم انظر كيف خلق الرأس؟! وكيف جمعها وركبها؟! فألف بعضها إلى بعض، بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه، فمنها ما يخص القحف واللحْيَ الأعلى واللحي الأسفل، والبقية هي الأسنان، بعضها عريضة تصلح للطحن، وبعضها حادة تصلح للقطع، وهي الأنياب والأضراس والثنايا.

ثم جعل الرقبة مركبًا للرأس، ثم ركب الرقبة على الظهر، وركب الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز، من أربع وعشرين خرزة، ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز، ثم عظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين، وتعداد ذلك يطول.

فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة رقيقة؟! والقصد أن ينظر في مدبرها

وخالقها سبحانه وتعالى أنه كيف قدرها، وخالف بين أشكالها، وخصصها بعددها المخصوص؟! لأنه لو زاد عليها واحدًا لكان وبالًا على الإنسان، يحتاج إلى قلعه، ولو نقص منها واحدًا لكان نقصانًا يحتاج إلى جبره.

ثم أمرُ الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعابها أعجبُ من هذا كلِّه، وشرحُهُ يطول، وكلُّ ذلك صنعُ الله عز وجل في قطرة ماء، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] آيات فتعتبرون وتدينون بخالقها وموجدها، فإنكم لو تأملتم ما تنبته الأرض من النبات، وفكرتم فيما تخرجه من الأقوات، تضعون الحبة فيخرج لكم منها المئات، وتضعون البذرة فينشيء لكم منها البساتين والجنات، إلى غير ذلك من اختلاف الطعوم والألوان، لو تأملتم ذلك بعين الفكرة والتبصرة، لما وسعكم إلا أن تقولوا: وفي الأرض آيات وأي آيات.

ولو تأملتم في أنفسكم لوجدتم العجب العجاب، انظروا مثلًا كيف أنشأكم الله سبحانه وتعالى ابتداء من طين؟! ثم كيف خلقكم من نطفة في قرار مكين؟! بل انظروا إلى النطفة نفسها، وكيف يتكون منها الجنين، ولو لم يكن في بديع خلق الإنسان سوى أنه يأكل ويشرب، يأكل الطعام ويشرب الماء في مدخل واحد، ثم يخرج كلاهما من مخرج منفصل عن الآخر، لكفى ذلك عجبًا؟! وناهيك بما يفعله الجسم بالطعام والشراب حين يهضمهما ويأخذ أطايبهما، ثم يلقي بنفايتهما بعد أن يستنفذ وقوده، ويأخذ حاجته، ويستوعب كفايته، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

ولو تأملتم في حواسكم لوجدتم أعجب العجب، انظروا مثلًا إلى حاسة اللمس، وكيف أنكم تستطيعون بها الفرق بين الناعم والخشن، والبارد والحار، واللين والرخو؟! وانظروا أيضًا إلى حاسة الشم، وكيف تستطيعون بواسطتها معرفة حسن الرائحة من رديئها وطيب النكهة من فاسدها؟!.

وانظروا إلى حاسة الذوق، وكيف تستدلون بواسطتها إلى التفريق بين الأصناف والطعوم، ومعرفة الحلو والحامض، والمر والمالح؟! وكذلك البصر وانطباع المرئيات عليه، وانعكاسها على صفحة المخ، لتترك أثرها، وكذلك السمع وانقلاب المسموعات إلى مفهومات، وانطباع هذه المفهومات في حافظة المخ، لتزودكم بها وقت حاجتكم إليه، وهكذا سائر الأعضاء بما وهبها الله تعالى من مزايا يضيق الخاطر عن حصر فوائدها ومنافعها، فإذا ما فكر الإنسان في خلقة نفسه، ودقة حواسه، وتأمل هذه الآلات والأدوات التي خلقها الخلاق العليم، وبرأها المدبر الحكيم، وهل يستطيع الإنسان بما أوتي من علم ومال وجاه وسلطان أن يستعيض عن أحدها لو سلبها؟ أو أن يردها بعد تلفها؟ أو أن يفهم ويعرف سر تركيبها؟ حقًا لو تأمل الإنسان بعض ذلك لما وسعه إلا أن يقول: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إنَّ أحدكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يُرسَلُ إليه المَلَكُ، فينفخ فيه الروحَ، ويؤمَرُ بكتبِ أربعِ كلماتٍ؟ بكتبِ رزقِهِ، وأجلِهِ، وعملِهِ، وشقيٌ أو سعيدٌ، فوالله الذي لا إله غيره، إنَّ أحدَكم ليعَملُ بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا

ذراعٌ، فيسبق عليه الكتابُ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتابُ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» (رواه البخاري ومسلم)[1].

فيا عبادَ اللهِ، نرجع الآن إلى النطفة، ونتأمل حالها أولًا وما صارت إليه ثانيًا، ونتأمل أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا للنطفة سمعًا وبصرًا أو عقلًا أو قدرة أو علمًا أو روحًا، أو يخلقوا فيها عظمًا أو عرقًا أو عصبًا أو جلدًا أو شعرًا، هل يقدرون على ذلك؟! بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى ذلك، لعجزوا عنه، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

اللهم اجعلنا من الذين يتفكرون في خلق أنفسهم ويبصرون.

وصلى الله على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٣٦) ومسلم، رقم: (٦٨٩٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس التاسع والعشرون
التفكيرُ في خلق السموات والأرض

الحمدُ للهِ الواحد الأحد الذي رفع السماء بغير عمد، سبحانه من إله لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلِّ على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ اللهِ، اتقوا الله وراقبوه وامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، لعلكم تفلحون.

قال الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧ – ٤٨]، ولقد خلقنا السماء وأنشأناها بترتيب ونظام يدل على قوتنا وقدرتنا، وإنا لقادرون على أن نخلقها ونخلق غيرها، وقد جعلنا الأرض التي تعيشون عليها وتعصون الذي خلقها كنقطة صغيرة وسط آلاف الآلآف من كواكب أكبر منها حجمًا وأعظم منها خلقًا، للدلالة على قدرتنا.

وقد بسطنا الأرض كالفراش، ومهدناها وذللناها لكم، لتحيوا فيها وتستقروا على ظهرها، وتمشوا في مناكبها، وتأكلوا من رزق الله فيها، وإنا لنعم الماهدون الموحدون لها على أحسن حال، وأعظم إنشاء.

ومن آياته تعالى: ملكوتُ السموات وما فيها من الكواكب، وقد عظم الله تعالى أمر السموات والنجوم في كتابه، فما من سورة إلا وتشتمل على تفخيمها في مواضع، وكم مِن قسمٍ في القرآن بها، كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٦].

وأثنى على المتفكرين بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكيف خلقهما الله عز وجل؟ وكيف حفظهما؟ وكيف رزق من فيهما، قائلين في حال ذكرهم وتفكرهم: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١]، تنزهت وتعاليت عما يقول الكافرون.

عبدَ الله، ارفعْ رأسك إلى السماء، وانظر فيها وفي كواكبها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها، واختلاف مشارقها ومغاربها، ودوام حركتها من غير فتور ومن غير تغير في سيرها، بل تجري جميعًا في منازل مرتبة، بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص، إلى أن يطويها الله تعالى طي السجل لكتاب، وتدبر كثرة كواكبها واختلاف ألوانها وكيفية أشكالها، ثم انظر إلى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة، ثم هي تطلع في كلِّ يومٍ وتغرب، ولولا طلوعها وغروبها لَمَا اختلف الليلُ والنهارُ، ولم تُعرفِ المواقيتُ، ولأطبقَ الظلامُ على الدوام، أو الضياءُ على الدوام، فكان لا يتميز وقتُ المعاش عن وقت الاستراحة.

وانظر إلى إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، وإدخاله الزيادة والنقصان عليها ترتيب مخصوص، وانظر كيف أمسكها من غير عمدٍ ترونها، ومن غير علاقةٍ مِن فوقها، وعجائب السموات لا مطمع بإحصاء جزء من أجزائها، وإنما هذا تنبيه على طريق الفكر.

وعلى الجملة: فما مِن كوكبٍ من الكواكب إلا ولله سبحانه وتعالى فيه حِكَمٌ كثيرةٌ، وكلُّ العالم كبيتٍ واحدٍ والسماءُ سقفُهُ.

أقول: قد يتفكَّرُ المرءُ في عجائب السموات والأرض، وأسرارِ ما فيهما مِنَ الإتقان والإبداع والمنافع الدالة على العلم المحيط والحكمة البالغة والنعم السابقة والقدرة التامة، وهو غافل عن العليم الحكيم القادر الرحيم، الذي خلق ذلك في أبدع نظام، وكم مِن ناظرٍ إلى صنعةٍ بديعةٍ لا يخطر في بالِهِ صانعها، اشتغالًا بها عنه؟! فالذين يشتغلون بعلم ما في السموات والأرض هم غافلون عن خالقها، ذاهلون عن ذكرِهِ، يمتعون عقولهم بلذة العلم، ولكن أرواحهم تبقى محرومةً من لذَّةِ الذكرِ ومعرفةِ الله عز وجل.

إنَّ الفكرَ وحده -وإن كان مفيدًا- لا تكون فائدتُهُ نافعةً في الآخرة إلا بالذكرِ، والذكرُ -وإن أفاد في الدنيا والآخرة- لا تكمل فائدتُهُ إلا بالفكر.

فيا طوبى لمن جمع بين الأمرين، واستمتع بهاتين اللذتين، فكان من الذين أوتوا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، ونجوا من عذاب النار في الآخرة، فتلك النعمةُ التي لا تفضلها نعمةٌ، واللذةُ التي لا تعلوها لذةٌ، لأنها هي التي يهون معها كلُّ كربٍ، ويسلس كلُّ صعبٍ، وتعظمُ كلُّ نعمةٍ، وتتضاءل كلُّ نقمةٍ.

فاللهُ سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأرضَ ممهدةً ليسهلَ السير عليها، والسماءَ كالبناء الذي يشدُّ بعضُهُ بعضًا، لِمَا بين كواكبها من تجاذبٍ وتماسكٍ، حتى لا يصطدم بعضُها ببعض، وأنزل من السماء مطرًا، فأحيا به الأرض بعد موتها، فأخرجت لنا ثمارًا نافعةً، لذيذةَ الطعم.

والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدخان: ٣٨]، ما خلقناهما لهوًا ولعبًا، وعبثًا وباطلًا، وإنما خلقناهما دلالة على قدرتنا، ونفعًا لعبادنا، وتبصرةً لمن فكَّر وتدبَّرَ ما فيهما من ضروب الإبداع، وتذكرةً لذوي الاعتبار، وسببًا لما تنتظم به أمور العباد في معاشهم ومعادهم، وتنبيهًا على أن من خلقهما يجب امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

قال الله جل شأنه: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يأمر قومه بالنظر في السموات والأرض نظر المتأمل الفاحص المدقق، لأنهم إن فعلوا ذلك رأوا ما فيها من آيات كثيرة دالة على قدرته تعالى، وعلى أنَّ هو وحده المستحقُّ للعبادة والتوحيد، إذ أنَّ هذه السموات وما فيها من كواكب وما تجري عليه الكواكب في أبراجها وما بينها من تجاذب وتماسك، وأنَّ هذه الأرض وما عليها من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ وما في جوفها من معادنَ وجواهرَ، ثم ما تعاقب عليها من ليلٍ ونهارٍ، وحرٍّ وبردٍ، وما يصيبُ سطحَها مِن خصبٍ وجدبٍ، وما توزعت عليه من برٍّ وبحرٍ، وغير ذلك من الأمور الكثيرة الدالة على وجوده ووحدانيته، لا يعتبر بها إلا العاقلُ، الذي في طبعِهِ استعدادٌ للإيمان وقبول للدعوة، أما إذا لم يكن العقل مستعدًا، ولا القلب مفتوحًا، فلا تفيد الآياتُ، ولا يجدي وعدٌ ولا وعيدٌ.

آيةُ الأرض: مِن آياته عز وجل [أنْ] خلَقَ الأرضَ فراشًا ومهادًا، وسلك فيها سبلًا فجاجًا، وجعلها ذلولًا لتمشوا في مناكبها، وجعلها قارةً، وأرسى فيها الجبال وتادًا لها تمنعها من أن تميدَ، ثم وسع أكنافها حتى عجز الآدميون عن

بلوغ جميع جوانبها، وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز مِن ذكرِ الأرض ليتفكّر في عجائبها، فظهرُها مقرٌّ للأحياء، وبطنُها مرقدُ الأموات.

فانظر إلى الأرض وهي ميتة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزتْ وربتْ، واخضرَّتْ وأنبتتْ عجائبَ النبات، وخرجتْ منها أصنافُ الحيوانات.

ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشوامخ الصمِّ الصلابِ؟!، وكيف أودع المياهَ تحتها؟!، ففجَّر العيونَ، وأسالَ الأنهارَ يجري على وجهها، وأخرجَ من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماءً رقيقًا صافيًا زلالًا، وجعل به كلَّ شيءٍ حيٍّ، فأخرج به قنوت الأشجار والنبات من حبٍّ وعنبٍ وقضبٍ وزيتونٍ ونخلٍ ورمان، وفواكه كثيرة لا تحصى، مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والروائح، يُفضَّل بعضُها على بعضٍ في الأُكُل، تُسقى بماءٍ واحدٍ، وتخرج من أرضٍ واحدةٍ.

فإن قلتَ: إنَّ اختلافَها باختلاف بذورها وأصولها، فمتى كان في النواة نخلةٌ مطوقةٌ بعناقيد الرطب؟ ومتى كان [في] حبةٍ واحدةٍ سبعُ سنابل، في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبةٍ؟

ثم انظر إلى الأرض البوادي، وفتِّشْ ظاهرَها وباطنها، فتراها ترابًا متشابهًا، فإذا أنزل عليها الماء اهتزتْ وربتْ، وأنبتتْ من كلِّ زوجٍ بهيجٍ ألوانًا مختلفةً، ونباتًا متشابهًا وغيرَ متشابه، لكلِّ واحدٍ ريحٌ وطعمٌ ولونٌ وشكلٌ يخالف الآخرَ، فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها واختلاف طبائع النبات وكثرة منافعة!، وكيف أودع الله سبحانه وتعالى فيها العقاقيرَ والمنافعَ الغريبة؟!، فهذا

النبات يغذِّي، وهذا يقوِّي، وهذا يحيي، وهذا يقتلُ، وهذا يُبردُ، وهذا يُسخنُ، وهذا يفرحُ، وهذا يُنوِّمُ، فلم تنبت من الأرض ورقةٌ ولا نبتةٌ(١) إلا وفيها منافعُ كثيرةٌ، وكلُّ واحدٍ من هذا النبات يحتاج الفلاحُ في تربيتِهِ إلى عملٍ مخصوصٍ، ولو أردنا أن نذكرَ اختلاف أجناس النبات وأنواعَه ومنافعَه وأحوالَه وعجائبه لانقضتِ الأيامُ في وصف ذلك، فيكفيك مِن كلٍّ نبذةً يسيرةً تدلُّ على طريق الفكر، فهذه عجائبُ النبات.

والله عز وجل خلق السموات والأرض، وجعلهما أساسًا لحياة المخلوقات، وأنزل المطر من السحاب لإرواء الأرض وإنبات الزروع والثمار التي يتخذ منها الناسُ طعامَهم وملابسَهم وجميع شؤونهم في هذا القدر كفاية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا.

اللهم افتح صدري، ويسر أمري، وأعوذ بك من وسوسة الصدر، وشتات الأمر، وفتنة القبر، وشر بوائق الدهر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

---

(١) في المطبوعة: ولا ينبت. والتصحيح من موعظة المؤمنين لجمال الدين القاسمي (ص: ٣١٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الثلاثون
تفسير سورة: «ق والقرآن المجيد»

علمتَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كثيرًا ما كان يخطب على المنبر في صلاة الجمعة بـ ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

في صحيح مسلمٍ عن أمِّ هشامٍ بنت حارثة بن النعمان قالت: «ما أخذتُ ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١] إلا عن لسان رسول الله ﷺ، يقرؤها كل يوم على المنبر إذا خطب الناس»(١)، لذلك أحببتُ تفسيرها والله الموفق.

۞ بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

بدأ الله سبحانه وتعالى كثيرًا من سور القرآن بحرفٍ أو أكثرَ من الهجاء، لعلَّ ذلك للدلالة على أنَّ القرآن مؤلَّفٌ من الحروف التي ألف منها كلام العرب، فعجزهم عن محاكاته، مع أنَّ مادته مادةُ كلامهم، دليلٌ على أنه من عند الله تعالى. وقد أقسم الله بالقرآن الذي مجد شأنه، وشرف أمره، بما احتواه من طرق الإصلاح للأفراد والجماعات، على أن محمدًا صادق فيما جاء به عن ربه من البعث وغيره، ودليلُ صدقه هذا القرآن، الذي أقسم الله به، الذي جاء به على يد أُمّي لم يتعلم، الذي أعجز بأسلوبه البلغاء، وبهر بأبحاثه العلماء.

---

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠٥٢).

۞ ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢].

يقول تعالى ذكره: ألم يكن الصارفُ للناس عن دعوة الرسول ﷺ اعتقادَهم كذبَه وقد جاءت البينات؟!، ولكن الصارف لهم استعظامهم أن تجيء الرسالة على بشرٍ منهم، يحذرهم بأس الله وعقابه إن لم يستجيبوا دعاءه، فقالوا: هذا شيءٌ عجيبٌ أن يبعثَ الله بشرًا، هلا بعث ملكًا؟!.

۞ ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ [ق: ٣ - ٤].

كما عجب الكفار أن تجيئهم الرسالة على بشر استبعدوا أيضًا أن يحييهم الله ثانية إذا ماتوا وصاروا ترابًا، وقالوا: رجعونا إلى حياة أخرى رجوع بعيد لا نظن أن يكون، فردَّ الله عليهم بأن موتهم وتحولهم إلى تراب لا يحول دون حياة أخرى، فإنه قد علم ما يدفن في باطن الأرض منهم، وأن ذلك مدون عنده في كتاب محفوظ، والذي يعرف كل هذا ويحيط به تلك الإحاطة لا يعجز عن بعث الموتى وإعادتهم يوم القيامة لمحاسبتهم.

۞ ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾[ق: ٥].

كذبوا به، ولم يفكروا في أنه أهون على الله تعالى من البدء، وأنه داع لإقامة العدالة في الأرض، وأنه ضروري لمجازاة المحسنين الجزاء الأوفى، ومعاقبة الظالمين الذين أمهلوا في الدنيا، فهؤلاء المكذبون من أجل استسلامهم للأهواء دون الحق والبرهان في حال اضطراب، فنفوسهم قلقة، وآراؤهم مزعزعة، شأن من يسير وراء الخيالات، ويترك الآيات البينات.

۞ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٦ – ٨].

يقول الله عز وجل لهؤلاء المنكرين للبعث، المكذبين بالحق: أفلم ينظروا إلى الجهة العلوية فوقهم كيف جعلناها طبقات بعضها فوق بعض، كطبقات البناء، وزيناها بالنجوم، وما للسماء من شقوق يعيب بناءها، والأرض بسطناها فأصبحت صالحة للإقامة عليها، والسعي فيها، والانتفاع بها، ونصبنا فيها جبالًا ثوابت، تحفظها من الاضطراب، وأنبتنا فيها من كل صنف بهيج، يبهج الناظر، كل ذلك خلقناه لنبصركم قدرتنا على ما نشاء، ونذكركم عظمتنا وسلطاننا، ولكن لا تبصر ولا يتذكر إلا من رجع إلى الله بالتفكير في بديع صنعه، فيصل منها إلى عظيم قدرته، فيؤمن به ويطيعه، ويعلم أن البعث أمر يسير عليه بالنسبة إلى ما خلق من السموات والأرض.

۞ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق: ٩ – ١١].

يقول سبحانه وتعالى: ونزلنا من السحب العالية ماء، كثير الخير، ينتفع به كل حي، فأنبتنا به بساتين ذات أشجار كثيرة عالية، تظل من تحتها، وتهبه ثمرات طيبة، وأنبتنا به الزرع الذي يحصد وتستخلص منه حبوبه، ليتغذى بها الإنسان، كالقمح والفول وسائر أنواع الحبوب، وأنبتنا به أيضًا النخيل الطوال ذات التمر

المنظم، بعضه فوق بعض، كل هذا أنبتناه بالماء ليكون قوتًا للعباد، يتخذون من بعضه غذاء، ومن بعضه فاكهة ومتاعًا، وأحيينا بالماء بلدًا مأهولًا بالسكان، قد أجدبت أرضه، فلا نبات بها ولا زرع، فحولها ربنا جلت قدرته بالماء إلى زروع خضراء، وحدائق غناء، وكما أخرجنا بالماء نباتًا حيًا من أرض ميتة مجدبة، كذلك نخرج الموتى من قبورهم بعد بلاء أجسامهم.

۞ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٢ - ١٤].

يقول تبارك وتعالى مسليًا لنبيه محمد ﷺ على ما يلاقي من تكذيب قومه: ليس قومك أول من كذب الرسل، بل كذب قبلهم كثيرون، فقوم نوح كذبوا نوحًا، وأصحاب الرسل كذبوا نبيهم، وثمود كذبوا صالحًا، وعاد كذبوا هودًا، وفرعون كذب موسى، وإخوان لوط كذبوا لوطًا، وأصحاب الأيكة كذبوا شعيبًا، وقوم تبع الحميري كذبوا نبيهم، فكل هؤلاء كذبوا الرسل، فوجب وعيد الله لهم، واستحقوا عذابه، وكذلك قومك يحق عليهم العذاب إن أصروا على التكذيب.

۞ ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

يقول الله عز وجل: هل عجزنا عن الخلق الأول للإنسان، أم قدرنا عليه؟! لقد اعترفتم بقدرتنا عليه، ولكنكم تشكون في قدرتنا على الخلق الجديد، خلق الإنسان بعد وفاته، فلم هذا الشك؟ وما الخلق الجديد إلا مثال آخر للخلق الأول بل الثاني أهون علينا منه.

۞ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٦ - ١٨] الآية.

أراد الله تعالى أن يبين صنعه مع الإنسان من بداية أمره إلى نهايته، وأن من كان هذا شأنه فلا يعجزه بعثه، فقال تعالت قدرته: ولقد أوجدنا الإنسان في صورة حسنة بعد أن لم يكن شيئًا ونعلم حديث نفسه، وخطرات قلبه، فضلًا عن ظاهر عمله، ونحن في إحاطة علمنا به، ونفاذ قدرتنا فيه، أقرب إليه من العروق الداخلة التي يجري فيها دمه مصدر حياته، ومن إحاطتنا به: أنَّا جعلنا عليه رقيبين يتلقيان أعماله من خير وشر، ويحفظانهما في سجله، لتعرض عليه يوم القيامة، وأحد الرقيبين جالس عن اليمين، والآخر عن الشمال، فلا يفوتهما شيء مما يقول أو يفعل، بل كل قول ينطق به عنده مراقب حاضر مستعد لكتابة ما لفظ به.

۞ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[ق: ١٩].

يقول سبحانه وتعالى، وستجيء لا محالة شدة الموت، وتكشف للإنسان عما كان ينكر من البعث وغيره، وذلك الحق أمر الآخرة هو الذي كنت تفر منه، وأصبحت رهينًا بما قدمت من خير وشر.

۞ ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].

وسينفخ لا محالة إذا دنا العالم من أجله في منفاخ إيذانًا بفناء العالم، ثم ينفخ فيه أخرى إيذانًا بإحيائه وقيامه لجزائه، وذلك اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الجزاء.

۞ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا

عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢١ – ٢٢].

يقول عز وجل: وحضرت كل نفس إلى ربها في ذلك اليوم، معها سائق يسوقها إليه، بَرَّة كانت أو فاجرة، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر، وإذ ذاك يقال للإنسان: لقد كنت في غفلة مما ترى من حوادث هذا اليوم وأهواله وشدائده، فرفعنا عنك غطاء الغفلة، فبصرك اليوم حاد نافذ، يبصر الحقائق كلها واضحة جلية.

۞﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ [ق: ٢٣ – ٢٦].

يقول سبحانه وتعالى: وقال شيطانه الذي كان يقارنه في الدنيا، ويزين له سبل الضلالة، ويصده عن طريق الهداية: هذا الذي عندي قد أعددته وهيأته للعذاب، وبعد أن يقول القرين مقالته هذه يقول تعالى للسائق والشهيد: ألقيا في جهنم كل معاند للحق، مجانبه، مناع للخير أن يصل منه، أو من غيره إلى الناس، فينتفعوا به مالًا أو معونة أو غيرها، معتد على الناس، يؤذيهم بلسانه ويده، شاك في الله وفي دينه، الذي جعل مع الله خالق كل شيء إلهًا آخر من مخلوقاته، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، يشركه مع الله ويدعوه، ويستغيث به في حاجاته، كما يدعو ربه، فارميا به في العذاب الشديد، عقابًا له على شركه، وعلى فساد خلقه.

۞ ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ

هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق: ٢٧ - ٣٠].

لما قال الشيطان في حق هذا الإنسان المجرم: هذا ما لدي عتيد، وشهد عليه بالضلالة، قال الإنسان: رب، هذا القرين هو الذي أضلني عن سبيل الحق، فقال شيطانه القرين: ربنا ما أوقعته في العصيان، ولكن كان مجانبًا لطريق الحق، فلبى دعوتي، وكان بإمكانه ألا يستجيب دعائي، ولما تجادل الإنسان وشيطانه في موقف الحساب العادل، قال لهم الله: لا تختصموا عندي، وقد قدمت لكم في كتبي، وعلى ألسنة رسلي، أن النار جزاء من كفر بي، فقولي لكم لا يبدل، وقضائي فيكم لا يغير، وما أنا بظلام للعبيد، فيوم القيامة لا يظلم ربك أحدًا، يوم يقول لجهنم: هل امتلأت بالجِنَّةِ والناس؟ كما سبقت بذلك كلمتي، واقتضته حكمتي وعدالتي.

✪ ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣١ - ٣٥].

قربت الجنة دار الكرامة للذين اتقوا ربهم وخافوه، فأدنيت لهم الجنة إدناءً، مكافأة لهم على ما قدموا، وقيل لهم: هذا الجزاء الذي وعدتم به في الدنيا، قد رأيتموه بأعينكم، وعد به كل راجع إلى الله، تائب عن عصيانه، محافظ على قرآنه، ويجيئه بقلب يعود إلى النفس باللوم والتوبيخ إن أجرمت، هؤلاء المتقون الذين ذكر الله أوصافهم، يقال لهم: ادخلوها آمنين من هموم الدنيا وأحزانها، ذلك اليوم الذي تدخلون فيه، هو يوم الخلود في النعيم، فلا حد له ولا نهاية، ولهم في الجنة

ما يريدون، من كل ما تشتهيه نفوسهم، وتلذه عيونهم، وعند الله زيادة على ما يشاؤون، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

۞ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٦ - ٣٧].

يقول سبحانه وتعالى: لقد أهلكنا كثيرًا من الأمم التي كذبت أنبياءها، وكانت هذه الأمم أقوى من قريش قوة، وأعظم بأسًا، وأشد بطشًا، فطوفوا في البلاد وترددوا في أرجائها، وتصرفوا فيها ما أرادوا أن يتصرفوا، فهل استطاعوا مع قوتهم وتجوالهم وثرائهم أن يفروا من عذاب الله؟! وأن يجدوا لهم مهربًا من وعيد الله ومنجى من قضاء الله؟ إن فيما ذكر الله تعالى من إهلاك أمم كثيرة قبل قريش، لأنها كذبت رسلها، لموعظة لكل إنسان له عقل سليم، يتلقى الدعوة، فيفكر فيها فيؤمن بها، وكل إنسان له أذن تسمع له، وعقل حاضر ينحدر إليه ما يتلقاه سمعه، فيستقبله استقبال المفكر المتبصر، فينتفع ويعتبر، فعليه أن يتأمل ما أصاب هذه الأمم، ويتعظ به.

۞ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

يقول الله عز وجل: ولقد خلقنا السموات السبع وما فيها من كواكب، وخلقنا الأرض وما فيها من مياه وجبال، وما بينهما من هواء، في ستة أيام، خلقنا كل ذلك في مقدار ستة أيام، وما مسنا من إعياء ولا ضعف، فهل نعجز بعد ذلك عن

خلق الناس تارة أخرى؟!.

۞ ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٣٩ – ٤٠].

وأمر الله تعالى محمد ﷺ أن يصبر ما يقول له الكفار من تكذيب له وافتراء على الله، ويشتغل بتسبيح الله وتنزيهه، شاكرًا له ما حباه من نعمه، ومن تسبيحه وتقديسه: أن تؤدى له قبل طلوع الشمس صلاة الفجر، وقبل الغروب صلاتا الظهر والعصر، وفي أول الليل صلاتا المغرب والعشاء، وسبحه أيضًا في أعقاب الصلوات وفي أثناء السجدات.

۞ ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١ – ٤٢].

يقول الله جل شأنه: واستمع أخبار القيامة يوم ينادي المنادي الموتى من قبورهم من مكان قريب منهم، بحيث يصلهم نداؤه، فيسمعون صوتًا عاليًا بالبعث من مراقدهم، ذلك اليوم هو يوم الخروج من القبور والإحياء والنشور.

۞ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٣ – ٤٤].

يقول الله تعالى: إنا نحن نحيي الموتى، ونميت الأحياء، وإلينا مصيرهم يوم تتفتح الأرض عنهم، فيخرجون من قبورهم سراعًا إلى موقف الحساب، ذلك الجمع للناس في هذا الموقف جمع علينا سهل.

۞ ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥].

يقول سبحانه وتعالى: نحن أعلم بما يقول هؤلاء الكفرة من تكذيبهم بآيات الله، واستعظامهم أن يجيء الرسالة على يد بشر منهم، واستبعادهم البعث، وما أنت بمسلط عليهم، فتعاقبهم على افترائهم وكذبهم، إنما أنت مبشر ومنذر، إنما أنت مرشد ومذكر، فعِظْ بالقرآن غذاء الأرواح، وطب القلوب من يخاف وعيد الله الذي أوعد به من عصاه، وما وعيده إلا الذلة في الدنيا، والعذاب في الآخرة، أما من يخشى ربه فتنفعُهُ الذكرى، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خاتمة

الحمدُ للهِ، وأشهد أن لا إله إلا الله.

وأشهد أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ.

والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

أما بعدُ:

فإني أحمد الله عز وجل أنْ وفَّقني لجمع هذه الرسالة، المسماة:

«مجالس شهر رمضان، فيها تذكرةٌ وبيان»

وطبعِها بهذا الطبع الجميل.

واللهَ أسالُ أن ينفعَ مَنْ قرأها أو سمعها، وأن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، لا رياء ولا سمعة فيه، إنه سميع الدعاء، برحمته إنه أرحم الراحمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى
عبد الله بن عبد الرحمن السَّند
غفر الله له ولوالديه ولإخوانه
المسلمين برحمته آمين

هذا تقريظ الشيخ الورع السلفي محمد بن سليمان الأشقر(١)

أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه دعوة إلى الإيمان

وقلبُ الداعي إلى الإيمان ذو حرارةٍ دافقةٍ، يحبُّ للناس أن يتذوقوا مِن حلاوتِهِ ما ذاق، وينعموا من ثمار الإيمان بما نعم به، يودُّ لو أنهم اتجهوا إلى ينابيع الإيمان فنَهِلوا منها وعلوا كما نَهِل منها وعلا، وأنهم اقتطفوا من تلك القطوف الدانية لتتغذى أرواحهم، وتقوى نفوسهم، وتنعم أبدانهم بخير الدنيا والآخرة.

وللدعاة أسوةٌ برائدهم الأول المصطفى من عبادِ اللهِ، عليه من الله أزكى الصلوات المباركات، فإنه لإعراضهم عن دعوته الطيبة إلى موائد كرم الله الجواد الكريم كاد أن ينفطر قلبُهُ عليهم حسراتٍ، حتى طمأنه الله تعالى بأنَّ على الداعي البلاغَ والذكرى، وأنه لا سيطرةَ له على قلوبهم، وأنَّ الهدايةَ بيد الله وحده، نعمةٌ يَمُنُّ بها على من يشاء تفضُّلًا منه وكرمًا.

---

(١) المولود سنة: (١٩٣٠م) بفلسطين في إحدى قرى نابلس، ودرس بالرياض، ثم عمل بدولة الكويت، من مصنفاته: (الواضح في أصول الفقه)، و(الفتيا ومناهج الإفتاء) وغيرهما، توفي بـ (عمّان) سنة: (٢٠٠٩م). انظر: سيرة حميدة ومنهج مبارك للأستاذ عيسي العبيدلي.

وفي رمضان وفي مجالس شهر رمضان نرجو أن يستمع المسلمون بآذانهم وقلوبهم إلى هذه المواعظ المعطرة بذكر الله تعالى والمؤنسة بأخبار الصالحين من عبادِ اللهِ، فقد حرص كاتبها على أن تكون موافقةً لعقيدة السلف الصالح، مجانبةً لتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، مستشهدًا فيها بالآيات القرآنية الكريمة، وبالمقبول من الأحاديث النبوية الشريفة، ومعبرًا فيها عن معانٍ رائقةٍ تفتح للمؤمنين أبوابًا إلى رحمة الله وفضله العظيم.

نفع الله المسلمين بدعوته، وجزاه الله خيرًا وزاده خيرًا كما وعد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

كتبه: محمد بن سليمان الأشقر

أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت (١٠/ ٣/ ١٣٩٢هـ)

فهرس الموضوعات

فهرس كتاب
من مائدة النبوة

فهرس كتاب
منسك مختصر في أحكام الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي

فهرس كتاب
مجالس شهر رمضان فيها تذكرة وبيان

الموضوع ... الصفحة